
العدوان العراقي
والآثار النفسيّة والماديّة
على المواطن الكويتي


إعداد
د. عويد سلطان المشعان

إهداء

إلى أرواح شهداء الكويت الأبطال الذين ضحوا بدمائهم من أجل الكويت

إلى الأسرى والمفقودين الذين عانوا الكثير من أجل الكويت .

إلى أمهات الشهداء والأسرى والمفقودين .

إلى كل من مد يد العون والمساعدة في نصرة الحق وتحرير الكويت .

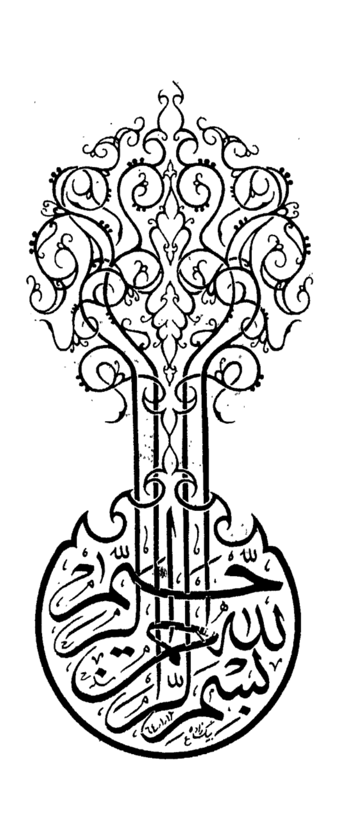
إلى الأشقاء العرب والأصدقاء الذين ساعدونا في تحرير الكويت العزيزة

د. عويد المشعان

العدوان العراقي

والآثار النفسية والمادية

على المواطن الكويتي


بسم الله الرحمن الرحیم

* العدوان العراقي
والآثار النفسية والمادية على المواطن الكويتي

* اعداد/ د. عويد سلطان المشعان الهذال
استاذ علم النفس بجامعة الكويت

* تصميم الغلاف/ الفكرة للدعاية والاعلان
* الاخراج والطباعة/ مؤسسة العلم الحديث

* الطبقة الأولى ١٩٩٣ م.

الفهرس

الفصل الأول:
نبذة تاريخية عن الكويت

الفصل الثاني:
بداية العدوان العراقي، الخميس الأسود

الفصل الثالث:
فشل خطة القيادة العراقية

الفصل الرابع:
قمة التغيير والتحرير لدول مجلس التعاون الخليجي العربية

الفصل الخامس:
علم النفس وشخصية صدام الدموية

الفصل السادس:
الآثار النفسية على الأطفال الناتجة عن العدوان العراقي الآثم

الفصل السابع: دور الشباب الكويتي في الداخل والخارج
دور الشباب الكويتي في الخارج

الفصل الثامن:
بداية تحرير الكويت

مقدمة الكتاب

في صفحات هذا الكتاب يتناول المؤلف جريمة العصر الحديث التي ارتكبها النظام العراقي الآثم ضد دولة الكويت الحرة المستقلة.

لقد فوجئت الكويت الآمنة المسالمة... والأمتان العربية والإسلامية، والمجتمع الدولي بأسره بالحقيقة المرة المفجعة.... العراقي العربي المسلم يحتل الكويت العربية ... لقد صحونا وصحا العالم من نومه معنا على أنباء الجريمة البشعة ... العراقي يغزو الكويت بقواته التي قدرت بـ ٧٠ ألف جندي تحركت في جنح الظلام لاحتلال الكويت البلد الآمن المسالم... وقد تصدت لها القوات الكويتية من اللواء الخامس والثلاثين المدرع، وقد كبدت المعتدي خسائر كبيرة في القوى البشرية والمعدات، ولكن لكثرة قوات المعتدي انسحبت القوات الكويتية إلى المملكة العربية السعودية الشقيقة حفاظاً على قواتها... وقد تمكن المعتدي من احتلال الكويت عسكرياً ولكنه لم يستطع ان يحتل قلوب الكويتيين لإيمانهم بعدالة قضيتهم ورفضهم للاحتلال وتمسكهم بقيادتهم الشرعية... فقام النظام العراقي بالممارسات الوحشية اللاإنسانية من بطش وتعذيب وقتل وتدمير واغتصاب ضد الشعب الكويتي. في الحقيقة، إن ما قام به جنود طاغية العراق لم يقم به هتلر ضد بولندا والنمسا وباريس وغيرها من الدول... إنه فعلاً ديكتاتور مستبد دموي مجرم.

وقد تضمن الكتاب ثمانية فصول، تناول فيها المؤلف الكارثة التي أحدثها طاغية العراق باحتلاله الكويت.

يشمل **الفصل الأول**: نبذة تاريخية عن الكويت، والرد على أباطيل النظام العراقي بالأدلة والوثائق الدامغة على بطلان ادعاءاته وافتراءاته الباطلة، بما اسماه بالحق التاريخي بالكويت.

ويشمل **الفصل الثاني**: المعارك التي قامت بها القوات الكويتية الباسلة ضد قوات المعتدي، وما أحدثته فيها من خسائر بشرية وآلية بالرغم من عدم التكافؤ بين القوتين.

ويشمل **الفصل الثالث**: فشل خطة النظام العراقي بما ادعاه من ثورة في الكويت ولكنه لم يجد كويتياً واحداً يتعاون معه، ممّا أفقده صوابه وبدأ يتخبط في قراراته.

ويشمل **الفصل الرابع**: قمة دول مجلس التعاون الخليجي العربي والتي سميت قمة التغيير والتحرير، وقد تحقق لها ما أرادت بمواقفها المشرفة.

وكذلك مواقف مصر وسوريا والمغرب المشرفة بجانب القضية الكويتية العادلة.

ويشمل **الفصل الخامس**: ممارسات النظام العراقي الوحشية ضد الشعب الكويتي، موضحة بالصور فداحة جرائم النظام العراقي.

ويشمل **الفصل السادس**: الآثار النفسية لدى الأطفال الناتجة عن العدوان العراقي الآثم، بالإضافة إلى المشكلات النفسية للعدوان العراقي على أهالي الأسرى والمحتجزين في سجون طاغية العراق.

ويشمل **الفصل السابع**: دور الشباب الكويتي في الداخل والخارج.

ويشمل **الفصل الثامن**: تحرير دولة الكويت بمشاركة قوات دول التحالف، حيث تحررت الكويت يوم ١٩٩١/٢/٢٦ من براثن النظام العراقي البغيض الحاقد.

الدكتور / عويد سلطان المشعان بن هذال

رسالة وفاء
الى الشيخ جابر

سيدي .. صاحب السمو .. الشيخ جابر الأحمد الصباح - أمير دولة الكويت،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

نقلب صفحات التاريخ ونتمعن في أسباب نجاحكم في إدارة دفة الحكم الكويتي منذ توليكم السلطة، فنجد أن السبب الرئيسي في هذا النجاح هو تمسككم القوي بالشريعة الإسلامية ودعوتكم لتطبيقها، وحبكم لرحمة الله الواسعة وتطبيقها على أبناء شعبكم الكويتي الكريم.. وقد قال الرسول الكريم ﷺ في هذا المجال «**الراحمون يرحمهم الرحمن .. ارحموا مَن في الأرض، يرحمكم مَن في السماء..**».

فرحمة العبد للخلق يا صاحب السمو من أكبر الأسباب التي تنال بها رحمة الله التي من آثارها خيرات الدنيا، ونعيم الآخرة، لا يستغنى عنها طرفة عين، وكل ما هو فيه من النعم واندفاع النقم من رحمة الله.

وتعيش الآن .. أنت وشعبك الكويتي الكريم.. بل الشعب الخليجي والعربي تجربة من تجارب الحياة والآخرة .. وأياماً من أقسى أيام الحياة.. ولكنها كما قلت تضاعف إيماننا جميعاً في القلوب.. وتزيد صلتنا بربنا وارتباطنا به.. بينما تبعد الطاغين والمتجبرين والملحدين الكفرة الذين استباحوا حرمة

وطنكم الغالي وشردوا أهله.. ودمروا تاريخه وحضارته.. قادة العراق الذين كتب الله عليهم الشقاء، واستولى الشيطان على قلوبهم وتراهم لا يذكرون الله إلّا قليلاً، وإذا خاضوا في أي شيء خاضوا به بعيداً عن كتاب الله وسنّة رسوله وهم صمٌّ عُميٌ لا يعقلون.. ولا يُبصرون.. ولا يَهتدون.

إن حكام العراق يا صاحب السمو.. موازينهم مادية.. وتفكيرهم مادي.. وعقليتهم مادية.. وكلما ذكروا شيئاً أو حدثاً، ذهبوا به بعيداً، يميناً وشمالاً. لقد انحرفوا عن الطريق المستقيم.. طريق الهدى.. وسبيل المؤمنين.. طريق النجاة والجنة.. وسلكوا سبيل المجرمين.. واتبعوا خطوات الشيطان وساروا على طريق النار.

إن الله يا صاحب السمو.. قد حدد للمسلمين طريقه المستقيم.. وحدد لهم الحدود.. وبيّن لهم الأسباب.. وخطَّ لهم الخطوط العريضة حتى يسيروا عليها.. وبيَّن لهم أسباب السعادة وأسباب الشقاء.. طريق الهدى وطريق الضلال.. سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين.. بيَّن لهم تاريخ الأمم الماضية وأسباب هلاكها.. وأسباب شقائها.. كي تجتنب هذه الأمة طريقهم.. وعندما بيَّن الله هذا الطريق الواضح المستبين أمر عباده المؤمنين باتباعه، والحذر كل الحذر من السبل المتفرقة حول هذا الطريق مهما كان اسم هذه السبيل، فقال تعالى: **﴿وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون﴾**.

يا صاحب السمو..

لقد قابلتَ تعنّت وتكبّر وغطرسة صدام بتعقل وحكمة ودراية وصبر.. فاحترمك الجميع وقدّرك أعداؤك قبل أصدقائك.. ووقف إلى جانبك العالم الشريف.. وساندتك قوى الخير والسلام.. واستعدّ الجميع للذود عن حمى أرضك.. واندفع شعبك الكريم لتقديم روحه ودمه وماله ووقته من أجل استرجاع الشرعية الكويتية والتي تمثل سموكم.. وحكمكم.. وقيادتكم الحكيمة.

يا صاحب السمو..

إن صدام طغى.. فدمّر البيوت.. وهدم مساجد الله.. وقتل العرب والمسلمين.. وقرر ان لا يخضع لخالقه ولا ينقاد لأوامره.. فأنكر نعمته.. وجحد بآياته.. إنه لا يبصر.. ولا يسمع.. ولا يعقل.. وإن كان يسير على الأرض.. إنه كالأنعام.. بل هو أضل سبيلاً وأسوأ مكاناً من الأنعام.. ومن كان هذا حاله لا يطلب منه أن يكون دليلاً على طريق الخير والهدى والرشاد.. إنه لا يقود إلا إلى الضلال والظلام.. ولذلك قال الله تعالى: **﴿لا تتبعوا خطوات الشيطان﴾**. وقال تعالى **﴿وإن تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون الا الظن وان هم إلا يخرصون﴾**. وقال تعالى **﴿ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير﴾**.

في غمرة هذه التناقضات الصدامية التي أثبت بها انهزاميته وخفة عقله.. وقيادته الجنونية والتي ستقود شعبه البريء إلى الهاوية.

أقول، في خضمّ هذه الأحداث الأليمة استطعتم يا صاحب السمو أن تقودوا شعبكم إلى الطريق الصواب وهو طريق الفقه بالله.. والتشرّب بكتاب الله.. وأصبح تفكيرهم من القرآن الكريم.. وجاءهم نور الله.. نور الإيمان.. ونور القرآن.. وغداً ستقودهم إلى شاطىء السلام.. شاطىء الكويت.. بعد أن يمنّ الله عليكم بالنصر.. ويمنّ على أعدائكم بالهزيمة والخسران في الحياة الدنيا والآخرة.. وإن الله مع الصابرين..

اللهم اهدنا إلى صراطك المستقيم.. واجعلنا من عبادك المتقين.. آمين.

وفي ختام رسالتي هذه، أرجو لسموكم التوفيق ولشعبكم العربي الوفي العزة والنصر على الأعداء.

بقلم / الدكتور محسن الشيخ آل حسان

الفصل الأول

نشأت الكويت مستقلة عام ١٧٥٦م، وظهرت ككيان سياسي منذ أن انتخب أهل الكويت ـ اعتماداً على مبدأ الشورى الإسلامي الذي كان متأصلاً في نفوس الكويتيين ـ الشيخ صباح الأول أميراً لهم في عام ١٧٥٦م. أما العراق فلم يقم له كيان سياسي مستقل أو دولة مستقلة بالمعنى المعاصر، إلا عام ١٩٢٠م، أي أن دولة الكويت سبقت العراق بحوالى ١٦٤ سنة.

لقد تولى آل الصباح الذين ينتمون إلى قبيلة (عنزة) العريقة مقاليد السلطة في الكويت، وهو صباح بن جابر (صباح الأول) ليكون رئيساً لهم يدير شؤونهم ويتابع برعايته أمورهم لما امتاز به الشيخ صباح من رأي سديد وسعة أفق وحكمة واضحة، فوضع الملامح الأساسية للكويت وذلك من خلال نجاحه بإنشاء وإدارة ميناءين أساسيين في الكويت ليكونا في الوقت ذاته بمثابة الرئة والقلب للكويت. . لقد اهتم عدد من الباحثين والمؤرخين والرحالة بالكويت، أهمهم الرحالة الدانماركي (كارستين ينبوره) الذي كتب عن الكويت بوصفها مدينة تحتل موقعاً متميزاً شمال الخليج العربي لا يتجاوز عدد سكانها عشرة آلاف نسمة، يعتمدون في رزقهم على التجارة وصيد السمك والغوص على اللؤلؤ ويملكون ثمانمائة مركب ـ يجوبون بها المرافىء والشواطىء الشرقية بنشاط وحيوية متميزة. ولقد زادت أهمية الكويت تميزاً بعد استيلاء الفرس على البصرة في الفترة من ١٧٧٦ ـ ١٧٧٩م، لينتقل نتيجة لذلك مركز (شركة الهند الشرقية)

من البصرة إلى الكويت. وقد استمر النهج المميز للعلاقة التاريخية فيما بين الشعب الكويتي وقيادته في أسرة آل صباح ليتوالى على حكم الكويت سلسلة من الشيوخ الذين عقد لهم الشعب ببيعة الولاء، والوفاء منذ عام ١٧٥٦م إلى يومنا هذا.

لقد أشار مدحت باشا والي بغداد في مذكراته الخاصة في عام ١٨٦٩م إلى أن الكويت تتمتع بإدارة مستقلة مستثناة ومجردة من جميع التكاليف، وأن الكويتيين قد أقاموا إمارة يحكم الكويتيون فيها أنفسهم منذ فترة طويلة. كما كانت سفنهم التجارية تحمل الراية الخاصة بإمارة الكويت.. بالإضافة إلى أن هناك العديد من الوثائق البريطانية التي تؤكد استقلالية الكويت عن الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر، وخصوصاً في الفترة الأخيرة من هذا القرن، ومنها وثيقة وزارة الخارجية البريطانية رقم (٧٨ ـ ٥١١٣) من نائب الملك البريطاني في الهند إلى وزارة الخارجية في ١٢ فبراير ١٨٩٨، حيث يقول اللورد كيرزون في هذه الوثيقة أو هذه البرقية انه لا يوجد أي اتصال فعلي بين الكويت والدولة العثمانية، كما لا يوجد أي مظهر للسيادة العثمانية في الكويت.. كما أنه ليس هناك أية أدلة عن تبعية الكويت للدولة العثمانية مثل دفع الضرائب. فالوثائق المختلفة باللغات المختلفة لم تذكر أن الكويتيين كانوا يدفعون ضرائب للدولة العثمانية.. وليس أدلّ على استقلال الكويت وعدم تبعيتها للدولة العثمانية أن الكويت عندما أحست بالمضايقة وبعض التوجه من الدولة العثمانية مارست خيارها الخاص ووقعت اتفاقية مع بريطانيا عام ١٨٩٩. فقد وقع الشيخ مبارك الصباح معاهدة الحماية مع بريطانيا، تضمنت تعهداً من أمير الكويت وورثته من بعده ألا يتنازل عن أي جزء من إمارته أو يؤجره أو يمنحه أو يرهنه لأي دولة دون سابق موافقة مع بريطانيا.

وعند قيام الحرب العالمية الأولى صدر الإعلان البريطاني للشيخ مبارك في أكتوبر عام ١٩١٤ على اعتبار الكويت دولة مستقلة تحت الحماية البريطانية، بينما أصبحت العراق تحت الانتداب البريطاني، وبينما نجد الكويت مستقلة بكافة أمورها الداخلية تحت الحماية البريطانية كدولة مستقلة تحترم بريطانيا حريتها في إدارة شئونها الداخلية ولا تنص السيطرة على الشؤون الخارجية التي أدارتها

بريطانيا بالفعل نتيجة الممارسات ورضاء الحكام في منطقة الخليج العربي الذين قبلوا من الناحية العملية أن تتولى بريطانيا إدارة شؤونهم الخارجية في مقابل حمايتهم والحفاظ على كياناتهم الصغيرة واحترام حريتهم فيما يتعلق بإدارة شؤونهم الداخلية، هذا في الوقت الذي كان فيه العراق تحت الانتداب البريطاني خاضعاً للسيطرة البريطانية حتى بالنسبة لإدارة شؤونه الداخلية حيث تدار كافة الدوائر والوزارات الحكومية بواسطة مستشارين بريطانيين.

وتجدر الإشارة إلى أن الدولة العثمانية، لما وجدت نفسها غير قادرة على مواجهة بريطانيا، دخلت في مفاوضات معها في الفترة ما بين عام ١٩١١ - ١٩١٢م، أسفرت عن عقد الاتفاقية الإنجليزية - التركية لعام ١٩١٣، التي اشتملت على خمسة أقسام اختص القسم الأول منها بالكويت وحددت البنود من خمسة إلى سبعة حدود الكويت مع العراق العثماني، بحيث اعترفت للكويت بجزيرتي بوبيان ووربة، بينما اقتطعت منها سفوان وأم قصر.

ولذلك تحددت الحدود الكويتية باتفاقية دولية ملزمة لكل الاطراف.

وخلال مؤتمر انعقد عام ١٩٢٢ استفسرت العراق من بريطانيا عن علاقاتها بالكويت، وتأثير ذلك على المفاوضات الدائرة من أجل الحدود في المنطقة، فأجابت بريطانيا أن العلاقات بين الكويت وبريطانيا علاقات ودية تقوم على اتفاقية الحماية الموقعة بين الطرفين عام ١٨٩٩م. والحدود الكويتية العراقية هي الحدود المحددة في الاتفاقية الإنجليزية - التركية عام ١٩١٣م.

العراق يعترف بالحدود مع دولة الكويت:

وبعد استعراض سريع لأهم الوثائق التي تثبت بالدليل القاطع أن الكويت دولة مستقلة ذات سيادة، ومحددة الحدود.. يأتي الدليل العراقي ليؤكد ما هو مؤكد.

فالعراق، وفي ظل حكومة أحمد حسن البكر، أوضح في (وثيقة الاعترافات) بما لا يدع مجالاً للشك اعترافه القاطع والصريح بحدود الكويت، وبكونها دولة مستقلة وذات سيادة. وتؤكد الوثيقة على الرغبة الحقيقية في تنقية العلاقات

الكويتية ـ العراقية، ويأتي صدام حسين اليوم ليقول بالحق التاريخي. . . فمن أين جاء بهذا الحق؟ وما فائدة المواثيق والعهود والاتفاقيات التي حرصت الشريعة الإسلامية الغراء على ضرورة احترامها والالتزام بها؟ كما أن القانون الدولي لا يسمح لأي دولة أن تنتهك سيادة دولة أخرى، حيث أكد على ضرورة أن يسود احترام الاتفاقيات المعقودة العلاقات الدولية.

نص وثيقة الاعتراف:

إنه في يوم ٤ سبتمبر ١٩٦٣م، وفي مدينة بغداد، وقع اتفاق بين حكومتي العراق والكويت وكان يرأس الوفد العراقي حينذاك اللواء أحمد حسن البكر، ويرأس الوفد الكويتي الشيخ صباح السالم الصباح. . ونص الاتفاق على ما يلي:

تأكيداً من الوفدين المجتمعين عن رغبتهما الراسخة في توطيد العلاقات لما فيه خير البلدين بوحي من الأهداف العربية العليا. . .

وإيماناً بالحاجة لإصلاح العلاقات العراقية ـ الكويتية نتيجة العهد القاسمي البائد تجاه الكويت قبل إشراق ثورة الرابع عشر من رمضان المباركة، ويقيناً بما يمليه الواجب القومي من فتح صفحة جديدة من العلاقات بين الدولتين العربيتين وما بينهما من روابط وعلاقات ينحسر عنها كل ظل لتلك الجفوة التي اصطنعها العهد السابق في العراق.

وانطلاقاً من إيمان الحكومتين بذاتية الأمة العربية وحتمية وحدتها، وبعد أن اطلع الجانب العراقي على بيان حكومة الكويت الذي ألقي بمجلس الأمة الكويتي بتاريخ ٩ أبريل ١٩٦٣ والذي تضمن رغبة الكويت في العمل على إنهاء الاتفاقية المعقودة مع بريطانيا في الوقت المناسب، اتفق الوفدان على ما يلي:

أولاً: تعترف الجمهورية العراقية باستقلال دولة الكويت وسيادتها التامة بحدودها المبينة بكتاب رئيس وزراء العراق بتاريخ ١٩٣٢/٧/٢١ والذي وافق عليه حاكم الكويت بكتابه المؤرخ في ١٩٣٢/٨/١٠.

ثـانياً: تعمـل الحكومتـان على إقـامة تعـاون ثقافي وتجـاري واقتصـادي بـين البلدين وعـلى تبادل المعلومـات الفنية بينهـما. وتحقيقاً لـذلـك، يتم فـوراً تبـادل التمثيل الدبلوماسي بين البلدين على مستوى السفـراء، وإشهاراً عـلى ذلك وقـع كلّ من رئيسي الوفدين على هذا المحضر.

ردود على أباطيل صدام وزمرته الباغية:

إن الكويت حقيقة تاريخية وسياسية قائمة رغم كل هذه الأبـاطيل والمـزاعم، ولا يخفى عـلى أحد أن هـذا الادعاء لا يصمـد أمام الـواقع. فـالحقيقة، أن آل الصبـاح ومن معهم من القبائـل العربيـة هم الذين أسسـوا الكـويت في مـطلع القـرن الثامن عشر الميـلادي وكافحـوا هم وأبناء شعبهم بجـد وصبر، وتعـاونوا وتحملوا الكثير من الصعاب والظروف القاسيـة من أجل أن تبقى الكـويت حرة أبيّة ذات سيادة.

ويتضح من كل ما سبق ما يلي:

أولاً: إن الوقائع التاريخية التي أشرنا إليها فيما سبق تكذب بالدليل القـاطع، أن الكويت كانت جـزءاً من العراق، كـما تكذب ادعـاء العراق بتبعيـة الكويت للدولة العثمانية، ومنه فإن هذا الادعـاء ـ رغم عدم صـدقه ـ يفتـح الباب عـلى مصراعيه لفوضى في العـالم لا حدود لهـا لو أقـدمت دول أخرى لأعـمال مشابهـة بدعوى الحقوق التاريخية، بل قد يقوم النظام العراقي باحتلال الأردن بادعاء أن الأردن كان في يوم من الأيام جزءاً من الدولة العثمانية، وقد يصبح العراق نفسه عرضة لهـذه الادعاءات لـو ادعت دولة أخـرى أو دول بحقوق تـاريخية لهـا على العراق.

ثانيا: وإذا كانت العلاقـة بين العـراق والكويت هي كتلك التي بـين الأصل والفـرع، كما يـزعم النظام العـراقي، فهل سمـع أحد بـأصل يقيم العـلاقـات الدبلوماسية الكاملة وبلا انقطاع مع فرعه؟ وكيف قبل العراق الأصل أن تشارك الكويت التي يسميها الآن الفـرع بعضويـة متساويـة، بل وفي كثـير من الأحيان متفوقة في كل المنظمات الدولية؟

ثالثاً: إنه من المعروف أن الكويت، ككيان سياسي مستقل، كان قبل العراق بسنوات طويلة. فكيف يمكن أن يتصور أن من كان أسبق في الوجود يعتبر جزءاً ممن وجد بعده؟ أليس في هذا الأمر خلط لكثير من الأوراق التي لا تخفى على أحد، وتجافي شرعة العقل والمنطق؟

رابعاً: يدعي العراق أنه لا توجد اتفاقية معتمدة بين الكويت والعراق في ترسيم الحدود، ولم يعترف بأي اتفاقية بهذا الشأن.

فلنا على هذا القول ما يلي:

١ ـ إن نظام صدام لا يعترف بقواعد القانون الدولي ولا بأعرافه، ومن ثم لا غرابة أن ينكر وجود اتفاقية تحدد أو ترسم الحدود ما بين العراق والكويت.

فإذا كان صدام نفسه قد ألغى اتفاقية ١٩٧٥ التي وقّعها مع إيران لرسم الحدود بين العراق وإيران دون مبرر مشروع سوى تحقيق نزوة خاصة به، فمن باب أوْلى أن ينكر أي اتفاقية أخرى عقدها غيره، وهو الرئيس أحمد حسن البكر الذي كان صدام نفسه نائباً له.

٢ ـ إن اتفاقية ١٩٦٣ المشار إليها قد تم تنفيذ بنودها بعد التوقيع عليها مباشرة، حيث تم إقامة علاقات ثقافية واقتصادية مع العراق.. كما تم التبادل الدبلوماسي بين العراق والكويت. وبهذا، فإن العراق يعتبر من الناحية القانونية قد اعترف بالاتفاقية وبما فيها من بنود ما دام قد نفذ الجزء الأكبر منها، ومن المعروف أن هذا التنفيذ لا يتم إلا بعد العرض على مجلس الوزراء أو مجلس قيادة الثورة. ومن ثم فلا حجة للادعاء بأن اتفاقية ١٩٦٣ لم يصدق عليها مجلس الوزراء أو مجلس قيادة الثورة. وهل بعد كل هذه المدة يمكن أن يقال أن مجلس قيادة الثورة لم يصادق على الاتفاقية؟ اليست الممارسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية دليلاً ضمنياً إن لم يكن صريحاً على إقرار هذه الاتفاقية بكل بنودها؟

وأخيراً، فإذا سلمنا بأن للعراق قضية يمكن البحث فيها ضد الكويت، فلماذا رفض العراق أن يستجيب لدعوات الكويت المتكررة خلال السنين

الماضية لوضع مزاعم العراق أمام محكمة العدل الدولية؟ ولماذا رفض العراق مقترح الكويت بتشكيل لجنة عربية للنظر في موضوع الحدود بين البلدين؟ وإذا كان العراق يرفض الحدود مع الكويت لأنها حدود استعمارية ـ كما يدعي ـ فمن الذي خطط الحدود بين العراق وجيرانه الآخرين؟ وهل يجوز للعراق أن يقبل الحدود الاستعمارية مع جار، ثم يرفضها مع جار آخر؟ ألم يعترف العراق نفسه، كما أشرنا بالاتفاقية الموقعة حول الحدود. ومن ضمن ذلك ما وقعه مع الكويت بهذا الشأن عام ١٩٣٢م؟

إن خروج العراق على القانون الدولي وخرقه للقيم والمواثيق هو حالة مخزية له ومحزنة للعرب والمسلمين جميعاً، ومن الطبيعي أن يتحمل العراق تبعاتها كاملة، إلا أن لجوءه إلى أسلوب (فرّق تسد) ليس بين الدول العربية فقط، بل وداخل كل دولة عربية، هو أمر بالغ الخطورة يستوجب أقصى درجات الحذر والكشف. وفي ذلك يوظف النظام العراقي أساليب الدس الرخيص وخلط القضايا والشعارات وتأجيج مشاعر كل العرب ضد كل العرب، ومن ثم كل العرب ضد العالم وكأنه بذلك يسعى إلى إشعال حريق كبير لا يُبقي ولا يذر، يرتفع هو فوق سحب دخانه حيث يظن ظناً خاطئاً بأنه سينجو في النهاية من أتونه وسعيره.

في كل ما سبق نرى أن لا حاجة مطلقاً لما يدعيه صدام حسين من حقوق تاريخية للعراق على الكويت، وانما أراد صدام أن يذر الرماد في عيون العالم ليبرر فعلته الشنيعة في غزو قواته للكويت.

كيف تم الغزو العراقي

لا شك أن قرار صدام غير المسؤول باجتياح الكويت كان جريمة بشعة في حق الشعب العراقي والشعب الكويتي، وفي حق كل مسلم وكل عربي يعيش على هذه الأرض.

وفيما يلي نستعرض تحركات النظام العراقي على المحاور السياسية، والعسكرية، والإعلامية، تمهيداً لغزو أرض دولة الكويت واجتياحها غدراً وخيانة:

أ ـ العمل السياسي:

* كان صدام وراء فكرة إنشاء مجلس التعاون العربي في بداية عام ١٩٨٩، قبل أشهر قليلة من غزو الكويت، ويأتي هذا المجلس بمبادرة منه ليضم أربع دول تحيط بمنطقة الخليج العربي المستهدفة ـ (أي دول مجلس التعاون الخليجي العربي). وكان يأمل أن يتحول هذا التجمع إلى تحالف عسكري يضم قوات مسلحة مشتركة، لولا أن مصر استطاعت عرقلة هذا الجزء من الخطة رغم اشتراكها في هذا المجلس.

* طلب العراق وبإلحاح توقيع اتفاقية عدم اعتداء مع المملكة العربية السعودية على أمل عدم إثارة مخاوفها، ثم محاولة تنفيذ تحركها العسكري في مواجهة الغزو، وقد نجح في إبرام اتفاقية بين العراق والسعودية لكنه لم ينجح في مرحلته التالية.

* افتعل صدام مشكلات عديدة ـ معظمها إعلامي دعائي ـ مع الولايات المتحدة الأمريكية ودول غرب أوروبا، كان يهدف من ورائها إثارة الرأي العام العربي واستنفاره في صفه، مستخدماً الأوتار الفلسطينية ومظاهر العداء الإسرائيلي ـ في وقت كانت اتصالاته السرية مع إسرائيل لا تنقطع.

* أثار النعرات والحساسيات ضد دول الخليج العربي، متحدثاً عن حقوق يمنية في الجزيرة العربية، وحقوق هاشمية في المملكة العربية السعودية، وحقوق لمصر في ثروات الدول البترولية بدعوى أنه دَيْن يستحق للمصريين في أزمتهم الاقتصادية الطاحنة التي يعانون منها.

* انتهز فرصة قبول إيران قرار مجلس الأمن بشأن الحرب الإيرانية العراقية، وكثف عمليات دعم قواته واقتصادياته وزيادة المخزون العراقي من الموارد الطبيعية والتموينية وقطع الغيار.

* ضاعف من إنتاج الأسلحة الكيماوية والبيولوجية، مع تطوير صناعة الصواريخ التي تحمل رؤوساً تدخل ضمن أسلحة الدمار الشامل.

* قام بحملات إعلامية واسعة، وأقبل بسخاء على دعوة كبار الصحفيين

ورجال الإعلام العربي وقدم الكثير من الهدايا - لمن قبل منهم، ومن بينها سيارات فاخرة من طراز مرسيدس، بورش، ورولزرويس.

* أجرى اتصالات دبلوماسية مع دول الاستهلاك الكبير لبترول الخليج - وهي اليابان وألمانيا ودول غرب أوروبا، مؤكداً لها أن نشوب أي نزاع في الشرق الأوسط لن يؤثر على ضمان استمرار تدفق البترول إليها بكميات وفيرة وبالأسعار المعتادة مع قيامه بدور رجل الشرطة هناك.

* حاول أن يحصل على ضوء أخضر من الإدارة الأمريكية في اتصال مباشر مع السفيرة الأمريكية في بغداد، وباتصالات غير مباشرة مع أحد أساتذة الجامعات الأمريكية التي تربطه صداقات بزعماء الولايات المتحدة الأمريكية.

وعندما اكتملت كل مراحل الخطة الخبيثة، بدأ مرحلته النهائية مع الكويت، وكانت هذه آخر مراحل العمل السياسي الذي انتقل بعده إلى العمل العسكري.

ب - العمل العسكري:

* حشد قوات مدرعة عراقية في القطاعات الجنوبية من العراق، ودفع أمامها بوحدات من المشاة الميكانيكية.

* أقام تجهيزات هندسية عديدة في القطاعات الجنوبية بالعراق تمتد من مطار جليبة في الغرب وحتى قاعدة الرميلة والبصرة والزبير، ليعد بذلك المسرح لعملياته العسكرية القادمة.

* بعد ذلك قام بدفع قوات الفيلق الثامن - وهو ما يعرف باسم الحرس الجمهوري - إلى جنوب العراق وتم توزيع وحداته على جليبة والزبير وجنوب البصرة.

* أعلن أن ذلك يتم ضمن خطة لتنشيط قوات الجيش بعد خروجها من معركة طويلة ضد إيران.

* أجريت عملية تدريبية خاصة على أعمال احتلال المدن وتأمينها، وتم إجراء

هذه العملية داخل مدينة البصرة وقامت بها قوات الفرقة المدرعة «٢٣».

وبهذا أصبح كل شيء مهيئاً لاجتياح الكويت عسكرياً، والاستيلاء عليها تمهيداً لضمها إلى العراق، طبقاً للسيناريو الذي جرى فعلاً على الواقع بعد ذلك، وكان يتطلب تحركاً إعلامياً وسياسياً لاستكمال الشكل فقط.

جـ ـ العمل الإعلامي السياسي:

بدأت الخطة الخبيثة في يوم ١٧ يوليو ١٩٩٠ حين اتهم النظام العراقي كلاً من الكويت والإمارات العربية المتحدة بأنهما طعنتا العراق في الظهر بالإفراط في إنتاج النفط وتجاوز الحصة المخصصة لكل منهما، ومن ثم اعتبرهما متواطئين مع الإمبريالية والصهيونية. هذا من ناحية، أما الناحية الأخرى في الخطة الخبيثة فهي عندما أصدر العراق بياناً مفاجئاً يوم ١٨ يوليو ١٩٩٠ يتهم فيه الكويت بسرقة النفط العراقي منذ عشر سنوات والزحف المنظم على الأراضي العراقية، ويطالب الكويت بمبلغ ٢,٤ مليار دولار في صورة تعويضات عن النفط المسروق كما يزعم.

عرض الوثائق الكويتية العراقية

١ ـ المذكرة العراقية الى الجامعة العربية:

بعث وزير خارجية النظام العراقي (طارق حنا عزيز) في يوم ١٥ يوليو ١٩٩٠ مذكرة شديدة اللهجة إلى جامعة الدول العربية تنتقد الكويت بقسوة وبشدة، وتكيل الاتهامات والادعاءات بلهجة لم تعهدها من ذي قبل . . . واتهم النظام العراقي الحكومة الكويتية بأنها استغلت ظروف الحرب العراقية ـ الإيرانية وسرقت النفط العراقي من حقل الرميلة.

٢ ـ المذكرة الكويتية إلى الجامعة العربية:

وفي تاريخ ١٩٩٠/٧/٢١ ردت الكويت على المذكرة السابقة الذكر، وتلخص الرد في ما يلي:

أ ـ أنه ما دام العراق قدم مذكرة إلى الجامعة العربية يشتكي فيها الكويت، فإن الكويت تطلب من الجامعة العربية تشكيل لجنة تنظر في هذه المذكرة وتتولى معالجة الشكوى. كما تقوم برسم الحدود المتنازع عليها وفقاً للاتفاقيات والمواثيق المبرمة في هذا الشأن.

ب ـ إن ما تنتجه الكويت من بترول هو في حدود حصتها كما حددتها منظمة الأوبك ولم تزد عن هذه الحصة.

جـ ـ إن الادعاء بأن الكويت تسرق النفط العراقي، هو ادعاء مرفوض ولا يتفق مع حقيقة الواقع، حيث إن الحقل البترولي الذي يسميه العراق حقل الرميلة، وهو عرق بترولي يمتد في الأراضي الكويتية والعراقية على حد سواء. فالعراق يسمي الجزء الواقع في أرضه حقل الرميلة، والكويت تطلق على الجزء الواقع في أراضيها حقل الرتقة، ومن ثم فإن ما تنتجه الكويت من بترول هو في هذا البئر الذي يقع ضمن أراضيها، علماً بأن إنتاج الكويت من البترول في هذا الحقل هو واحد بالمائة ممّا ينتجه العراق منه.

د ـ أما الادعاء بأن الكويت قد اعتدت على الأراضي العراقية وأقامت منشآت عسكرية ومزارع ومنشآت مدنية على الأراضي العراقية فهو أمر يكذبه الواقع، حيث أنه لا يتصور من الكويت، وهو البلد الآمن الصغير، أن يعتدي على من هو أقوى منه عسكرياً وأكثر منه عدداً وأكبر مساحة.

وبعد أن قدمت الكويت مذكرتها إلى الجامعة العربية تفاجأ بأن العراق يدعي أن الخلاف بين الكويت والعراق يجب أن يحل في الإطار الثنائي ودون تدخّل طرف ثالث، ومن هنا يتضح عدم اتزان الموقف العراقي، حيث أنه قدم الشكوى إلى الجامعة العربية وكأنه يرتضيها حَكَماً وبعدها يرفض الحل العربي من خلال الجامعة لينادي بالحل الثنائي. ومع ذلك، وافقت الكويت حرصاً منها على علاقتها مع العراق، ورغبة منها في استقرار الوضع في المنطقة، وتجاوباً مع مساعي كل من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز والرئيس

محمد حسني مبارك على حضور اجتماع في جدة يعقبه اجتماع في بغداد ثم في الكويت، وذلك لبحث المسائل المعلّقة بين البلدين العربيين الجارين، بعد أن اطمأنت الكويت إلى تعهدات صدام حسين، وكل من خادم الحرمين الشريفين والرئيس محمد حسني مبارك وغيرهم، بأنه لن يلجأ إلى استعمال القوة لتسوية خلافاته.

مؤتمر جدة وغطاء العدوان على الكويت

وفي ١٩٩٠/٧/٣١ عقد اجتماع في جدة بين الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح وعزت إبراهيم نائب رئيس مجلس قيادة الثورة برعاية صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبد العزيز ولي العهد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء، ورئيس الحرس الوطني بالمملكة العربية السعودية. وقد شاركت الكويت بوفد رفيع المستوى يتكون من أكثر من ستين مسؤولاً بينهم وزير النفط السابق الدكتور رشيد العميري. أما الوفد العراقي، فكان برئاسة عزت إبراهيم الدوري نائب رئيس مجلس قيادة الثورة، وعضوية مسؤولين لا يزيد عددهم على أصابع اليد الواحدة.

لقد حضر الوفد الكويتي الاجتماع برئاسة سمو ولي العهد بقلب مفتوح.. وعقل متفتح، ورغبة صادقة ومخلصة لإنهاء أي خلاف معلق بين البلدين عن طريق الحوار والتفاوض، ولكن هل حضر الوفد العراقي ذلك الاجتماع بالروح نفسها؟

للأسف الشديد، لم يكن عزت إبراهيم ومن حضر معه إلّا (ببغاوات) جاءوا بتعليمات واضحة وصريحة. يرددون كلمات جوفاء سمعوها وحفظوها جيداً من سيدهم الملهم يشتمّ منها رائحة الابتزاز فقط. وقد علمنا فيما بعد أن جميع محاولات سمو الشيخ سعد في إقناع الوفد العراقي للحوار والتفاوض ذهبت أدراج الرياح، حيث اتضح بما لا يدعو مجالاً للشك أن النظام العراقي لم يحضر اجتماع جدة سوى لذر الرماد في العيون ولاستخدامه كذريعة لشن الهجوم على الكويت بعد ساعات قلائل فقط من نهاية الاجتماع،

الفصل الثاني

بداية العدوان العراقي
الخميس الأسود

«ففي صباح الخميس الأسود ١١/١/١٤١١هـ الموافق ٢/٨/١٩٩٠م... فوجئنا نحن والأمة العربية والإسلامية، وفوجىء المجتمع الدولي بأسره، بالحقيقة المرة المفجعة بأن العراق العربي يحتل الكويت العربية.. في ذلك الصباح الأسود، صحونا، وصحا العالم من نومه على أنباء الجريمة البشعة، «العراق يغزو الكويت».. ففي الساعة الثانية من فجر الخميس، قامت القوات المعتدية والتي بلغت ١٧٠ ألف جندي عراقي بكامل أسلحتهم ومعداتهم باجتياح الحدود الكويتية الشمالية مع العراق عن طريق قصف مركز جوازات العبدلي بالمدفعية. وبدأ جنود الطاغية بالتوغل بعدما استطاعوا السيطرة على اللواء السادس، وقد أسروا مجموعة من الضباط والأفراد قبل الوصول إلى المطار.. وقد وجدت القوات المعتدية مقاومة كويتية من الوحدات البرية، وقوات اللواء «٣٥» المدرع، وهنا لا بد من تسطير الملحمة أو معركة الجسور الأسطورية.

معركة الجسور الأسطورية (مذكرات الضابط الكويتي النقيب ناصر الدويلة):

إن هذه المعركة لا تلغي المعارك التي خاضها أبطال الجيش الكويتي ضد القوات المعتدية، ولكنها تعتبر بحق المعركة الكبرى في تلك الأحداث بشهادة الوثائق العراقية التي تم الاستيلاء عليها بعد تحرير الكويت، ونحاول أن نبين

ونسجل للتاريخ وتخليداً لـذكرى الشهـداء الأبطال الـذين سقطوا شـامخين في معركة غير متكافئة.

فقد تحركت قوة اللواء المكونة من كتيبة الدبابـات السابعـة وكتيبة الـدبابـات الثامنة بقيادة المقدم علي الملا وكتيبـة «٥٧» بقيادة المقـدم ناصر الـزعابي والمقـدم ركن فهد الحشاش آمـر كتيبة المـدفعية تتبـع قائـدها البـطل العقيد الـركن سالم مسعـود في مسيرة الشرف والفـداء لتبدأ معـركة الجسـور الخالـدة قـرب مـدينـة الجهراء.

فبدأت معركة الجسور قرب مدينة الجهراء بالقرب من صفاة الإبل واشتبكت قوات اللواء «٣٥» المدرع مع فرقة حمورابي في رحم المعركة، لأن من الإنصاف الإشـادة بأبـطال يعتز بهم الكـويت أمثال المـلازم فيصل المخيـال ـ كانت لـديـه استراحة طبية لإصابته بمرض في وجهه ـ ولكنه لبّى النداء وشارك في المعركة مع زملائه الأبطال الذين كبـدوا المعتدي خسـائر فـادحة في البشر والمعـدات، وكان النقيب طالب جويعد البطل هو أكثر الأبطال إصابة لأهداف المعتـدي حيث دمر أكثر من (٥٠) هدفاً عراقياً، وكان قائد سريـة القيادة في الكتيبـة السابعـة.. في هذه المعركة هزمت فرقة حمورابي وتكبيدها أكثر من ٣٠٠ قتيل وإعطاب كثير من المعدات العسكرية مع أسر مجموعة من الجنود العراقيين.

وفي سيـاق الحديث، لا بـد من ذكر المتقـاعد فـلاح العيان الـذي حضر إلى اللواء مـع ابنه ليضـع نفسه تحت تصرف القيادة، إنه في الحقيقـة موقف شجـاع وبطولي.

وبـالرغم من تفـوق أبطال لـواء الـدروع «٣٥» بعـد تـدمـير عـدد كبير من الدبابـات العراقيـة، وأسر وقتل أعـداد كبيرة منهم، وفي الـوقت الذي كـان فيه العقيد الركن سالم مسعود يستعد على ما يبدو لتطوير الموقف تسلمنا أوامـر بوقف المقاومة وإنهاء القتال، فصعق الجميع. وكـان الرائـد سليمان الحـويل هـو حلقة الوصل بين غرفة العمليات باللواء «٣٥» ورئـاسـة الأركـان في القيادة مـع زميله وليـد السني، وصدرت أوامـر من القيادة تخـبره بوقف القتـال، واتصـل مبـاشرة بـالعقيد الـركن سالم مسعـود يخبره بـوقف القتال فلم يصـدق حيث أنه في هـذه

اللحظة بدأ العدو ينهار تماماً وبدأ جنوده بالاستسلام، وبدأ قادة الكتائب يصرخون ويطلبون بعدم تنفيذ الأوامر، ولم يكن متسرعاً في تنفيذ الأوامر، فقد كان مثال الانضباط في حياته العسكرية لا يعرف الخوف من الموت وكان شجاعاً وبطلاً.. ولكنها أوامر القيادة العليا فيجب تنفيذها.. وكان الجميع على قدر المسؤولية يرغبون في استمرار القتال، وكان الوكيل خلف الشمري رجلاً بمعنى الكلمة، فريداً ونادراً من الرجال في هذا العصر، وكان سنداً قوياً لزملائه في المعركة.

بعدها صدرت أوامر من القيادة بمواصلة القتال، فعادت الابتسامة إلى الجميع وبدأت المعركة من جديد، أصوات المدافع تطحن قوات المعتدي ورأينا الهلع والذعر على وجوههم. وكما قال أحد الأسرى ما شفنا (هيجي) قتال حتى في حرب إيران.. واستمرت المعركة إلى أن قضت على قوات حمورابي.. وفي أثناء المعركة طلب المقدم علي الملا من العقيد سالم مسعود تكوين قوة لحماية مؤخرة اللواء بشكل عام تحسّباً من أي تقدم للعدو على محور السالمي الجهراء، وفي هذه اللحظة التحقت بعض الدبابات بعد استكمال طاقمها، وقال النقيب ناصر الدويلة للعقيد الركن سالم مسعود والمقدم علي الملا لا تحملا هما، سأضع قوة في المؤخرة، وفعلاً وضع الملازم فيصل المطيري والملازم مشعل المطيري والنقيب جاسر الظفيري على رأس قوة لحماية المؤخرة.

فقد خسرت قوات حمورابي المدرعة المعركة، وفي هذه اللحظة تقدم اللواء «١٤» فرقة المدينة المنورة من الجيش العراقي واشتبكت معه الكتيبة «٧» من القوات الكويتية الباسلة من اللواء «٣٥» ـ وقد ألحقت الكتيبة «٧» بالقوات العراقية خسائر جسيمة مّما أجبرها على إخلاء ساحة المعركة وانسحابها هاربة لا تلوي على شيء.. وبفضل الله وبسالة رجال الكتيبة «٧» انهزم العدو يجر أذيال الهزيمة. وقد وصف آمر اللواء «١٤» فيما بعد تلك المعركة في إحدى الوثائق المأسورة لدينا حيث قال، إنه تعرض للهجوم عليه من جميع الجهات حيث حاول اللواء «٣٥» تطويقه وخاض معركة ضارية تمكن فيها من الهرب في آخر لحظة فكانت شهادة مكتوبة وَقعت بعد التحرير وفخراً لأبطال كتيبة الدبابات «٧» ومدفعية اللواء «٣٥» وقائد اللواء العقيد سالم مسعود الذي تصرف بحكمة

وثبات وهو يشاهد دبابات العدو أمامه مباشرة وخلفه بأقل من ٣٠٠ متر، ولقد قاتل ضباط اللواء والجنود في هذه المعركة بالأسلحة الفردية واستخدموا البنادق والمسدسات والقتال والتلاحم وجهاً لوجه، حتى أن الشهيد محمد قعيد والشهيد البطل حمود سحل والشهيد البطل صفنان الظفيري رحمهم الله جميعاً لم يتزحزحوا جميعاً عن مواقعهم أثناء الهجوم واستشهدوا جميعاً.

إن العريف عويد إبراهيم أول من أصيب وسقط جريحاً وكان العريف سطام نزال قد رفض فكرة الانسحاب ولكنه أصيب بعدة طلقات وهو ثابت في مكانه. وانهزم اللواء الرابع عشر (حرس جمهوري).

هذه الشهادة أدلى بها قائد اللواء الرابع عشر العراقي المهزوم والتي تعتبر وسام شرف وضع على صدر كل قائد وجندي من اللواء «٣٥» بقيادة البطل الهمام والقائد الفذ العقيد سالم مسعود وزملائه الأشاوس قواد الكتائب وجنودهم الأبطال الذين أبلوا بلاءً حسناً في تلك المعركة برغم عدم التكافؤ بين القوتين.

وبعد نفاذ الذخيرة، اتخذ قائد اللواء قراراً صعباً بالتراجع المنظم إلى الأراضي السعودية لحفظ البقية الباقية من الجيش الكويتي من التدمير أو الوقوع في الأسر في ظروف قاهرة وفي معركة غير متكافئة وعلى جبهتين متضادتين ضد قوتين متفوقتين في وقت واحد، وهما قوة حمورابي المدرعة من جهة الشرق، وقوة المدينة من جهة الغرب. وقد تكبدت القوات العراقية خسائر فادحة في تلك المعركة الأسطورية.

بدأت قوات اللواء عملية التراجع المنظم بعد اندحار فرقة المدينة وبعد أن قدر قائد اللواء موقفه على ضوء نتائج المعركة والقوات المستخدمة فيها وتعزيزات العدو المحتمل وصولها، بالإضافة إلى تقارير تعلن أن جزءاً كبيراً من دبابات اللواء بدون ذخيرة، فبدأت قوات اللواء بالتراجع المنظم، وفي تلك الأثناء بدأ العدو يعيد تنظيمه من جديد محاولاً الهجوم على القوات الكويتية بالقرب من الفريدة، وكان الرائد نبيل عيسى قد عاد من أم الروس إلى الفريدة لإصلاح بعض المدافع المتعطلة في الموقع القديم، وكان مساعد قائد الكتيبة استلمها بعد أن أصيب قائدها المقدم الركن فهد الحشاش... وفي تلك

اللحظة تقدمت قوات العدو لتطويق قوات اللواء المدرع «٣٥» وقد تملك القائد الخوف على قواته من دخول المعركة مع العدو المعروفة نتائجها مسبقاً وفقاً للمقياس العسكري، ولكن الله لطف بهم وأرسل الطيار البطل ماجد الأحمد من سلاح الجو الكويتي بطائرته سكاي هوك الذي انقض هذا الصقر الجارح يدمر الدبابات العراقية واحدة تلو الأخرى، فكان منظراً رائعاً وأنت ترى الحدث ينزل من السماء على عدوك وأن بطل الكويت أنقذ الله فيه اللواء «٣٥» البطل من غير حول منا ولا قوة. وبدأت القوات بالتراجع إلى أن وصلت إلى الحدود السعودية.

وطلب قائد اللواء العقيد ركن سالم مسعود الدخول إلى الأراضي السعودية، وبعد الاتصال بالرياض، رحبت المملكة العربية السعودية بالقوات الكويتية على أراضيها كعادتها لإكرام الضيف ونصرة المظلوم ضد الظالم.

قوات الحرس الأميري في قصر دسمان:

وعندما هبطت قوات المظلات فوق هدفها «قصر دسمان» لقيت مقاومة مستميته وباسلة من قوات الحرس الأميري الذين سطروا ملحمة للدفاع عن القصر وكبدوا المعتدي كثيراً من القتلى والجرحى، ولكن بسبب تفوق المعتدي سلاحاً وعدداً وعدة اضطروا إلى الانسحاب وإخلاء الموقع الذي فرضته ظروف القصف المكثف. . . وقد أسر الشيخ العقيد أحمد الخالد الصباح مساعد قائد الحرس الأميري بعد أن استبسل في الدفاع عن القصر، وفضل الأسر على الانسحاب من الموقع.

وقد استشهد الشيخ فهد الأحمد الصباح دفاعاً عن أرض الكويت، ودفاعاً عن قصر شقيقه الأمير المفدى حيث أصابه أحد جنود الطاغية برصاصة الغدر والخيانة فاستشهد أبو أحمد دفاعاً عن تراب أرضه الطاهرة.

لقد عشت رجلاً. . . ومت رجلاً قولاً وفعلاً. . . فأنت القائل:

أنا كويتي أنا. . . أنا قول وفعل. . . وعزومي قوية
انا كويتي أنا. . . أنا عن موقفي. . . تحجي الجابرية
صدقت يا أبا أحمد. . . فقد قلت وصدقت وفعلت. . .

معركة الجيوان:

في صباح ذلك اليوم الأسود، قامت معركة شرسة بين القوات الكويتية الباسلة والقوات المعتدية في الجيوان، فبالرغم من قلة عدد أفراد الجيش الكويتي في ذلك المعسكر، إلا أنهم استطاعوا بقوة الإيمان وعزيمة الشباب وحب الأرض الصمود أمام المعتدي من الساعة الثامنة صباحاً إلى الساعة السادسة مساءً، ولكن جاءت الأوامر من غرفة العمليات بالانسحاب وإخلاء الموقع، وذلك لأنها شعرت بعدم تكافؤ القوة البشرية بين قوات المعتدي والقوة الكويتية المتواجدة في المعسكر ، فاضطرت إلى اتخاذ القرار الصعب للحفاظ على القوة البشرية لديها.. وأعتقد أنه قرار حكيم في تلك الظروف الصعبة خاصة أنهم فوجئوا بهذا الغزو الغادر. وفي أحداث المعركة لا بد من الإشادة بكل الضباط والأفراد الذين استبسلوا في القتال والدفاع عن تراب الوطن الغالي، وقد استشهد أكثر من ٢٠٠ جندي في تلك المعركة بعد أن دمروا آليات المعتدي... وأوقعوا خسائر كبيرة في جنوده، خاصة أن أمامهم ما يزيد عن ١٢٠ ألف جندي من قوات الحرس الجمهوري.. أفضل قوات المعتدي المدججين بالأسلحة، والمحميّين بطائرات الهيلوكوبتر.

قوات الحرس الوطني:

قامت قوات الحرس الوطني بدور كبير في معركة الجيوان... حيث صدت رتلاً كبيراً من دبابات المعتدي كان يحاول دخول المدينة عن طريق الدائري الرابع وأجبرته على تحويل مساره إلى الطريقين الدائريين الخامس والسادس.

وقد استشهد وجرح في هذه المعركة عدد من جنود الحرس الوطني.

وفي هذا السياق لا بد من الإشادة باللواء خالد عبدالله بودي الذي ضرب أروع الأمثلة في التضحية والفداء والإخلاص لتراب الوطن.. فقد قام مع زملائه من العسكريين من الحرس الوطني بمعركة ضد العدوان الآثم.. وطلب من آمر القيادة في معسكر الحرس الوطني بالجيوان تزويده بتقدير الموقف.. أعطى على اثرها اللواء بودي أوامر بإطلاق النار بقوة السلاح نفسه الذي

(*) انظر الملحق، الصورة رقم (١ و ٢).

تستخدمه القوات المعتدية.. كما أوعز بإخراج المدرعات إلى قصر سمو الأمير في دسمان.. بناءً على الاتصال الهاتفي الذي تلقاه من سمو ولي العهد شخصياً، وعندما تم تطويق منطقة الخالدية حيث مقر الرئاسة، اضطر اللواء بودي مع زملائه لاتخاذ أصعب قرار في حياته وهو الانسحاب وإخلاء الموقع الذي فرضته ظروف القصف المكثف وكثرة عدد القتلى بين افراد الحرس الوطني... فهنيئاً للكويت بهذا الابن البار... الذي ظل طوال فترة الاحتلال يقود أحد التنظيمات العسكرية داخل الكويت... ورحم الله الشهداء من زملائه.

السيطرة على أهم الأماكن الحيوية والهامة في البلد:

تميزت القوات المعتدية بالكثافة البشرية.. وحقدها الدفين الذي ظهر في المعاملة القاسية والشرسة التي قام بها جنود النظام العراقي ضد كل من يصادفهم في الطرقات، وخاصة المدنيين الذين كانوا متوجهين إلى أعمالهم في صباح اليوم الأسود وقد أسرت قوات المعتدي أعداداً كبيرة من المواطنين واستطاع جنود الطاغية السيطرة على معظم الأماكن الحيوية في الدولة وخاصة معسكرات الجيش، ووزارة الإعلام، والخارجية، والمستشفيات الحكومية، والفنادق وغيرها...

وقد انتشرت قوات المعتدي على شكل تنظيمات ومجموعات وحسب ما هو مخطط ومرسوم لها من قِبل قيادتها الحاقدة والخائنة لعروبتها وأصالتها...

وقد وجد في إحدى الدبابات خريطة تبين المخطط الكامل لعملية السيطرة على المدينة..

نزوح المواطنين إلى السعودية:

بعد احتلال طاغية العراق تحت جنح الظلام أرض الكويت الطاهرة، وما قام به من ممارسات وحشية لاإنسانية من بطش وقتل وقمع وتعذيب وتدمير واغتصاب ضد المواطنين الكويتيين، اضطر كثير من الأسر الكويتية النزوح إلى السعودية هروباً من جحيم طاغية العراق وزمرته الباغية.

(*) انظر الملحق، الصورة رقم (٣ و٤).

وقد سبب لهم ذلك كثيراً من المعاناة النفسية والآلام والأمراض النفسية والجسمية بالإضافة إلى مرارة الاغتراب والبعد عن الوطن العزيز الذي تسبب بها هذا الظالم المستبد.

وقد لاقت كثير من الأسر عند منافذ الحدود الكويتية مضايقات وإهانات ورقابة صارمة على الطرق الرئيسية من جنود طاغية العراق.. اضطرت كثيراً من الأسر الاتجاه إلى الطريق الصحراوي بالرغم من جهلهم به، وخاصة أنهم في فصل الصيف وحرارة الشمس الملتهبة إلا أنهم فضلوه على مواجهة البطش العراقي، وقد لطف الله بهم ولو أنه قد وقعت بعض الحوادث والمآسي لبعض الأسر، وذلك بسبب نفاذ الماء أو وقوع السيارات في بحر من الرمال في أماكن نائية.

وليعلم الجميع أن الذين نزحوا لم يكن نزوحهم خوفاً من الموت أو تفريطاً في أرضهم العزيزة، بل رفضاً للاحتلال وخوفاً على أعراضهم من بطش أزلام صدام.. وقد نزحوا قهراً وقسراً وإجباراً، وقد ذرفت العيون بالدموع واعتصرت القلوب بالألم وهم يغادرون الوطن وكانت النساء والأطفال أكثر تأثراً نفسياً وجسمياً وكانوا في حالة يرثى لها، فالصراخ والبكاء لم ينقطع منذ الخروج من المنزل... ولكن حسبي الله ونعم الوكيل.. على ما فعله هذا المجرم المستبد...

وعند وصول القوافل إلى الحدود السعودية تغيرت الأوضاع، وظهرت الأصالة والشهامة العربية، فالكل يتسابق لخدمة إخوانه الكويتيين وتقديم العون والمساعدة لهم ونرى في وجوههم وعيونهم التأثر على ما حل بإخوانهم الكويتيين.. ولكنهم حاولوا أن يخففوا عنهم ألم المعاناة ومرارة الاغتراب.... فكانوا نعم الإخوة ونعم الجيران.

المتضررون من الغزو العراقي للكويت:

ومن مراجعة لائحة المتضررين من الغزو العراقي يظهر شركاء العراق في مجلس التعاون العربي (مصر والأردن واليمن) في الطليعة، وذلك نتيجة المشاريع

المشتركة خصوصاً بين مصر والعراق والعمالة المصرية الكبيرة في العراق والكويت، والتي تقدر بحوالي مليون عامل كانت العائلات المصرية تستفيد مباشرة من تحويلات عائداتهم مما شكّل عبئاً كبيراً على الخزينة المصرية، ومصر هي إحدى الدول الثلاث التي تطلق عليها المجموعة الدولية «دول المواجهة» باعتبارها في مقدمة المتضررين من تطبيق المقاطعة على العراق. أما الدولتان الأخريان فهما تركيا والأردن، وعلى رغم فارق الظروف وخصوصاً تجاه الموقف السياسي من غزو العراق بين مصر وتركيا من جهة، والأردن من جهة أخرى، فإن المشاركة الأردنية في المقاطعة تعتبر أساسية بسبب أهمية ميناء العقبة كمخرج وحيد إلى البحر في وجه النفط والبضائع العراقية، وذلك بسبب الحصار البحري المفروض حول منطقة الخليج العربي عند الحدود الكويتية.

وهنا عرض لأبرز الأضرار الاقتصادية التي لحقت بدول المنطقة نتيجة تنفيذها إجراءات المقاطعة ضد العراق، وهي تشمل الأرقام المقدرة لحجم الخسائر والتعويضات التي تطالب بها هذه الدول:

مصر:

الأرقام التي تقدرها الولايات المتحدة والدول الأوروبية كتعويضات لمصر وتركيا والأردن مجتمعة هي في حدود بليوني دولار. غير أن خسائر مصر وحدها من المشاركة في المقاطعة ضد العراق، ومن الإجراءات التي اتخذها العراقيون بحق العمال المصريين تزيد كثيراً عن ذلك، فحجم التحويلات من العمالة المصرية في العراق والكويت، وهي تحويلات تجمدت الآن، يصل إلى حوالي بليوني دولار سنوياً. إعفاء مصر من الديون العسكرية الأمريكية والتي تقدر بـ (٧) بلايين دولار.

تركيا:

يطالب الأتراك بمبلغ بليوني دولار كتعويض عن توقف خط النفط العراقي عبر أراضيهم، وعن المشاريع المشتركة التي كانت الشركات التركية تنفذها في العراق، وتتوقع مصادر اقتصادية أوروبية أن تمنح تركيا تسهيلات أكبر لمنتجاتها

ولبضائعها في الأسواق الأوروبية كنتيجة مباشرة لمشاركتها في الحصار الاقتصادي على العراق، وسيكون الدور التركي في أي مواجهة غربية مقبلة مع العراق أساسياً وبالغ الأهمية بسبب وجود عدد من القواعد العسكرية التابعة للحلف الأطلسي في المناطق الجنوبية التركية وعلى مقربة في الأراضي العراقية.

الأردن:

الحشود الكثيرة من الرعايا العرب والأجانب الهاربين من العراق والكويت عبر الحدود العراقية - الأردنية عند نقطة الرويشد شكلت ضغطاً كبيراً على الأردن الذي قدر المسؤولون فيه أعداد هؤلاء بالمليونين، وطالب الأردن الدول الغربية بمساعدته على مواجهة النفقات المترتبة على حماية اللاجئين نتيجة للغزو العراقي بسبب عجز الخزينة الأردنية في ذلك. . . ويقدر الأردن خسائره الاقتصادية ببليون دولار معظمها نتيجة توقف ميناء العقبة بنسبة كبيرة عن العمل، ونتيجة خسارة القروض التي كان الأردن يحصل عليها من الكويت والعراق لإنعاش اقتصاده. ويقول المسؤولون الأردنيون أن توقف ميناء العقبة عن العمل أدى إلى تسرب ٢١٢ ألف عامل، إضافة إلى توقف أكبر أسطول بري في المنطقة يصل عدده إلى ١٢ ألف شاحنة ويعيل ١٥٠ ألف عائلة. كما تضررت المصانع لأنّ ٨٠٪ من إنتاجها يصدر إلى العراق. . إضافة إلى ذلك، توقفت تحويلات المغتربين الأردنيين في الخارج. وتتوقع الأوساط الاقتصادية في الأردن أن تزداد مشكلة البطالة التي تقدر نسبتها رسمياً بـ ١٨٪، وذلك بعد عودة حوالي ٢٠٠ ألف أردني من الذين كانوا يعملون في الكويت. كما يتوقع أن تتأخر الخزينة الأردنية في دفع أقساط الديون المترتبة لسنة ١٩٩٠، ممّا يعني فوائد إضافية بقيمة ٦٠ مليون دينار عن القروض الخارجية والداخلية. ويذكر أن الأردن كان قد اتفق مع صندوق النقد الدولي في ابريل ١٩٨٩على إعادة جدولة ديونه الخارجية التي تقدر رسمياً بـ ٨,٣ بليون دولار.

اليمن:

يقدر المسؤولون الحكوميون خسائر اليمن من المشاركة في الحصار الاقتصادي

على العراق ببليون و٧٠٠ مليون دولار، وهذه الأرقام هي حصيلة خسائر النفط في مصفاة عدن وتوقف المشاريع والاستثمارات المشتركة، وخسارة عائدات العمالة اليمنية في الكويت، إضافة إلى توقف المساعدات التي كانت تأتي من صندوق التنمية الكويتي. وتقدر الخسائر من إمدادات النفط العراقي والكويتي إلى مصفاة عدن والذي كان يباع لليمن بأسعار تشجيعية، بـ ٤٠ مليون دولار لسنة ١٩٩٠، ويتوقع أن تصل الخسائر إلى ٢,٩ بليون دولار لسنة ١٩٩١ إذا استمر الوضع على ما هو عليه.

المغرب:

خسارة الواردات النفطية من الكويت والعراق ستكون المشكلة الرئيسية التي تواجه الاقتصاد المغربي. فالعراق كان يزود المغرب بنصف حاجاته النفطية، وقد أجرى المسؤولون المغاربة مفاوضات مع عدد من الدول لتأمين احتياجات المغرب النفطية وعقد اتفاقات لاستيراد النفط الخام بقيمة ٨٧٠ مليون دولار، ويتوقع أن يتأثر الميزان التجاري المغربي نتيجة الأزمة النفطية. وتشير التقديرات الاقتصادية إلى أن قيمة واردات المغرب النفطية ستزداد بحوالي ٢٠٠ مليون دولار. إضافة إلى ذلك، ما يشير إليه المسؤولون المغاربة بأن خسائرهم بسبب توقف الصادرات المغربية إلى العراق تبلغ ٤٢ مليون دولار، وهذه الأرقام لسنة ١٩٨٩ حيث كان متوقعاً أن تصل الصادرات إلى ضعف هذا المبلغ هذه السنة، كما أن هناك ٣٦ ألف عامل مغربي يعملون في الكويت والعراق.

لبنان

بين الدول المتضررة من تطبيق قرارات مجلس الأمن القاضية بالحصار الاقتصادي على العراق والكويت يأتي لبنان بسبب توقف صادراته إلى منطقة الخليج وإلى العراق والأردن، والتي كانت تمثل نحو نصف الصادرات اللبنانية خلال السنوات الماضية، إلى جانب ذلك هناك خسارة التحويلات السنوية للجالية اللبنانية في الكويت، والتي كانت مصدر دعم لعائلاتها في لبنان وللاقتصاد اللبناني بشكل عام، وقدرت هذه التحويلات في العام ١٩٨٩ بحوالي

١٥٠ مليون دولار، كما أن الودائع المصرفية للجالية اللبنانية في الكويت تقدر بحوالي ٥٠٠ مليون دولار.

وقد أثار المسؤولون اللبنانيون قضية الأضرار الاقتصادية التي لحقت بلبنان نتيجة الغزو العراقي للكويت مع المسؤولون العرب، وكذلك قدم لبنان مذكرة إلى مجلس الأمن الدولي للمطالبة بأخذ وضع لبنان بعين الاعتبار، وتقديم المساعدات له أسوة بدول المنطقة الأخرى التي تضررت اقتصادياً من الغزو العراقي.

الفلسطينيون:

من الصعب حصر الخسائر التي أصابت الفلسطينيين نتيجة الغزو العراقي للكويت وتوقف المساعدات الكويتية للضفة الغربية، ودعم المشاريع الاجتماعية والمؤسسات الصحية والخدمات الأخرى في الأراضي المحتلة، بالإضافة إلى الدعم المالي المباشر الذي كانت تحصل عليه منظمة التحرير من الحكومة الكويتية. وتشير المعلومات المتوافرة من الضفة الغربية وقطاع غزة إلى توقف بعض المستشفيات عن العمل وتراجع الخدمات في بعضها الآخر بنسبة كبيرة نتيجة توقف المساعدات الكويتية، ولا يستبعد أن يؤدي الموقف السياسي لمنظمة التحرير من الغزو العراقي للكويت إلى التأثير على المساعدات الأخرى التي تصل إلى الأراضي المحتلة، وإلى صندوق المنظمة من بعض الدول الخليجية الأخرى.

تونس:

ذكر وزير الاقتصاد والمالية محمد الغنوشي أن مجموعة الانعكاسات المالية والسلبية على تونس نتيجة الغزو العراقي للكويت قد تم تقديرها بـ ١٤٠ مليون دينار (١٦١ مليون دولار) لسنة ١٩٩٠، ٢٠٠ مليون دينار (٢٣٠ مليون دولار) لسنة ١٩٩١م.

وأضاف وزير الاقتصاد والمالية التونسي أن بلاده أقامت علاقات مكثفة مع دولة الكويت لإنجاز مشروعات مشتركة، خاصة في قطاعات السياحة والمصارف

والعقارات، ويبلغ مجموع استثمارات الكويت في تونس ١٥٠ مليون دينار (١٧٣ مليون دولار).

كما انتهى الوزير أيضاً إلى أن عودة عدد كبير من العاملين التونسيين في الكويت والعراق ستخلق ضغوطاً إضافية في سوق العمل، كما ستحرم تونس من تحويلات تقدر بـ (٥) ملايين دينار سنوياً.

ومع أن الأرقام المتوافرة من الخسائر الاقتصادية الناتجة عن الغزو العراقي للكويت هي أرقام أولية وغير متكاملة بسبب صعوبتها في حصر الأضرار في هذه الفترة القصيرة، فإنها تعطي صورة عن حجم الضرر الذي لحق بالاقتصاد العربي كسبب مباشر لهذا الغزو، وإذا أضيفت الخسائر السياسية إلى الأرقام الاقتصادية يصبح ممكناً تقدير مدى الأضرار التي أصابت العرب على يد النظام العراقي، والتي ستمتد لسنوات طويلة مقبلة.

مساعدات كويتية للسوريين العائدين من الكويت:

دمشق ـ صوت الكويت:

بدأت في دمشق منذ يوم السبت الماضي عمليات تسليم المعونة الكويتية المخصصة للمواطنين السوريين العائدين من الكويت، والتي تقدر بمبلغ عشرين ألف ليرة سورية لكل من يحمل إقامة عمل. وقد شكلت لجان فرعية في كل محافظة من المحافظات السورية لاتخاذ ترتيبات الصرف بإشراف لجنة رئيسية برئاسة معاون وزير الداخلية السوري، وتضم أعضاء من الجالية الكويتية في سورية والجالية السورية في الكويت. وقد قامت صوت الكويت بزيارة مقر اللجنة حيث التقت عضو لجنة مدينة دمشق السيد محمد الحشاش الذي أكد حرص الكويت على رعاية مصالح كل المواطنين الذين كانوا يعملون على أرضها، وقال إن هذه المنحة الأميرية جاءت لتساعد المواطنين السوريين على سد بعض النفقات الضرورية بعد أن شردهم الغزو العراقي المجرم من بيوتهم وحرمهم من مصدر رزقهم، وأضاف أن عمليات الصرف تتم بسهولة ويسر. وفي ما يلي تقديم المنحة بالسرعة المطلوبة وأن اقبال المواطنين كان شديداً على

استلام مخصصاتهم، واللجنة تبذل كل جهدها لتنفيذ ترتيبات صرف المنحة دون تأخير أو عراقيل.

وتحدث عضو اللجنة السيد هايل الناصر الذي شرح مراحل عمل اللجنة فقال إنها تبدأ بتحرير الاستمارة الخاصة بذلك، على أن تكون مرفقة بجواز السفر وصور عن الصفحات المطلوبة منه أو صورة البطاقة المدنية، وذلك للتأكد من أن المواطن كان يقيم فعلاً في الكويت ويعمل أيضاً هناك، وبعدها يتم تنظيم الشيك الخاص بالمبلغ وتسليمه لصاحب العلاقة.

وأعرب عن أمله في أن تنتهي اللجنة من عملها في أقرب وقت ممكن، وأن تنجز معاملات جميع المراجعين وتسلمهم الشيكات المستحقة لهم.

كما أعرب عن تقديره لهذه اللفتة الكريمة من الكويت تجاه المواطنين العرب السوريين الذين كانوا يعملون فيها.

مقارنات «غير متكافئة» بين المساعدات الكويتية السخية والمساعدات «العراقية» الشحيحة

لأجل بيان الحقيقة ووضع النقاط على الحروف، وتوضيح دور الكويت الهام في مجال المساعدات الخارجية، سنقوم أولاً باستعراض تاريخي للمساعدات الكويتية ومقارنتها بالأرقام المجدولة بما قدمه العراق من مساعدات في ظل نظام صدام حسين.

إن تاريخ المساعدات الكويتية يرجع إلى الخمسينات وذلك قبل سنوات من حصول الكويت على استقلالها، حيث بادرت بتقديم المساعدات المباشرة إلى بعض دول الخليج العربية. ففي ١٩٥٦، أنشأت الكويت الهيئة العامة للجنوب والخليج العربي كوكالة متخصصة شمل برنامج عملياتها بلداناً أخرى كاليمن والسودان وبعض الدول العربية الأخرى، وقد تمثلت تلك المساعدات في صورة بناء وإدارة وتشغيل المدارس والجامعات والمستشفيات والمراكز الصحية.

وقد قامت الكويت في أعقاب استقلالها باتخاذ مبادرة هامة على صعيد

المساعدات الإنمائية، وذلك بإنشائها في عام ١٩٦١م الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية كمؤسسة عامة مستقلة برأس مال أولي قدره ٥٠ مليون دينار كويتي في عام ١٩٨١م. وتمثل الغرض الرئيسي للصندوق في تقديم المساعدات للدول العربية والدول النامية الأخرى، وعلى وجه الخصوص مدها بالقروض بشروط ميسرة لمساعدتها في تنفيذ المشروعات والبرامج الإنمائية ذات الأثر الإنمائي المباشر، والتي تحظى بالأولوية من قبل الدول المستفيدة.

أما فيما يتعلق بالعمليات الإنمائية التي قام بها الصندوق الكويتي، فقد بلغ عددها: ٣٦ مشروعاً في يونيو ١٩٨٩ بقيمة إجمالية بلغت ١٥٨٤ مليون دينار كويتي «٥,٥ بليون دولار أمريكي». وقد استفادت من ذلك ٦٥ دولة من الدول النامية تمثل إلى حد كبير مختلف الأنظمة السياسية والاجتماعية، وتشمل ١٦ دولة عربية و٣٠ دولة إفريقية، و١٥ دولة أسيوية، و٤ دول أخرى، وتتضمن قائمة الدول المستفيدة بلداناً صغيرة الحجم وأخرى كبيرة الحجم كجيبوتي والسودان في المنطقة العربية، والمالديف والصين في آسيا، وسيشل والسنغال في إفريقيا. . . أما الآثار الإنمائية لهذه المشروعات على مختلف اقتصاديات الدول المستفيدة، فيمكن إيجازها حسب القطاع حيث تتمثل المنافع في قطاع الزراعة في تحسين مستوى معيشة المزارعين والارتفاع في دخولهم نتيجة الاستفادة من مصادر المياه القليلة، وذلك من خلال بناء السدود وتحسين أنظمة الري وزيادة الإنتاجية والمساحات المزروعة من الأراضي الصالحة للزراعة، وفي قطاع النقل والمواصلات. فإن المنافع، على سبيل المثال، تتحقق من تسهيل حركة نقل البضائع «خصوصاً الصادرات والواردات»، وتخفيض تكاليف تشغيل المركبات، وتطوير الأنشطة السياحية نتيجة لتحسين وترميم الطرق القائمة وبناء الطرق الجديدة، وهناك العديد من الأمثلة في مختلف القطاعات الحيوية الأخرى.

ويمكن القول بشكل عام أن المشروعات التي أسهم الصندوق في تمويلها تخدم واحداً أو أكثر من أهداف التنمية، كالنمو الحقيقي في الناتج القومي الإجمالي، وزيادة متوسط دخل الفرد، وتحسين مستوى المعيشة، وزيادة فرص العمل، وإتاحة المجال للاستفادة من المرافق والخدمات الاجتماعية، وتهيئة الأوضاع

الملائمة لتحسين موازين المدفوعات، بالإضافة إلى تطوير القدرات الإدارية والفنية المحلية من خلال المشاركة الفعالة في تنفيذ المشروعات والبرامج الإنمائية.

وبالإضافة إلى تمويل المشروعات، فقد قدر الصندوق ٩٢ مساعدة فنية بقيمة إجمالية بلغت حوالي ٢١ مليون دينار كويتي «٧١ مليون دولار أمريكي»، وذلك لمساعدة ٣٧ دولة من الدول النامية، و٨ مؤسسات في جوانب متعددة متصلة بالعمليات الإنمائية. وعلاوة على القروض والمساعدات الفنية، فقد أسهم الصندوق في موارد عدد من المؤسسات الإنمائية الإقليمية والدولية بمبلغ وصلت قيمته إلى ٢١٥ مليون دينار كويتي «٧٣٠ مليون دولار أمريكي»، وتمثل هذه الإسهامات دعماً لموارد المؤسسات لمساعدتها في تنفيذ عملياتها الإنمائية في الدول النامية

وعلاوة على الجهود الرسمية الكويتية يقوم العديد من الجمعيات والهيئات الخيرية الكويتية غير الرسمية بتقديم المساعدات إلى الدول النامية، من أجل إقامة وتشغيل المشاريع الاجتماعية والاقتصادية، وقد بلغت قيمتها السنوية في عام ١٩٨٨ نحو ٧٠ مليون دولار، ومثل هذه المساعدات غير متضمنة في الأرقام الواردة أعلاه.

وبعد هذا العرض الموجز للجهود المبذولة من الكويت، لعله من المناسب مقارنة هذه الجهود الحضارية بتلك التي قام بها العراق في ظل حكم نظام صدام حسين لاستخلاص النتائج ولتوضيح الدور الإنساني والحضاري الذي كانت وما زالت تقوم به الكويت في مجالات التنمية:

المساعدات الكويتية
صافي المدفوعات (مليون دولار)

السنة	١٩٧٣	١٩٧٤	١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧
إجمالي التحويلات الرسمية	٥٦٦	١١٩٤	١٦٤٦	٢٠٥٦	١٢٣٤
إجمالي التحويلات كنسبة من الناتج القومي الإجمالي	١٣,٢٧١	٩,٩١	١٢,٨٧	١٤,٠٤	١٠,٩١
التحويلات الرسمية الميسرة	٣٥٦	٦٢٩	٩١٠	٧٩٥	١٣١٣
التحويلات الرسمية الميسرة كنسبة من الناتج القومي الإجمالي	٨,٣٤	٥,٢٢	٧,١٢	٥,٤٣	٨,٢٦

السنة	١٩٧٨	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢
اجمالي التحويلات الرسمية	١٢٣٠	٧٠٧	١١٠٥	١١٥٩	١١٦٥
اجمالي التحويلات كنسبة من الناتج القومي الإجمالي	٦,٧٩	٢,٥٣	٣,٣	٣,٥٤	٤,٢٤
التحويلات الرسمية الميسرة	٩٣٥	٩٧١	١١٤٠	١١٩٠	١١٦١
التحويلات الرسمية الميسرة كنسبة من الناتج القومي الإجمالي	٥,١٧	٣,٤٨	٣,٤٠	٣,٦٤	٤,٢٢

السنة	١٩٨٣	١٩٨٤	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٨٧	الإجمالي
اجمالي التحويلات الرسمية	١٠٦٩	١٠٢٢	٧١٧	٦٢٠	٢٠١	١٦١٩١
اجمالي التحويلات كنسبة من الناتج القومي الإجمالي	٤,١١	٣,٨٥	٢,٥٩	٢,٥٢	٠,٧٨	—
التحويلات الرسمية الميسرة	٩٩٧	١٠١٨	٧٧١	٧١٥	٣١٦	١٣٢١٦
التحويلات الرسمية الميسرة كنسبة من الناتج القومي الإجمالي	٣,٨٣	٣,٨٤	٢,١٧	٢,٩١	١,٢٢	—

المساعدات العراقية

صافي المدفوعات (مليون دولار)

السنة	١٩٧٣	١٩٧٤	١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧
إجمالي التحويلات الرسمية	١٩	٤١٤	٣٠١	١٤٦	١٧٦
إجمالي التحويلات كنسبة من الناتج القومي الإجمالي	٠,٣٧	٣,٩٠	٢,٢٧	٠,٩١	٠,٩٤
التحويلات الرسمية الميسرة	١٩	٣٩٧	٢٦٥	١٢٣	٩٦
التحويلات الرسمية الميسرة كنسبة من الناتج القومي الإجمالي	٠,٣٧	٣,٧٤	٢,٠	٠,٧٧	٠,٥١

السنة	١٩٧٨	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢
اجمالي التحويلات الرسمية	٢٤٠	٦٥٨	٨٦٥	٢٠٧	٥١
اجمالي التحويلات كنسبة من الناتج القومي الإجمالي	١,٠٦	١,٩٧	٢,٤٤	٠,٥٦	٠,١١
التحويلات الرسمية الميسرة	١٧٣	٦٥٨	٨٦٥	٢٠٧	٥١
التحويلات الرسمية الميسرة كنسبة من الناتج القومي الإجمالي	٠,٧٧	١,٩٧	٢,٤٤	٠,٥٦	٠,١١

السنة	١٩٨٣	١٩٨٤	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٨٧	الإجمالي
اجمالي التحويلات الرسمية	٠,٩	٠,٢٣	٠,٢	٠,٢١	٠,٣٥	٢٩٥٨
اجمالي التحويلات كنسبة من الناتج القومي الإجمالي	٠,٠٢	٠,٠٥	٠,٠٦	٠,٠٤	٠,٠٧	—
التحويلات الرسمية الميسرة	٠,٩	٠,٢٣	٠,٣٢	٠,٢١	٠,٣٥	٣٧٢٦
التحويلات الرسمية الميسرة كنسبة من الناتج القومي الاجمالي	٠,٠٢	٠,٠٥	٠,٠٧	٠,٠٤	٠,٠٧	—

توزيع الثروة العربية على الطريقة العراقية

العراق عرض ٢٥٠ مليار دولار لتحييد مصر وتركيا وإيران:

في العرف الصحافي أن النفي للخبر يحتمل التأكيد على صحته، والسكوت يعني الاعتراف بالحدث، وفي كلتا الحالتين هناك رائحة ما، لا بد وأن تتضح مع الأيام، وخلال الخمسة أشهر من عمر الاحتلال العراقي للكويت نشرت معلومات وتقارير صحافية، بعضها أعلن عن مصادره الأصلية والآخر تمّ تسريبه، تتحدث عن إقدام الرئيس العراقي صدام حسين على دفع الرشاوى لرؤساء دول عربية وإسلامية أو لحكوماتها، مقابل التزامها الحياد في الأزمة الناتجة عن غزوه العسكري لدولة الكويت، وبسبب الحظر الإعلامي القائم في المنطقة العربية، لم تتيسّر لنا معرفة رد الفعل العراقي على هذه التقارير والمعلومات، وإن كنا نتوقع النفي القاطع، وعليه فإننا نترك للوقائع أن تتحدث عن نفسها أولاً ثم ندخل في صلب الموضوع.

الواقعة الأولى: ٢٩ أغسطس (آب) ١٩٩٠:

ذكر السناتور فرانك لوتنبيرنج (ديموقراطي من نيوجرسي) أن الرئيس حسني مبارك أبلغه بأن حصصاً مهمة من المنهوبات التي أخذت من الكويت عرضت عليه لقاء صمته، وعدم الانضمام إلى الإدانة العالمية للغزو. وأضاف لوتنبيرنج، أن مبارك ابلغه أيضاً بأنه لا يستطيع ان يأخذ المال. وانه يلتزم جانب المبادىء وأنه تلقى عرضاً بوضع ٢٥ مليون دولار في الفرع المصري من البنك العراقي لكنه رفض العرض.

الواقعة الثانية: ٢٥ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩٠:

أعلن الرئيس التركي تورغوت أوزال أنه رفض «اقتراحا ما» تقدم به العراق لتزويد تركيا بالنفط مجاناً لمدة عامين، وفي معلومات متصلة نشرت في حينه، ان الرئيس صدام حسين حاول كسب تركيا إلى جانبه في أواخر اغسطس (آب) ١٩٩٠، فقد اجتمع وزير النفط العراقي عصام حلبي (قبل عزله) بوزير الدولة التركي في نقطة «خابور» الحدودية. وقال مسؤول تركي رفيع المستوى، أن

الـوزير العـراقي عـرض تقـديم بـلاده مبلغ ٧٥٠ مليـون دولار عبـارة عن دين مستحق لتركيا، إضـافة إلى مـا قيمته ١,٢ مليـار دولار من النفط المجاني، لكن الوزير التركي رفض العروض فوراً.

الواقعة الثالثة: ١٢ يناير (كانون الأول) ١٩٩٠:

في الحلقـة الأولى من كتـاب المفكـر الإسـلامي فهمي هـويـدي (العـرب وإيران)، أورد معلومات جـزئية تقـول أنه في التقـارير التي خـرجت من طهران تفيـد أن الرئيس العـراقي أبلغ المسؤولون في تلك الـدولة بمـوافقتـه عـلى جميـع الشروط المطلوبة لإقرار السلام بين البلدين وقدم لهم عرضاً مغرياً، وهو التعهد بتعـويضهم عما أصـابهم من أضرار السنوات التي قضتهـا في الحرب بمبلغ ٢٥٠ مليار دولار مقابل أمرين: أن تبقى إيران على الحياد إزاء عملية الغزو وألا تلتزم بالحصار الاقتصادي التزاماً جاداً.

ومن قـراءة هذه الـوقائـع الثلاث يـلاحظ أن الأرقـام تتفـاوت حسب حجم الـدولة وأهميـة الدور الـذي يمكن أن تؤديه عـلى جبهة الحـرب، من جهـة نـظر العراقيين، فالرشوة التي قدمت إلى مصر بالإضافة إلى المنهوبـات التي نفذت من الكـويت هي ٢٥ مليون دولار. بينـما رشوة تـركيا تضـاعفت عـلى مليـار و٩٥٠ مليـون دولار. في حين ان الحصـة الكبيرة من الـرشـوة لإيـران وصلت إلى رقم خيالي وهو ٢٥٠ مليار دولار، وإذا استخدمنا عملية الجمع الحسابية، فإن اجمالي ما عرضه الرئيس صدام حسين كـرشاوى إلى كـل من تركيـا وإيران ومصر يبلغ ٢٥١ مليار و٩٧٥ مليون دولار نقداً. هذا عدا المنهوبات العينية مقـابل أن تبقى هـذه الـدول عـلى الحيـاد وتبقى بعيـداً عن الإجمـاع الـدولي المنـاهض للغــزو العسكـري للكويت ومـا خلفه من آثـار سياسيـة واقتصاديـة عـلى دول المنـطقـة والعالم.

وبعيداً عن قدرة العراق على تسديد هذه المبالغ والوفـاء بها، في ظـل الحصار الاقتصادي العالمي عليه وحجم الديون التي تتوفر بها خزينة الدولة، فلربما كانت حساباته الفلكية أنه يستطيع تأمين هذه المبالغ من الغنيمـة التي وضع يـده عليها

من الكويت. وبافتراض أن ذلك ممكناً على الـورق، لكنه يستحيـل تنفيذه عـلى الأرض.

دبلومـاسي عربي مقيم في إحـدى العواصم الخليجيـة علق على ذلـك، بـأنها أفضـل تطبيق عمـلي لشعار تـوزيع الـثروة العربيـة بشكل عـادل على الـطريقـة الصدامية وهي تسجيل مبدأ جديد في السياسة، وتعلن عن سبق ثـوري لم يهتد إليه أحد من قبـل، وهي أن الرشـوة يمكن أن تغير تحـالفات دول وتغـير مواقف سياسية لأنظمة غير حليفة إذا ما وجدت قبـولاً من الطرف الآخـر. والحقيقة أن موضوع الرشوة في عالم السياسة مليء بالفضائح لكنه لا يظهر إلا بعـد الاستيلاء على السلطة أو عزل الحـاكم، ولا يتم الإفصاح عنـه باعتبـاره من أسرار الدولـة التي تدخل تحت بند الأمن الوطني.

فالرئيس البنغالي وقبله ماركوس وغيرهما الكثير من الزعماء انكشفت أسرارهم بعد خروجهم، لكن الرئيس العراقي يمـارس الرشـوة على المكشـوف باعتبـارها سلاحاً سيـاسياً يستـطيع استخـدامه أو اللجـوء إليه للتغلب عـلى الصعاب التي يعاني منها للخروج من عزلته الدولية.

ورغم أن البعض يلجأ للرشوة باعتبارها نوعاً من الهدايـا التي تقدم لضيـوف رئيس الدولة، فإن لها قيوداً معلنة تحد من التمادي فيها ويتم الكشف عنها أحياناً بدواعي «نظافة اليد» ولكنها لم تجر على هذا القدر من التدهور الأخلاقي في عالم السياسة.

الفصل الثالث

فشل خطة القيادة العراقية

بعد أن فشلت قوات طاغية العراق في تحقيق هدفها من الغزو الغادر، لجأت القيادة العراقية كعادتها إلى تزييف الحقائق بالمزاعم والادعاءات الباطلة والمكشوفة، ممّا دفعها إلى اتّباع أساليب مختلفة ومتباينة لضمّ الكويت إلى العراق، والقضاء تماماً على طمس الهوية الكويتية والشخصية الاعتبارية لها كدولة مستقلة ذات سيادة. .

الثوّار الأحرار:

ففي اليوم الأول من الغزو الغادر، أعلنت بغداد أن القوات العراقية زحفت إلى الكويت استجابة لنداءات ما أطلقت عليها بغداد «الثوار الأحرار»، كما ادعت أنهم أطاحوا بالنظام القائم في الكويت. . وما هذه إلّا من سخافات وأكاذيب ومزاعم النظام العراقي الباغي التي لا تنطلي إلّا على الشعوب الساذجة والقيادات الظالمة والضالّة، التي جعلت شعوبها تعيش في ظلامٍ دامسٍ من التعتيم الإعلامي، والجهل والتخلّف الثقافي. . .

أما شعب الكويت وبما عرف عنه من حكمة وتعقّل وتفكير منطقي، لا تنطلي عليه مثل هذه المسرحيات الهزلية التي عرف مقدماً أهدافها الهدّامة، والتي تريد محو وإزالة الكويت من خارطة العالم. . ولكن هيهات. . هيهات، إن شعب

الكـويت يقف صفّاً واحـداً خلف قيـادتـه الشرعيـة مهـما كلّفـه ذلـك من تضحيات. . .

حكومة الكويت الحرة المؤقتة:

وعندما لم يجد النظام العراقي من الكويتيين المعارضين أو غيرهم التعاون معه لتشكيل حكومـة كويتيـة، بل إنهم رفضـوا بشكل قـاطع وحـاسم ذلك الـطلب الغـريب. . . لجأت الحكـومة العـراقية إلى منـاورةٍ سـاذجـة بقصـد كسب قـدر مناسب من الوقت، فأعلن في اليوم الثـاني من أيام الغـزو أنه سيبـدأ في سحب قواته من الكويت اعتباراً من اليوم الخامس من أغسطس، والواقع أن السلطات العراقية كانت تحاول اصطناع شكل من أشكال الحكم وتحاول تسليمه ظـاهريـاً السلطة في الكـويت، وأثنـاء ذلـك بـدأت عمليـة استبـدال قـوات من الجيش الشعبي بوحدات الفيلق الثامن المعروف بـاسم الحرس الجمهـوري الذي تـولّى عقب اكتمال عملية الغزو أعمال النهب المنظم للأموال الكويتيـة والبنك المـركزي والعبث المنظم بوثائق الدولة ومستندات الوزارات ومن ثم محتوياتها. . .

وقد شكّلت السلطات العراقية الحكومة الكويتية المؤقتة «بقيـادة العقيد عـلاء حسين مع ثمانية عسكريين من رتبة مقدّم إلى رتبة رائد، وأصدرت هذه الحكومة قرارها بإحالة كل الضباط الكويتيين من رتبة عميـد إلى التقاعـد، كما أصـدرت قـراراً بمساواة الـدينار الكـويتي بالـدينار العـراقي، ويـا للعجب؟؟. . . وهـذه الحكومة مجرد صور أو دمى.

الجمهورية الكويتية:

وفي اليوم السابع من أغسطس أذاع راديو بغداد أن الحكومة الكويتية المؤقتـة قررت إعلان النظام الجمهوري في الكويت بما يتبع ذلك من إلغـاء نظام الحكم القائم (الهزيل)، كما أعلنت الإذاعـة العراقيـة أيضاً أن الحكـومة المؤقتـة قررت تحقيق الوحدة الاندماجيـة مع العـراق طبقاً للقـرارات المشتركـة بين الـدولتين، (سذاجة ما بعدها سذاجة) وتبع ذلك قرار بإغلاق جميـع السفارات الأجنبيـة في الكويت باعتبار بغداد هي عاصمة الدولة الواحدة. . .

ضمّ الفرع إلى الأصل:

لكن العراق عاد ليعلن ضمّ الكويت إليه مستنداً بالباطل إلى أنها كانت في الأصل جزءاً من أراضيه المفصولة عنه مؤقتاً. وشملت القرارات السريعة المتلاحقة إسقاط ديون العراق المستحِقّة عليه من الكويت ومجموعها ١٣ ألف مليون دولار أمريكي. وعن مصير أعضاء الحكومة المؤقتة الكويتيين الذين اشتركوا في المسرحية الهزلية، قيل إنهم أصبحوا أعضاء في الحكومة العراقية ومساعدي الرئيس لكنهم لم يلبثوا أن اختفوا تماماً...

المحافظة التاسعة عشر:

وقد أعلن العراق يوم ١٩٩٠/٨/٢٨ باعتبار الكويت المحافظة التاسعة عشر داخل التقسيمات الإدارية العراقية، وأن هذه المحافظة تتبع قضاء «كاظمة». لقد عاش أهل الكويت في الداخل أياماً عصيبة خلال الأسابيع الأربعة الأولى من الغزو الغاشم انتظاراً لما ستسفر عنه فصول هذه المسرحية المكشوفة.. وقد خاب ظنهم حينما عينّ طاغية العراق ابن عمه «علي حسن المجيد» محافظاً للكويت وهو مجرم من الطراز الأول وصاحب مجزرة كردستان «... ولكن العالم أجمع رفض ولم يعترف أحد بما يجري على أرض الكويت.. ورفض العالم بأسره تلك الهجمة البدائية ولم يبد اهتماماً بأسلوب المساومة، بل استنكر ما لجأت إليه السلطات الحاكمة في العراق بشأن القضية المعروفة باسم «قضة الرهائن».

قضية الرهائن:

بدأت لعبة الرهائن في أعقاب قرار العراق إغلاق أو إلغاء السفارات الأجنبية في الكويت لأنه يعتبر الأرض الكويتية محافظته التاسعة عشر، مع قرار إغلاق الحدود العراقية مع الدول المجاورة لأسباب أمنية ولأجل غير مسمى، وقالت بغداد إنه سيسمح للدبلوماسيين فقط بمغادرة العراق دون أن يسمح للرعايا الأجانب، وإنما سيقيمون في العراق باعتبارهم «ضيوفاً»، ورفض العالم المساومة على الرهائن كما رفض من قبل المساومة على الانسحاب الجزئي مقابل ما يمكن التفاهم على بقائه من الكويت.

ووضح من لعبة الرهائن هذه أن العراق سيلعب بها في عدة اتجاهات، أوضحها الاتجاه العسكري باستخدامهم دروعاً بشرية داخل أهداف حيوية واستراتيجية. وأكثرها خبثاً هو الاتجاه السياسي وذلك للإيقاع بين الدول التي تحالفت ضد عربدته العسكرية في الخليج.. ويبدو أن ذلك كان بالفعل الاستخدام الأساسي للرهائن على أمل استجابة الدول للمساومة، فيساوم العراق كل دولة على حدة ويطلق عدداً من رعاياها كلما استجابت سراً لشيء يتعارض مع موقفها المعلن... وفي الوقت نفسه كان لدى بغداد الأمل في فك العزلة المفروضة على العراق.. وتغاضي بعض الدول عن الالتزام بالحصار الاقتصادي وقرارات المقاطعة مقابل إخراج رعاياها على أفواج من العراق... وكانت ملامح هذه الخطة تبدو بوضوح عند قيام الرئيس العراقي بالإفراج عن عدد من رهائن أية دولة يقوم أحد المسؤولين الحاليين أو السابقين فيها بزيارته في بغداد، وكانت ملامح الخطة تبدو أكثر وضوحاً عندما تناولت كل دولة موضوع رهائنها على حدة، مما زاد أمل بغداد في إحداث الانشقاق الفعلي بين الدول الحليفة.

ويبلغ عدد الرهائن في العراق حوالي ٢١ ألف رهينة أبرزهم وأكثرهم (٤٠٠٠) رهينة بريطانية كانوا يقيمون في الكويت و(٢٥٠٠) امريكي في الكويت و(٧٠٠) آخرون في العراق، بالإضافة إلى (٦٠٠) بريطاني في العراق و(٤٨٠) ياباني، وعدد غير معلوم بدقة عن رعايا الاتحاد السوفيتي بينهم خبراء يعملون في القوات المسلحة العراقية. وهذه الأرقام الكبيرة شجعت حاكم العراق على استخدام الرهائن عسكرياً بتوزيعهم على المناطق والمنشآت الاستراتيجية التي يعتقد أنها ستكون هدف الضربة الجوية الواسعة التي ستبدأ بها الحرب، ومحاولة صد القوات المتحالفة عن مهاجمة الأهداف التي يعلمون أن مواطنيهم يقيمون داخلها.. وكانت الخطوة التالية في لعبة الرهائن هو بدء المحاولات للحصول على تعهد بعدم شن الحرب ضد حاكم العراق مقابل إطلاقه الرهائن، مع تهديد بإبقائهم وتجويعهم ما لم يتم تخفيف الحظر الاقتصادي المفروض على العراق طبقاً لقرارات الأمم المتحدة.

الحصار الاقتصادي:

ويعتبر قرار مقاطعة العراق وفرض الحصار الاقتصادي عليه من أقوى القرارات التي اتخذتها الأمم المتحدة خلال أزمة الكويت، وإن ظل القرار رقم «٦٧٨» هو أهمها وأكثرها قوة وحسماً. . وكانت قرارات الأمم المتحدة خلال الأزمة تعكس أبرز ردود الفعل العالمية لغزو الكويت، ولكنها لم تكن جميعها محصورة في الأمم المتحدة. لقد أجمع العالم منذ اللحظة الأولى لغزو الكويت على إدانة الغزو العراقي العسكري ودعت كل من موسكو وواشنطن ومجلس الأمن الدولي إلى حتمية الانسحاب الفوري غير المشروط من الكويت، وتم تجميد كل الودائع المالية العراقية في الولايات المتحدة وبريطانيا ـ وبدأ في الوقت نفسه التحرك العسكري لتحريك قطع بحرية أمريكية إلى داخل الخليج، وأعلنت جميع دول العالم انها لا تزال تعترف بحكومة الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير الكويت. . وقررت الولايات المتحدة الأمريكية وجميع حلفائها داخل حلف شمال الأطلسي (الناتو) وقف كل أشكال التبادل التجاري مع العراق بما في ذلك استيراد النفط. وعقد حلف الناتو اجتماعاً طارئاً وأعلن أن الهدف من المقاطعة هو شل العراق اقتصادياً، وأن ذلك يستدعي إغلاق مياه الخليج أمام أي باخرة متجهة من العراق أو إليه، ووقف أنبوب النفط العراقي الذي يمر في تركيا وأنبوب النفط العراقي الذي يمر في الجزيرة العربية، وتوالت قرارات المقاطعة من ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا وبلغاريا وفرنسا وبلجيكا والدانمرك واليابان واليونان وإيطاليا وهولندا والنرويج والبرتغال وإسبانيا وأستراليا والأرجنتين وبنجلاديش والسنغال والنيجر.

وانضمت باقي دول العالم إلى المقاطعة تنفيذاً لقرارات مجلس الأمن الدولي بما في ذلك الأردن، وهي ذات حدود مشتركة مفتوحة مع العراق، وأعلنت الحكومة الأردنية الالتزام بقرارات المقاطعة والحصار الاقتصادي، وكانت فاعلية الحصار والمقاطعة جادة وصارمة.

الحشد العسكري:

ولم تلبث هذه الإجراءات الاقتصادية والسياسية أن تحولت إلى تحركات

عسكرية شكلت ما عرفناه بعد ذلك بالحشد العسكري العالمي في الخليج، بل إن الحشد العسكري والتحركات الحربية إلى الخليج كلاً منها سبق الإجراءات السياسية والاقتصادية، بما في ذلك المقاطعة والحصار الاقتصادي، وترجع سرعة هذه التحركات إلى وجود تهديد عسكري عراقي لدول مجلس التعاون الخليجي العربي الأخرى وخاصة السعودية، التي تشكل حدودها مع الكويت جزءاً كبيراً من الحدود الدولية الكويتية التي تقف عليها قوات الغزو العراقي، وقد اتخذت القمة العربية الطارئة التي عقدت في القاهرة قراراً بوضع القوات المسلحة للدول العربية تحت تصرف المملكة العربية السعودية، وغادرت أول وحدة عسكرية مصرية إلى السعودية بعد ساعات من إعلان هذا القرار، وأعلنت مصر أنها بدأت في إرسال مقدمة قواتها إلى الخليج، وأن هذه القوات ستشترك في تكوين مظلة عربية لضمان أمن أراضي المنطقة، وتوجه مسؤولون مصريون إلى البحرين ودولة الإمارات العربية المتحدة للوقوف على مدى المساهمة العسكرية المصرية في خط الدفاع، وقررت المغرب إرسال كتيبتي مشاة ميكانيكية إلى المنطقة، بالإضافة إلى خمسة آلاف جندي مغربي يتواجدون منذ سنوات في دولة الإمارات العربية المتحدة طبقاً لاتفاقية مبرمة بين البلدين في بداية عام ١٩٦٨، واتجهت قوة من ١٢٠٠ جندي سوري إلى المملكة العربية السعودية لتشكل طليعة القوات السورية التي انضمت بعد ذلك إلى قوات الحشد العالمي، وكانت باكستان من أوائل الدول التي استجابت لطلب المملكة العربية السعودية وسارعت بإرسال فوج يضم خمسة آلاف مقاتل، وتولت السعودية توفير الأجهزة والمعدات الثقيلة والمتوسطة للقوات الباكستانية.

بيان المؤتمر التاسع عشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية

تلقى المؤتمر بعميق الأسف أنباء الأحداث المأساوية التي نشبت بين عضوين من أعضاء منظمة المؤتمر في وقت كانت الآمال معقودة فيه على قرب نجاح الاتصالات المباشرة التي كانت جهود عربية أخوية مخلصة قد نجحت في ترتيبها

لاحتواء الأزمة التي نشبت بين البلدين الشقيقين، والتوصل إلى تسوية سلمية مرضية للخلاف بينهما.

يعرب المؤتمر عن تأييده للبيان الذي أصدره معالي الأمين العام للمنظمة في هذا الصدد يوم ١١ محرم ١٤١١ هـ الموافق ٢/٨/١٩٩٠م.

ويدين المؤتمر العدوان العراقي على الكويت ويرفض أية آثار مترتبة عليه مع عدم الاعتراف بتبعاته، ويطالب بالانسحاب الفوري للقوات العراقية من الأراضي الكويتية والعودة إلى مواقعها قبل ١٠ محرم ١٤١١هـ، الموافق ١ أغسطس ١٩٩٠ م، والالتزام بمبادىء ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي، وبصفة خاصة في ما نصت عليه من ضرورة تسوية المنازعات بين الدول الأعضاء بالوسائل السلمية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي دولة.

بيان مجلس وزراء الخارجية العرب

١ ـ إدانة العدوان العراقي على دولة الكويت ورفض أية آثار مترتبة عليه، وعدم الاعتراف بتبعاته.

٢ ـ استنكار سفك الدماء وتدمير المنشآت.

٣ ـ مطالبة العراق بالانسحاب الفوري وغير المشروط للقوات العراقية إلى مواقعها قبل ١٠ محرم ١٤١١ هـ، الموافق ١ أغسطس ١٩٩٠م.

٤ ـ رفع الأمر إلى أصحاب الجلالة والفخامة والسمو رؤساء الدول العربية للنظر في عقد اجتماع قمة طارئة لمناقشة العدوان، ولبحث سبل التوصل إلى حل تفاوضي دائم ومقبول من الطرفين المعنيين يستلهم تراث الأمة العربية وروح الأخوة والتضامن، ويسترشد بالنظام القانوني العربي القائم.

٥ ـ تأكيد تمسكه المتين بالحفاظ على السيادة والسلامة الإقليمية للدول الأعضاء وتجديد حرصه على المبادىء التي تضمنها ميثاق جامعة الدول العربية بعدم

اللجوء إلى القوة لفض المنازعات التي قد تنشأ بين الدول الأعضاء، واحترام النظم الداخلية القائمة فيها، وعدم القيام بأي عمل يرمي إلى تغييرها.

٦ ـ رفض المجلس القاطع لأي تدخل أو محاولة تدخل أجنبي في الشؤون العربية.

٧ ـ تكليف الأمين العام بمتابعة تنفيذ هذا القرار وإخطار المجلس بما يستجد.

٨ ـ اعتبار المجلس دورته غير العادية في حالة انعقاد مستمر.

بيان القمة الطارئة في القاهرة للدول العربية

١ ـ تأكيد قرار مجلس الدول العربية الصادر في ١٩٩٠/٨/٣ وبيان منظمة المؤتمر الإسلامي في ١٩٩٠/٨/٤.

٢ ـ تأكيد الالتزام بقرارات مجلس الأمن رقم ٦٦٠ بتاريخ ١٩٩٠/٨/٣، ورقم ٦٦١ بتاريخ ١٩٩٠/٨/٦، ورقم ٦٦٢ بتاريخ ١٩٩٠/٩/٩ بوصفها تعبيراً عن الشرعية الدولية.

٣ ـ إدانة العدوان العراقي على دولة الكويت الشقيقة، وعدم الاعتراف بقرار ضم الكويت إليه، ولا بأي نتائج أخرى مترتبة على غزو القوات العراقية للأراضي الكويتية، ومطالبة العراق بسحب قواته منها فوراً وإعادتها إلى مواقعها السابقة يوم الاربعاء بتاريخ ١٩٩٠/٨/١م.

٤ ـ تأكيد سيادة الكويت واستقلاله وسلامته الإقليمية باعتباره دولة عضواً في جامعة الدول العربية وفي الأمم المتحدة، والتمسك بعودة نظام الحكم الشرعي الذي كان قائماً في الكويت قبل الغزو العراقي.

٥ ـ شجب التهديدات العراقية لدول الخليج العربية واستنكار حشد العراق لقواته المسلحة على حدود المملكة العربية السعودية وتأييد التضامن العربي الكامل معها ومع دول الخليج العربية الأخرى، وتأييد الإجراءات التي

تتخذها المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية الأخرى إعمالاً لحق الدفاع الشرعي وفقاً لأحكام المادة الثانية من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية، والمادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة، ولقرار مجلس الأمن رقم ٦٦١ بتاريخ ١٩٩٠/٨/٦، على أن يتم وقف هذه الإجراءات فور الانسحاب الكامل للقوات العراقية من الكويت وعودة الشرعية الكويتية.

٦ ـ الاستجابة لطلب المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية الأخرى بنقل قوات عربية لمساندة القوات المسلحة فيها، دفاعاً عن أراضيها وسلامتها الإقليمية ضد أي عدوان خارجي.

٧ ـ تكليف القمة العربية الطارئة أمين عام الجامعة العربية بمتابعة تنفيذ هذا القرار، ورفع تقرير عنه خلال خمسة عشر يوماً إلى مجلس الجامعة لاتخاذ ما يراه في هذا الشأن.

كلمة الأمير حفظه الله
إلى الشعب الكويتي

وجّه أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح نداءً إلى الشعب الكويتي نقلته وكالة الأنباء الكويتية عبر مكتبها في لندن، دعا فيه إلى تصعيد المقاومة الشعبية ضد غزو قوات الجيش العراقي لبلاده. وفي ما يلي نص الكلمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ صدق الله العظيم.

يا أبناء شعبنا الكريم.،. يا أهل الكويت.

يا أبناء ذلك الرعيل الأول الذي عبر بحور المستحيل وبذل الدم والعرق رخيصاً من أجل أن تكون الكويت عزيزة الجانب شامخة الهامة.

أتحدث اليكم اليوم ومشاعر الألم والحزن تعتصر قلبي.

الآلام لأن كويتنا العزيز تعرض لعدوان غاشم استهدف أرضنا وشعبنا بعد أن اجتاحت هذا البلد الصغير الآمن المسالم مئات الدبابات وانهالت عليه عشرات الألوف من الجنود، وعصفت بسمائه الصافية جموع الطائرات تنشر الرعب والدمار. وما يحزننا أيها الإخوة أن مصدر هذا العدوان الغاشم لم يكن

عدواً معروفاً فنتّقي شره، أو بعيداً عنا فنرتاب في أمره، بل وللأسف الشديد جاء العدوان من أخ وجار قريب شددنا أزره في محنته، ووقفنا إلى جانبه في ضيقه، وأصابنا من جراء ذلك ما أصابنا، وكنا نقول: إنما هذا واجب الأخوة والعروبة وحق الجوار. فكان جزاؤنا ما رأيتم وعلمتهم وعانيتم. . فأين الأخوة؟ وأين العروبة؟ وأين حق الجوار؟

ولا نملك إزاء هذا إلا أن نقول: «حسبنا الله ونعم الوكيل».

الإخوة والأخوات:

إذا كان العدوان قد تمكن من احتلال أرضنا، فإنه لن يتمكن ابداً من احتلال عزيمتنا، وإذا كان المعتدون قد استولوا على مرافقنا ومنشآتنا العامة، فإنهم لن يستطيعوا أبداً الاستيلاء على إرادتنا.

فعزيمتنا وإرادتنا هما عزيمة وإرادة آبائنا وأجدادنا الذين واجهوا أعتى التحديات فلم تَلِن لهم قناة، ولم يخضعوا لأي عدوان وكويت اليوم هي كويت الأمس. . أرض العزة والكرامة. بلد الرجال ومنبت الأبطال. . لم تطأطىء رأسها للغزاة ولا خفضت جبينها للمعتدين.

ويشهد التاريخ أن الكويت مرت بمحن كثيرة وآلام جسيمة، وتعرضت لاعتداءات وغزوات متعددة على مر الزمن، ولكن بصمود الكويتيين وعزيمتهم وإيمانهم بقيت الكويت حرة أبية مرفوعة الراية عزيزة الجانب، طاهرة التراب، شامخة الكرامة.

وبقدر ما سجل التاريخ للكويت هذه الحقائق المشرفة في أوسع صفحاته، بقدر ما سجل للمعتدين في الوقت نفسه صفحات مظلمة من العار والخذلان.

الإخوة والأخوات:

سوف يسجل لكم التاريخ يا أبناء هذا الجيل من أهل الكويت أنكم واجهتم أشد المحن ضراوة فلم تستكينوا، وأنكم قاسيتم أحلك الساعات فلم تهنوا، وأنكم وقفتم في وجه جبروت القوة ولم تخضعوا.

ولسوف يذكر لكم التاريخ أنكم وقفتم صفاً واحداً في وجه العدوان، وأن

المعتدين لم يجدوا فيكم ثغرة ينفذون منها إلى ضرب وحدتنا وتماسك شعبنا.

يا أبناء الكويت:

إن التاريخ سيسجل لكم بصفحات الفخر والعز، كما سجل لآبائكم وأجدادكم من قبلكم، تلك الوقفة الشجاعة والتصدي الباسل الذي قمتم به وقامت به قواتكم المسلحة من جيش وحرس وطني وشرطة لمواجهة جحافل العدوان بقلوب ثابتة مؤمنة بالله ومؤمنة بكل ذرة من تراب الوطن رواها الآباء والأجداد بالدم والعرق.

واعلموا أيها الإخوة أننا لسنا وحدنا في مواجهة العدوان، فمعنا العرب والمسلمون، كما تقف معنا دول العالم التي لم تتردد لحظة في رفع صوتها عالياً استنكاراً وإدانة للعدوان.

وفوق هذا كله، فإننا أصحاب حق ندفع الظلم والعدوان عن وطننا، ونصون شرفنا وعرضنا ونذود عن سيادتنا واستقلالنا.

والله معنا جميعاً وهو نعم المولى ونعم النصير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من كلمات سمو الأمير حفظه الله
عن الغزو العراقي الآثم

في ما يلي فقرات من خطابات سمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح، منذ حادثة العدوان العراقي على الكويت باحتلالها الغاشم في ٢ أغسطس ١٩٩٢ حتى بداية تباشير التحرير مع بدء معارك تحرير الكويت:

إذا كان العدوان قد تمكن من احتلال أرضنا، فإنه لن يتمكن أبداً من احتلال عزيمتنا.

وإذا كان المعتدون قد استولوا على مرافقنا ومنشآتنا العامة، فإنهم لن يستطيعوا أبداً الاستيلاء على إرادتنا.

فعزيمتنا وإزادتنا هما عزيمة وإرادة آبائنا وأجدادنا الذين واجهوا أعتى التحديات، فلن تَلِن لهم قناة ولم يخضعوا لأي عدوان.

وكويت اليوم هي كويت الأمس.. أرض العزة والكرامة.. بلد الرجال ومنبت الأبطال.

*** من خطاب سمو الأمير يوم ١٤ أغسطس ١٩٩٠م**

إن وقوف العالم في صف قضيتنا العادلة هو في الواقع تأكيد لرفض عدوان الإنسان على أخيه الإنسان وتأكيد للمبادىء والقيم والأعراف التي تحمي حقوقه من الهدر والامتهان.

*** من خطاب سمو الأمير في ذكرى**
اليوم العالمي لحقوق الإنسان
يوم ١٠ ديسمبر ١٩٩٠م

إنني، بحق أطفال الكويت الذين يعيشون اليوم هذه المأساة، أطالب المجتمع الدولي باسم الاتفاقيات والعهود والمواثيق الدولية والقانون الدولي والإنساني وقف الانتهاكات اليومية ضد أطفال الكويت.

*** من خطاب سمو الأمير بمناسبة**
يوم الإعلان عن أوضاع الأطفال
في العالم

مهما حاول التستر برداء الإسلام، فالمسلمون يعرفون جيداً النظام العراقي وممارساته في قتل المسلمين، إن كانت مذابحه البشعة في مواطنيه الأكراد، أو خلال حربه مع إيران المسلمة، وتشجيعه وتمويله للعمليات الإرهابية في مختلف بقاع العالم، وأخيراً لا آخراً ما عمله في شعب الكويت من قتل وتعذيب.

*** من خطاب سمو الأمير**
في ذكرى الإسراء والمعراج

لقد احتضنتمونا من أول يوم المأساة برحابة صدر لا نظير لها ولم تدخروا وسعاً في تخفيف حدة المصيبة، ثم تحملتم عبء المبادرة لتحرير بلدكم الكويت،

ووضعتم كل إمكاناتكم في المقدمة وهو عمل بطولي نادر، حيث حملتم عبء المسؤولية كاملة غير منقوصة وبكل سخاء معرضين شخصكم الكريم وشعبكم النبيل لأعظم المخاطر.

*** من برقية سمو الأمير لخادم الحرمين الشريفين**
بمناسبة بدء عمليات تحرير الكويت

لقد حاول العدو الباغي أن يراهن على وحدتكم ترهيباً وترغيباً، ولكنه فوجىء بأبناء الكويت ـ أبناء ذلك الرعيل الذي بنى أسوار الكويت بدمه وعرقه ـ يتحدّون بإصرار كل تلك المحاولات ويتصدون لكل تلك النزوات العدوانية، فهزم قبل أن تهزمه القوة فهنيئاً لكم هذا النصر، وهنيئاً لكويتنا الحبيبة بهؤلاء الرجال والنساء الذين سيكتب التاريخ قصة كفاحهم بأحرف من نور وسيذكرها الأبناء والأحفاد بكل عزة وفخار.

*** من خطاب سمو الأمير بمناسبة**
بدء عمليات تحرير الكويت

لا سبيل أمام القوى المحبة للسلام، إلا أن تستمر في تكاتفها، وإجبار العراق على احترام القرارات الدولية وسحب قواته وبسرعة من جميع أراضي دولة الكويت قبل الموعد النهائي الذي حدده قرار مجلس الأمن رقم (٦٧٨)، وعودة السلطة الشرعية الكويتية إلى أراضيها.

*** من خطاب سمو الأمير بمناسبة**
قرب حلول يوم ١٥ يناير ١٩٩١

من واجبنا أن نطلعكم أن أطفال الكويت الذين كانوا يتمتعون بأعلى نسب الرعاية في العالم أصبحوا محرومين ليس من الرعاية الصحية والمدرسية فحسب، بل تم حرمانهم من أبسط مقومات الحياة.

*** من خطاب سمو الأمير بمناسبة**
مؤتمر القمة العالمي للأطفال
٣٠ سبتمبر ١٩٩٠

إن موقفكم العادل إلى جانبنا في هذه المحنة، يمثل رفضاً قاطعاً للعدوان بكل صوره وأشكاله أيا كان مصدره ومهما كانت ذرائعه.

*** من خطاب سمو الأمير أمام**
الرئيس الأمريكي جورج بوش في واشنطن
يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٩٠

إن الشعب الكويتي الأعزل في الداخل يكافح بشجاعة منقطعة النظير وتحت أقسى الظروف كفاحاً سلبياً أصاب المحتل بالإحباط على الرغم من تفوق عدده وعدته، مما أفقد المعتدي صوابه وزاد من إمعانه في القمع والقهر.

*** من كلمة سمو الأمير أمام**
الرئيس الأمريكي جورج بوش
في جدة - ٢١ نوفمبر ١٩٩٠

إنكم أيها الإخوة مسؤولون أمام ربكم وبارئكم عن وجوب مقاتلة الفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله. وإنكم مسؤولون أمام أمتكم وأمام شعوبكم وأمام ضمائركم وأمام العالم أجمع، عن وجوب العمل فوراً على إنهاء الاحتلال العراقي لبلدنا الكويت، وعودة نظامها الشرعي إليه وإزالة كافة ما ترتب على هذا العدوان الغاشم.

*** من كلمة سمو الأمير في مؤتمر**
القمة العربي في القاهرة

لقد أراد الحق جل وعلا أن يمتحننا جميعاً في هذه المحنة القاسية، ومن ثم فإن إيماننا وتسليمنا بقضاء الله وقدره يفرض علينا أن نصبر وأن نثق بأننا بعون الله سبحانه وتعالى وتوفيقه سنتجاوز محنتنا.

إن شمس التحرير ستشرق على أرض الكويت الطاهرة قريباً بإذن الله، وسيندحر الغزاة الظالمون. وسيردون على أعقابهم خائبين.

*** من كلمة لسموه يوم ٣ نوفمبر ١٩٩٠**

أوصيكم بتقوى الله والاجتهاد في العلم، وما خاب شعب آمن بربه ونبيه، وأخذ العلم طريقاً وسلاحاً لشق مستقبله.

أوصيكم بالصبر والمثابرة ورص الصفوف ومضاعفة الجهد، فكويتنا التي سوف تبزغ من جديد هي كويت الأمل لشعب صامد، وكويت السلام لمنطقة مضطربة، وكويت المحبة لعالم يسعى إلى السلام والمحبة.

*** من كلمة سمو الأمير للطلبة**
ومواطني الكويت في نيويورك
٢٧ سبتمبر ١٩٩٠

لقد جئت اليوم إليكم حاملاً رسالة شعب أحب السلام وعمل من أجله، ومد يد العون لكل من استحقها، وسعى للخير والصلح بين من تنازعوا، وتعرض أمنه واستقراره ليد العبث إيماناً منه برسالة نبيلة أمرنا بها ديننا الإسلامي الحنيف وتحثنا عليها المواثيق والعهود وتلزمنا بها الأخلاق.

*** من كلمة سموه أمام الجمعية**
العامة للأمم المتحدة/ نيويورك

من كلمات سمو ولي العهد
رئيس مجلس الوزراء حفظه الله
عن العدوان العراقي الآثم

في ما يلي فقرات من خطابات سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الكويتي الشيخ سعد العبد الله الصباح.. خلال الفترة التي تلت الغزو العراقي الغاشم لأراضي الكويت.. وتطلعات حكومة وشعب الكويت نحو التحرير وبناء الكويت الغد مجدداً بعد أن دمرها الغزاة العراقيون دون أن ينالوا من وحدة شعبها أو يثبطوا من عزائم قادتها:

* كان على صدام أن يستجيب وينفذ قرارات مجلس الأمن، والعالم كله يعرف ويتابع الجهود والمساعي التي بذلت من قبل المسؤولين في العالم العربي وفي الدول الإسلامية وفي أوروبا لإقناع صدام بتنفيذ قرارات مجلس الأمن، ولكن صدام بسياسته الخرقاء وعدم إحساسه لما قد يحصل في العراق من تدمير وخراب هو المسؤول عن كل هذا.

* خرجنا من المؤتمر الشعبي الكويتي بشعار وحدة الكلمة ووحدة الصف والتحرير... التحرير... التحرير.

* إننا جميعاً نشهد أياماً مصيرية حاسمة هي ذروة كفاحنا العادل لتحرير وطننا العزيز من احتلال النظام العراقي الآثم وطرد المعتدين.. ويشهد العالم أجمع لحظات تاريخية فاصلة بين انتصار الحق والعدل واندحار الباطل والعدوان.

* ستعود الكويت بمشيئة الله حرة أبية مستقلة وستعود إليها سيادتها الكاملة

وسيرتفع علمنا عالياً خفاقاً على أرضها وبحرها وسمائها، وسيخرج الغزاة المعتدون منها خائبين.

* لقد كانت جيوش الاحتلال في مختلف البلدان وعلى مر العصور تجد نفراً ولو قليلاً من ضعاف النفوس يتعاونون معها، إلا في الكويت، فقد رفض أهلها جميعاً دون أن يشذ منهم فرد واحد، رفضوا وما زالوا يرفضون التعاون مع الاحتلال الآثم.

* أسجل عظيم الشكر والامتنان للمملكة العربية السعودية الشقيقة ملكاً وحكومة وشعباً وللأشقاء الكرام من سائر دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية الشقيقة الذين فتحوا لنا قلوبهم وأرضهم وبيوتهم.. ولا ننسى كذلك أشقاءً لنا على امتداد العالمين العربي والإسلامي، وفي مقدمتهم جمهورية مصر العربية والجمهورية العربية السورية.

* إن احتلال النظام العراقي الغادر للكويت لم يعد مشكلة كويتية ولا مشكلة خليجية أو عربية فحسب، وإنما صار مشكلة عالمية وقفت فيها شعوب الدنيا كلها معها.

* التحرير هو المطلب الأسمى الذي يجب علينا جميعاً أن ننذر لبلوغه أنفسنا وكافة طاقاتنا.

* إذا كان التحرير هو هدفنا الأول والأخير في هذه المرحلة المصيرية في تاريخ وطننا العزيز، فإن الوحدة الوطنية هي سبيلنا إلى التحرير، وهي سلاحنا الأهم والأقوى.

* صدام حسين هو الذي بدأ الحرب، وعليه أن يتحمل المسؤولية.

* الكويت الجديدة سوف تعمل لخير ورفاه شعبها وتسهم أيضاً في العمل لخير ورفاه شعوب المنطقة والإنسانية جمعاء.

* الكويت ستعمل على تعزيز التعاون مع الأشقاء في الخليج، ومع الأصدقاء وخاصة أولئك الذين هبوا لنجدتنا ضد العدوان.

* إن مشاركة قوات من دول مجلس التعاون الخليجي في عملية تحرير الخفجي، وامتزاج دماء شبابها الطاهر ليؤكد وبعمق، اللحمة الخليجية الواحدة والترابط المصيري المشترك في الذود عن الحمى والوقوف صفاً واحداً في وجه المعتدي الآثم.

الأمير: كويت الغد:

نحتفل معاً في مثل هذا اليوم من كل عام بعيدنا الوطني. ونستقبله الآن ومعركة التحرير مشتعلة لدحر المعتدي الغاصب وإعادة الحق إلى نصابه وبقلوب خاشعة ملؤها الإيمان بالله سبحانه ندعوه جلت قدرته أن يعجل بالنصر، وأن يدحر المعتدي الظالم، ويرد الكويتيين إلى كويتهم ظافرين منتصرين.

أيها الإخوة والأخوات:

لقد كشفت هذه المحنة عن المعدن الأصيل لشعب الكويت، فقد توحدتم في صلابة وتماسك كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً في مواجهة معتد أثيم استخدم أبشع ضروب التعذيب والتنكيل والقتل والنهب، دون أن تلين منكم قناة، فلم يجد العدو منفذاً إلى صفوفكم، فأبطلتم بهذه الوقفة الصلبة دعاويه الكاذبة أمام العالم، والتحمتم في أخوة وتكافل طوال المحنة، تتقاسمون القوت وتتنافسون في تحمل المسؤوليات، وقاومتم حشوده وجحافله بإيمانكم الراسخ وبحبكم الكبير لوطنكم وبكل ما تملكون من وسائل فبرزت كويت المحبة والسلام حقيقة تشهدها الدنيا في مواجهة العدوان. واضطر الكثيرون منكم إلى الخروج من وطنكم تحت طائلة البطش والإرهاب، ففتح لكم الإخوة الأشقاء قلوبهم وديارهم لاستضافتكم، وسارعوا يقدمون في كرم كل عون ممكن ينضح عنكم جراح الغربة ومعاناة المحنة وجمع الله القلوب حول قضيتنا العادلة فوقف العالم لأول مرة كوحدة ترفض أن يفيد الباغي من عدوانه وتصمم على انسحابه غير المشروط، وتطبيق قرارات مجلس الأمن كاملة، وقدم الإخوة والأصدقاء أبناءهم وحشدوا تحت مظلة القوات المشتركة العربية والإسلامية والصديقة كل إمكاناتهم، يقاتلون عن هذا الحق في بسالة وإصرار.

أيها الإخوة والأخوات:

وفي انتظار لحظة العودة إلى الوطن العزيز محرراً مطهراً من الباغين مصداقاً لقوله تعالى ﴿ **ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون**﴾ نقف ملحّين في الدعاء أن يتغمد الرحمن شهداء قضية التحرير والحق والعدل بواسع رحمته وتظل قلوبنا معلقة بأبناء وإخوة وأصدقاء متحملين مرارة الأسر ووحشية الطغاة وتحمل في الصدور المحبة والتقدير للوقفة الصلبة لإخوة وأصدقاء ناصروا قضيتنا وحملوا السلاح دفاعاً عنها، وواجهوا المعتدي بحشوده، لم يرهبهم وعيد ولم تغرهم وعود، ولم تجتذبهم مطامع، بل بذلوا في سخاء وصدق أرواحاً غالية، وتحملوا تضحيات جسيمة حماية للقانون الدولي، ورفضوا أن ترتد البشرية مرة أخرى إلى شريعة الغاب ومسلك العدوان، فإلى كل هؤلاء شكر الكويت وأجيالها، ومن أتون الحرب الملتهبة ووسط آلامها يرتفع اليوم صوت الكويت مؤكداً أنها ستظل كما كانت دائماً عربية الوجه والقلب والوجهة، مهتدية بشريعة الرحمن، ساعية إلى السلام والمحبة والتفاهم الدولي، وواحة أمن وأمان لا تحمل ضغينة لأحد.

إن أهل الكويت يدركون تماماً أن ما حل بهم من غدر وخيانة وعدوان إنما هو سلوك طغاة لا منهاج أمم، وقرار أفراد زين لهم الشيطان أعمالهم لا إرادة شعوب عربية حرة مسلمة، ومع هذا نقول حسبنا الله ونعم الوكيل وهو نعم المولى ونعم النصير.

وللإخوة والأخوات من أهلنا الصابرين في الكويت أقول باسمي وباسم إخوانكم وأخواتكم خارج وطننا العزيز اننا ندعو الله جلت قدرته أن يعينكم ويهديكم ويهبكم القوة والصبر على البلاء. إن قلوبنا جميعاً معكم رافعين أكف الضراعة إلى الله العلي القدير أن يساعدكم على ما تتحملون من أعباء ويسبغ عليكم رحمته الواسعة وأن فرج الله قريب وما بعد العسر إلا اليسر إن شاء الله.

أيها الإخوة والأخوات:

إننا مقبلون على مرحلة جديدة حاسمة تتطلب منا الاجتماع على كلمة سواء،

فلنتسلح لها بالإيمان الصادق وما يتنزل معه من الرحمن والرعاية والعون، متخذين من توصيات المؤتمر الشعبي الكويتي المنعقد في أكتوبر من العام الماضي ميثاقاً وطنياً يحكم مسيرتنا القادمة بإذن الله، فكويت الغد غير كويت الأمس لاختلاف حجم ونوعية ما تواجهه من مهام جسام، يتوقف تجاوزها على مدى اعتماد أبنائها على أنفسهم وتصدرهم الصفوف لتحمل الأعباء في عزم مصمم على الإنجاز والإتقان. .

إن مرحلة التعمير والبناء المقبلة لوطننا هي مرحلة العطاء بلا حدود، ومرحلة تتشابك خلالها الأيدي في تعاون وتلتقي القلوب في وحدة وصمود، ويتضاعف العمل في تضحية ونكران للذّات.

ولا يفوتني في ختام كلمتي هذه أن أقدم باسم الشعب الكويتي وباسمي جزيل الشكر والتقدير للقوات المسلحة المشتركة في مختلف فروعها لما قامت وتقوم به في عمليات تحرير الكويت.
«واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير»

أكد أن اللقاء بهم سيكون قريباً بمشيئة الله:

الشيخ جابر يدعو الشعب الكويتي للتمسك بتعاليم الدين الإسلامي لمواجهة قوى الشر

دعا سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت الشعب الكويتي إلى التمسك بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف وتوجيهاته السامية التي بها واجه ويواجه قوى الشر التي أرادت أن تقضي على إرادة شعب مؤمن بربه وبعدالة قضيته.

وقال سمو الشيخ جابر الأحمد في كلمة له أمس أن الشعب الكويتي صمد للظلم والعدوان، واستطاع بجهد متواصل أن يجمع العالم للوقوف صفاً واحداً معه يشاركه في عملية التحرير وتطهير الكويت من دنس المعتدي العراقي الآثم.

وأكد سموه أن غزو النظام الحاكم في العراق للكويت هو انتهاك للمبادىء الإسلامية الواضحة الصريحة التي تحرم على المسلم قتل أخيه المسلم. وأكد سمو الأمير أنه مهما حاول المعتدي العراقي التستر برداء الإسلام، فإن المسلمين يعرفون جيداً النظام العراقي وممارسته في قتل المسلمين.

واستعرض سموه في هذا السياق ما قام به النظام العراقي من مذابح بشعة بحق مواطنية الأكراد وخلال حربه مع إيران، وتشجيعه وتمويله للعمليات الإرهابية في مختلف بقاع العالم، وأخيراً لا آخراً ما اقترفه بحق شعب الكويت من قتل وتعذيب.

وقال سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح إن معركة التحرير منطلقة في طريقها لتخليص بلدنا العزيز من براثن الغاصب الذي اعتدى على جار آمن ومؤمن، شرد سكانه وروّع أطفاله ودمر منشآته ونهب ممتلكاته، واستحلّ في وحشية لا عهد لأمة الإسلام بها الدماء والأعراض والأموال، وما زال مستمراً في غيه غير ملتفت إلى دعوة أمم العالم أجمع بالاستجابة إلى نداء الحق والعدل.

وتوجه سموه بالدعاء إلى الله عز وجل أن يلهم الإخوة والأخوات والأبناء في الكويت الصبر والثبات، وأن يمنحهم القوة على اجتياز المحنة التي تمر بها الكويت. وأكد سموه أن اللقاء بهم سيكون قريباً بمشيئة الله تعالى في دولة الكويت المحررة الظافرة، ودعا الله عز وجل أن يهب القوات المسلحة الكويتية والشقيقة والصديقة النصر المؤزر على العدو المغتصب ويحقق الهدف السامي الذي عن طريقه يحق الحق ويبطل الباطل. وسأل سموه الله جل وعلا الرحمة للشهداء والأبطال.

الشيخ سعد:

* على العهد باقون ونتمسك بالمشاركة الشعبية وبدستور عام ٦٢.
* الوحدة الوطنية أمانة غالية نحملها جميعاً ولا تحرير بدون وحدة وطنية.
* ليكن شغلنا الشاغل الوحيد دعم أهلنا الصامدين في الوطن وإنقاذ الأسرى والمعتقلين.

الطائف ـ كونا:

أكد سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح على إيمان القيادة السياسية الكويتية بالمشاركة الشعبية وبدستور عام ١٩٦٢، وقال سموه إن الحفاظ على الوحدة الوطنية أمانة غالية نحملها جميعاً ونحرص على صيانتها وتعزيزها، مؤكداً أن لا تحرير بدون وحدة وطنية.

جاء ذلك في رد سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء على سؤال لوكالة الأنباء الكويتية (كونا) حول ما ينشر في الصحف الأجنبية وما يشاع بأن القيادة السياسية تنوي التراجع عما أعلنته في السابق عن تمسكها بدستور عام ١٩٦٢.

وقال سموه إن الالتزام بالمشاركة الشعبية والتمسك بالدستور والحفاظ على الوحدة الوطنية ثوابت وطنية راسخة وركائز اجتماعية أساسية لا عدول عنها ولا تراجع فيها، ولا مجال للتشكيك في وحدتها ومصداقيتها.

وشدد الشيخ سعد العبدالله السالم على أن الكويت تنادي كل أبنائها على لعمل إخوة متحابين متعاونين في سبيل تحريرها وإنقاذها من الغزاة المعتدين.

ودعا سموه إلى أن يكون شغلنا الشاغل الوحيد دعم أهلنا الصامدين في الوطن وإنقاذ الأسرى والمعتقلين، وقال: لنقف جميعاً خلف أبنائنا البواسل في قواتنا المسلحة الذين يشاركون بدمائهم وأرواحهم في معركة التحرير.

وخلص سموه إلى القول: إن بناء الكويت الجديدة سيتم على «قواعد ثابته من مبادىء ديننا الحنيف وانتمائنا العربي ووحدتنا الوطنية ونظامنا الشرعي المعتمد على الشورى والديمقراطية، والمشاركة الشعبية في ظل دستورنا الصادر سنة ١٩٦٢م».

وفي ما يلي النص الكامل لرد سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح على سؤال (كونا) حول ما تنشره الصحف الأجنبية حول هذا الموضوع.

قال سموه:

لا صحة إطلاقاً لما ينشر ويشاع في هذا الخصوص ذلك أن التزاماتنا بالمشاركة الشعبية عهد وثيق لا رجعة فيه، وأن تمسكنا بدستور عام ١٩٦٢ أمر ثابت ولا عدول عنه، وأن الحفاظ على الوحدة الوطنية أمانة نحملها جميعاً ونحرص على صيانتها وتعزيزها.

هذه ثوابت وطنية راسخة وركائز اجتماعية أساسية لا عدول عنها ولا تراجع فيها، ولا مجال للتشكيك في مصداقيتها. إن كل كويتي مخلص لوطنه لا بد وأن يجعل تحرير الوطن هدفه الأول والأخير في هذه المرحلة المصيرية في مسيرة وطننا العزيز، وأن الوحدة الوطنية هي سبيلنا إلى التحرير وهي سلاحنا الأقوى والأهم، فلا تحرير بدون وحدة وطنية وإذا كانت حرية التعبير عن الرأي حقائق عليه نشأ مجتمعنا منذ نشأته، وأكده دستورنا الذي نتمسك به ونحرص عليه، فإنه ليس من الوطنية ولا من حرية الرأي وخاصة في ظل احتلال العدو الآثم لوطننا وأرضنا أن يسيء أحد إلى وحدتنا الوطنية، أو يعمل على تشويه صورة كفاح شعبنا.

إن هذه الحقائق والثوابت الوطنية قد تضمنها البيان الختامي للمؤتمر الشعبي الكويتي في جدة في أكتوبر الماضي حينها أعلنّا جميعاً للعالم أجمع «أننا نعاهد الله ونعاهد أنفسنا وكافة أبناء شعبنا الصامدين في كويتنا الحبيبة والمكافحين خارجها على أن يكون التحرير غايتنا، والعودة هدفنا، والأمير قائدنا، والجهاد سبيلنا، والوحدة الوطنية سلاحنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا، حتى يتحقق لنا النصر بعون الله ونطهر وطننا من رجس الغزاة المعتدين».

وأضاف سموه:

هذا هو ما تعاهدنا عليه جميعاً في المؤتمر الشعبي بجدة إخوة متعاونين متآزرين، وهذا هو ما نؤكد اليوم التزامنا به.

إن أهلنا الصامدين في كويتنا الحبيبة وأبناءنا الأسرى والمعتقلين لدى العدو الغاشم يعانون ليل نهار ويواجهون أخطار الموت والدمار صباح مساء وقد لا

يجدون ماءً يشربونه فكيف حالهم ومصيرهم، وإنقاذهم شغلنا الشاغل اليوم وغداً وحتى التحرير.

إن شعبنا يخوض حرباً ضاربة ضد عدو شرس غادر، وإن من حق وطننا العزيز علينا جميعاً أن نقاتل في سبيله صفاً واحداً كالبنيان المرصوص.

وليذكر الجميع أن أبناءنا وأصدقاءنا يضحون بأرواحهم ودمائهم من أجل تحرير الكويت بتحقق بالوحدة الوطنية والعمل الجاد. بالقتال وليس بالكلام أو التصريحات، وبالسلاح وليس بالميكروفونات، وبالمعارك وليس بالقول.. فاليوم يوم العمل والجهاد والكفاح.. ولا صوت فوق صوت المعركة، ولا نداء غير نداء تحرير بلدنا العزيز.

إن أمنا الغالية كويتنا الحبيبة من وراء قيود الأسر وأغلال الاحتلال تنادي كل أبنائها إلى العمل إخوة متحابين متعاونين على سبيل تحريرها وإنقاذها من الغزاة المعتدين، ومن أجل بناء كويتنا الجديد في جميع الميادين والمجالات.. كويت المستقبل المشرق بعون الله... كويت الأسرة الواحدة... كويت المحبة والازدهار والسلام.. نعيد بناءها معاً على قواعد ثابتة من مبادىء ديننا الحنيف وانتمائنا العربي ووحدتنا الوطنية ونظامنا الشرعي المعتمد على الشورى والديمقراطية والمشاركة الشعبية في ظل دستورنا الصادر سنة ١٩٦٢، وبقيادة أميرنا وقائد مسيرتنا حضرة صاحب السمو حفظه الله.

والله نسأل أن يؤيد بنصره وتوفيقه كفاحنا العادل من أجل تحرير وطننا العزيز، وأن يجمع شملنا جميعاً على أرض كويتنا الحبيبة قريبا بعون الله تعالى، مستشهدين بقوله الكريم:

﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾

[صدق الله العظيم]

الفصل الرابع

قمة التغيير والتحرير لدول مجلس التعاون الخليجي العربية

موعدنا العام القادم على أرض الكويت الحرة:

لقد حددت قرارات قمة الدوحة المعالم الأساسية للانطلاقة المستقبلية لدول مجلس التعاون نحو مزيد من إقامة التعاون في المجالات السياسية والأمنية والعسكرية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية والإعلامية... وفي شتى المجالات. وقد عبّر البيان الختامي للقمة التي تابعها العالم بأسره عن التقدير والامتنان لجميع الدول العربية والإسلامية والصديقة التي وقفت إلى جانب الحق والشرعية الكويتية وأدانت العدوان وسعت إلى إزالته، متجاوبة مع قرارات الشرعية الدولية، مستجيبة إلى طلب دول المجلس في اشتراك قواتها إلى جانب القوات الخليجية لمساعدتها في مهامها الدفاعية.

وقال البيان إن هذه المواقف المشرفة ستنعكس إيجابياً على علاقات دول المجلس مع هذه الدول في جميع المجالات. ولقد عكس قرار القمة بعقد الاجتماع القادم لها على أرض الكويت الحرة إيمان زعماء دول المجلس الخليجي بأن عودة الشرعية أمر لا جدال فيه وأنهم واثقون بإذن الله وعونه من عودة الحق إلى نصابه ليعود الشعب الكويتي رجلاً واحداً وقيادته الشرعية وعلى رأسها الأمير ينعم بخير بلاده... ولقد زاد في التفاؤل أن جدول استضافة القمة حسب نظام الحروف الأبجدية الذي اختارته دول المجلس يجعل الكويت مقراً

لاستضافة الدورة الثانية عشرة للمجلس في العام القادم.

فقد وضع المجلس قاعدة لتحديد أماكن اجتماعه منذ أول دورة في عام ١٩٨٠ على أساس استخدام الحروف الأبجدية، ولهذا كانت دولة الإمارات التي يبدأ اسمها بحرف الألف هي أول دولة اجتمع فيها المجلس، ومنذ ذلك الوقت لم يحدث أن تم تحديد موعد المؤتمر دون أن يتم في موعده وفي مكانه، ومن هنا سادت روح التفاؤل.

لقد كانت قضية الكويت هي الشغل الشاغل لكل دول مجلس التعاون منذ فجر الكارثة وعاشها قادته كما عاشها شعوبه بكل معنى الحب والوفاء... ولم يدخر هؤلاء القادة أو الشعوب وسعاً في التخفيف من ويلاتها بكل وسيلة.

لهذا، كما يقول سمو أمير البلاد المفدى، «كانت قراراتكم حول الكويت صافية ومسؤولة ومؤثرة». وكما قال أيضاً فإنه «يشرف شعب الكويت المؤمن بإرادة الله وقضائه، المدرك بأن النصر من عند الله سبحانه وتعالى، أن يدعوكم لتلتقوا بمشيئة الله على أرض الكويت العام القادم في الدورة الثانية عشرة للمجلس الأعلى ليعبر لكم عن صدق مشاعره لاحتضانكم له في محنته».

الموقف التاريخي لدول مجلس التعاون الخليجي العربية

ولقد كان الموقف التاريخي الذي وقفه أبناء دول مجلس التعاون الخليجي أصيلاً ومشرفاً وتاريخياً لن تنساه أجيال الكويت، بل سيكون محفوراً في قلوبهم مدى الحياة، وسيسجله التاريخ، خاصة بما قامت به هذه الدول من مواقف مشرفة وشجاعة تدل على أصالة هذه الشعوب، فاحتضنت شعوب المملكة العربية السعودية، ودولة الإمارات العربية المتحدة، ودولة قطر ودولة البحرين ودولة سلطنة عُمان إخوانهم الكويتيين خلال أزمة الكويت ليدل على أصالة معدن هذه الشعوب ومشاعرها الصادقة تجاه إخوانهم أبناء الكويت، ولتأكيد العلاقات الأخوية المتينة التي تربط تلك الشعوب بعضها ببعض، بأنها روابط

قوية وصلبة وستبقى راسخة تسري في دمائهم عبر التاريخ.

إن التلاحم الأصيل لقادة دول مجلس التعاون والتلاحم الأصيل لشعوبه يشكلون قاعدة واحدة صلبة تتحطم عليها أحلام المصالح لكل من يحاول أن ينال منها.

وقد أثبتت هذه الأزمة مدى التلاحم والتعاون الذي يربط دول مجلس التعاون الخليجي العربي ببعضها البعض، فمنذ الأيام الأولى من العدوان الآثم وقفت تلك الدول مع الكويت وسخرت كل طاقاتها وامكاناتها المادية والبشرية لنصرة الحق والعدل، ضد الظلم والعدوان وتركت مواقفها المشرفة والشجاعة تجاه الكويتيين أثراً نفسياً طيباً لديهم وخففت من ألم المعاناة النفسية ومرارة الاغتراب، بل إنهم وجدوا أنفسهم بين إخوان لهم يشاركونهم همومهم، ويحزنون لحزنهم، بل وجدوا منهم الإصرار والعزيمة على تحرير الكويت وعودة الشرعية مهما كلف ذلك من الإمكانات المادية والبشرية، وكانوا فعلاً عند حسن ظن شعوبهم لمواقفهم المشرفة والشجاعة.

وبفضل من الله وبجهودهم الخيرة عادت الكويت حرة مستقلة تحت قيادة أميرنا المفدى الشيخ جابر الأحمد الصباح وولي عهده الأمين الشيخ سعد العبدالله الصباح.

مواقف الدول العربية الشريفة

جمهورية مصر العربية:

إن الموقف التاريخي الذي وقفته مصر العروبة، مصر الحضارة، مصر السلام، من العدوان العراقي الآثم على الكويت نابع من إحساسها الوطني ومواقفها العربية الأصيلة، ومبادئها الثابتة من نصرة القضايا العربية، فبادرت إلى وقوفها مع الحق والعدل، ودعت إلى انعقاد المؤتمر العربي الطارىء في القاهرة، لعل وعسى أن تصل إلى حل يرضي كلا الطرفين، وفعلاً انعقد المؤتمر في القاهرة، ولكن تصلّب النظام العراقي وإصراره على احتلال الكويت، بمناصرة من بعض الدول العربية غير الشريفة، أرغم القيادة السياسية في مصر

على أن تصدر قرارها التاريخي برفض الاحتلال العراقي الآثم لدولة الكويت والمطالبة بإصرار وقوة بالانسحاب الفوري من الكويت دون قيد أو شرط، وهذا موقف مشرف يسجل للقيادة السياسية في مصر.

وكان موقف الشعب المصري الأصيل لا ينسى، فمنذ اليوم الأول من الاحتلال خرجت مظاهرات صاخبة ترفض وتندد بالاحتلال وتطالب بالانسحاب الفوري من الكويت، وتطالب الدول العربية الوقوف صفاً واحداً لردع النظام العراقي، وتؤيد الشرعية الكويتية.

الجمهورية العربية السورية:

أما الموقف التاريخي لسوريا فكان موقفاً مشرفاً لنصرة الحق الكويتي واستعادة وطنه، وكان فعلاً موقفاً صلباً وقوياً لا غموض فيه. فمنذ اليوم الأول من العدوان، وقفت القيادة السياسية في سوريا، بجانب القضية الكويتية العادلة ورافضة الاحتلال العراقي الآثم للكويت، ومصرة على الانسحاب الفوري دون قيد أو شرط من الأراضي الكويتية وعودة الشرعية، وكان موقفاً تاريخياً مسجلاً للقيادة السياسية في سوريا.

وكان موقف الشعب السوري الأصيل تجاه القضية الكويتية وخروجه في مظاهرات ترفض الاحتلال، موقفاً لا ينسى لهذا الشعب الأصيل.

المملكة المغربية:

وقد وقفت المملكة المغربية ضد العدوان العراقي رافضاً الاحتلال ومؤيداً للشرعية الكويتية مناصراً الحق ضد الباطل، وقد أرسلت قواتها للمشاركة في تحرير الكويت من العدوان العراقي الآثم، وهذا الموقف المشرف للقيادة السياسية في المغرب لا تنساه القيادة الكويتية ولا الشعب الكويتي، ولن تنسى كل من وقف معنا في محنتنا وآزرنا في قضيتنا، ولا الذي وقف ضدنا في أزمتنا.

القرار التاريخي لخادم الحرمين الشريفين

إن القرار الذي اتخذه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل

سعود حفظه الله، تاريخي ومشرف وشجاع بالموافقة على دعوة القوات المشتركة إلى الأراضي السعودية وفتح أراضيها براً وبحراً وجواً أمام تلك القوات للمساهمة في تحرير دولة الكويت. وقد أمر خادم الحرمين الشريفين بوضع كل ما لديها من طاقات وامكانيات مادية ومعنوية في خدمة الأشقاء الكويتيين، وفي خدمة قضيتهم العادلة مع التأكيد على نشر تلك القضية وتبنّيها بنيّة صادقة في مشارق الأرض ومغاربها.

وقد عملت المملكة العربية السعودية بأصالتها وعروبتها دفاعاً عن المبادىء والقيم والأخلاقيات منددة ورافضة بقوة وبشدة العدوان العراقي الآثم على الكويت.

إن هذا العمل التاريخي للمملكة العربية السعودية الشقيقة حكومة وشعباً سيبقى محفوراً في قلوب الكويتيين، وتتناقله أجيال بعد الأجيال وبكل فخر واعتزاز لذلك الموقف الشجاع الذي وقفه خادم الحرمين الشريفين والشعب السعودي الأصيل الذي وقف بقوة وصلابة ضد المعتدي بجانب أشقائه الكويتيين، وما قام به هذا الشعب المخلص من مواقف مشرفة وأخوية تجاه إخوانه أبناء الكويت لا يمكن أن ينسى على مر التاريخ ولا السنين. وستذكره أجيال الكويت بكل فخر وعرفان بالجميل، لذلك لا نستطيع أن نعبر عن مشاعرنا تجاه هذا الشعب الأصيل لما قام به من احتضان وإيواء لأهلنا الذين أجبرتهم الظروف الصعبة والقاسية أن ينزحوا إلى الدول المجاورة، ولكنهم وجدوا إخوانهم وأشقاءهم من الشعب السعودي يتسابقون لتقديم المساعدة والخدمات عن طيب خاطر وبدون منّة، لأن المساعدة أتت من إنسان صادق في مشاعره وأحاسيسه. . وهذا ما خفف عنهم ألم المعاناة النفسية ومرارة الاغتراب والبعد عن الوطن الغالي. . وهذه الوقفة المشرفة من القيادة السعودية والشعب السعودي الأصيل ليست غريبة على أهل الجزيرة العربية فإنهم دائماً يقفون مع الحق والعدل ضد البغي والعدوان.

ولا نقول لهم إلا أنهم إخوة ونعم الإخوة، وأشقاء ونعم الأشقاء وأهل ونعم الأهل، فلهم منا الشكر والعرفان بالجميل.

والله يحفظهم ويحفظ مملكتهم الغالية من كل مكروه تحت قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله.

رسالة شكر وعرفان . . إلى خادم الحرمين الشريفين

مقام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله ورعاه،

أرفع لمقام جلالتكم السامي أسمى التهاني والتبريكات بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك أعادة الله علينا وعليكم وعلى الشعب السعودي الأصيل بالخير واليمن والبركات.

يا خادم الحرمين الشريفين، إن الفرحة الآن فرحتان أولهما حلول شهر رمضان المبارك، وثانيهما النصر الكبير العظيم الذي تحقق بفضل الله وبفضلكم والقوات المشتركة، وتحررت الكويت من براثن النظام الصدامي الطاغي على دولتنا العزيزة وما حدث لشعبها من تشريد ونهب وسلب وتدمير وقتل ينـدى لها الجبين، على أيدي جنود طاغية العراق، ممّا حدا بالشعب الكويتي أن يلجأ إلى إخوانه في المملكة العربية السعودية وكانوا نعم الإخوة ونعم الجيران ونعم السند، ونحمد الله تعالى أن جعل لنا حدوداً جغرافية مع المملكة. . فمنذ أن حللنا أرض المقدسات الإسلامية الطاهرة، وأرض الجزيرة العربية وأرض صقور الجزيرة وأرض الخير وأهل الخير، ونحن محل تقدير واحترام وضيافة وكرم عربي أصيل من كافة الشعب السعودي، فالكل يتسابق ويعرض خدماته ومساعداته، وما وجدناه من الشعب السعودي الكريم قد خفف عنا ألم الاغتراب والمعاناة والمأساة التي ألـمّت بنا وما لمسناه من تعاون صادق ومشاعر طيبة ومشاركة وجدانية حقيقية وفعلية تجاه الشعب الكويتي، وهذا ليس بغريب على أهل الجزيرة العربية.

يا خادم الحرمين الشريفين لقد قمت بدور رائد ومتميز تجاه الكويت والكويتيين، وبينت في أكثر من مناسبة أن الكويت للكويتيين وأنها راجعة لا محالة بقيادة الحكومة الشرعية، وكان هذا الكلام والتصريح له وقع خاص لدى

الكويتيين في الداخل وشعور بالفرحة والسعادة والارتياح كلما أدلى أو تكلم فهد العرب، لأنه لا يقبل الظلم ويكره الغدر والخيانه ويحب العدل والحق والسلام والأمن والأمان والاستقرار.

يا خادم الحرمين الشريفين، إنك من الزعماء القلائل في هذا العصر الذين يسعون إلى لمّ الشمل والوحدة العربية. وقد ساهمت فعلياً بإنجازات عظيمة للقضايا العربية والإسلامية ومنها القضية الفلسطينية واللبنانية التي استطعت بحكمتك المعهودة وقرارك الحكيم ورؤياك الصادقة أن تلمّ شمل اللبنانيين بالاجتماع الذي عقد في مدينة الطائف، وقد خرج اللبنانيون من الاجتماع بالاتفاق على حل قضيتهم، وكل ذلك بفضل الله ثم بفضل خادم الحرمين الشريفين ورجل السلام الذي يحرص دائماً على الكلمة الواحدة والتلاحم والتكاتف والتواصل وعلى الوحدة العربية لا انفصالها، كما يدعيه أو يعمله أهل الشعارات الزائفة والأكاذيب المفضوحة وهو الذي يسعى إلى المصلحة العامة لا الشخصية، لا يريد من ذلك سوى الوحدة العربية والإسلامية ضد الطامعين والحاقدين على تضامنها. . . وأنه من الزعماء القلائل الذين بذلوا وضحوا من وقتهم وراحتهم في سبيل إسعاد البشرية والإحلال للسلام لا للحرب وكوارثها.

يا خادم الحرمين الشريفين، لقد بذلت ومن معك من المخلصين المحبين للسلام من دول العالم جهوداً جبارة ومضنية ومتواصلة لإقناع النظام العراقي المعتدي أن يثوب إلى رشده وينفذ قرار مجلس الأمن الدولي المتمثل بانسحاب العراق من الكويت انسحاباً كاملاً غير مشروط. . ولكنه رفض وتمادى وتكابر وتجبر، ممّا جعل مجلس الأمن الدولي يصدر قراره بالإجماع على الحرب لإخراج العراق من الكويت بالقوة وتحريرها من طغيان حاكم بغداد. . وقد كان لهذه الدول ما أرادت وتحقق النصر على أيدي الدول المشتركة وطرد النظام العراقي وإعادة الحق إلى أصحابه الشرعيين بقيادة سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح، وولي عهده الأمين الشيخ سعد العبدالله الصباح.

يا خادم الحرمين الشريفين، إنه مهما نكتب أو نقول لا يمكن أن نعطيك أو نفيك حقّك أبداً، لأنك رجل المواقف والأحداث، فالموقف الذي وقفته المملكة

العربية السعودية ملكاً وحكومة وشعباً تجاه أبناء الكويت وقد سخرت كل مقدراتها وإمكاناتها لتحرير الكويت وهذا موقف لا ينسى بل تظل الأجيال المتعاقبة تتناقله عبر العصور بكل فخر واعتزاز، لأنه موقف مشرف وشجاع وصلب ورجولي سيسجله التاريخ بحروف من ذهب لخادم الحرمين الشريفين وإخوانه البواسل والأسرة المالكة الكريمة والشعب السعودي العزيز.

يا خادم الحرمين الشريفين، لقد وعدت فصدقت الوعد، وعاهدت فوفيت العهد، وحاربت فحققت النصر. لقد أعطيت بلا حدود ولا منّ، وأرجعت البسمة إلى أطفال الكويت الذين لن ينسوا موقفكم الشجاع في محنتهم ولا من وقف ضدهم.

فيا خادم الحرمين الشريفين، أنت في قلب كل كويتي لما بذلته من مساعٍ حميدة واتخذت من قرار حكيم تجاه قضيتهم العادلة منذ احتلالها إلى أن تحررت دولتنا من طاغية العراق.

فأتقدم بالشكر والعرفان بالجميل لك يا خادم الحرمين الشريفين بصفة خاصة، وإلى إخوانك والأسرة المالكة الكريمة والشعب السعودي البطل الذي وقف بكل شجاعة وصلابة منذ اليوم الأول من الاحتلال بجانب أشقائه الكويتيين وقفة البطولة والتضحية والفداء.

فالله يجزيكم عنا خير الجزاء. وأن يحفظكم لنا ذخراً وسنداً وأن يحمي مملكتكم الغالية والشعب السعودي العزيز من كل مكروه.

بقلم الدكتور / عويد سلطان المشعان الهذال

مقالات وآراء صحفية

الحرب كشفت غرور صدام

أثبت صدام حسين أنه يتمتع بقدر كبير من السذاجة السياسية والعسكرية فهو يتصرف وكأنه يمتلك قدرات تفوق كل قدرات العالم. وعندما يواجه العالم يظهر صغيراً ويتصرف تصرفاً صبيانياً ينمّ عن تخلّف وضيق أفق.

فهذا الرجل عندما احتل الكويت لم يحسب حساباً للموقف الدولي، وإن حسب فإن حساباته كانت خاطئة إلى أبعد الحدود، مع ذلك استمر في موقفه المتعنت وإصراره على احتلال الكويت.

وأخذ يطلق صيحات التهديد والتحذير لكل من يفكر في مواجهته، حتى ظن العالم أنه يملك من القدرات ما يستطيع ان يهزم بها العالم، وحتى الوفود من أصدقائه التي زارته والتي حذرته من مغبة مواجهة الحشود العسكرية بأسلحتها المتطورة، خرجت من بغداد وهي تعتقد أنه يملك أقوى قوىً خارقة يستطيع أن يغيّر من الاعتقاد السائد بأنه مهزوم في الحرب إذا اشتعلت.

وسمعنا منه ومن أتباعه أنه سيفجر العالم وسيدمر المنطقة كلها وسيغير من التركيبة السياسية الدولية والتحالفات العسكرية العالمية، وكان البعض ينظر بعين الريبة من هذا الكلام، بل أن البعض الآخر كاد أن يصدق ما يقوله صدام وأتباعه إلى أن اشتعلت الحرب.

وفي الحرب، ظهر صدام حسين على حقيقته وانكشف غروره وفضحت غطرسته، وتحطمت كل ادعاءاته، فهو مختبىء تحت الأرض في حصن حصين، وقواته مدفونة في خطوط دفاعية تحت الرمال لا تستطيع أن تخرج منها، وطائراته داخل كهوف، ووسائل دفاعه الجوي لا تصمد بضع دقائق، ويسمي كل هذا أم المعارك؟

ونبحث عن تفجيره للوضع، فلا نرى غير صواريخ متخلفة تنطلق إلى بعض المدن العربية وبعضها نحو مدن إسرائيل يوجهها ليكسب التعاطف. فإذا بالذين يتعاطفون معه يضربون كفًّاً بكفّ حسرة على العراق الذي يضيع مقابل دعاية رخيصة سعى إليها بضرب تل أبيب. ونبحث عن ادعائه بنقل الحرب إلى العالم فنرى طالباً عراقياً يحمل قنبلة تنفجر فيه في مانيلا، وبضعة تفجيرات للبنوك وشركات الطيران، ولا تتجاوز الأضرار كسر زجاج هذه الأماكن.

إننا نرى.. شمشون يدمر نفسه. ولا نرى غير ذلك.

محمد يوسف
الاتحاد

الذين ورطوه

بمنطق مقنع ومتوفر الدلائل، أشار البيان السعودي الصادر مساء أمس إلى الحملات الإعلامية التي يمارسها صحافيو الجزائر وتونس والأردن ممن ارتبطوا مع النظام العراقي، ولم تعد مسألة مكافآته لهم سراً بما في ذلك مشروع السكن الصحافي في الأردن والذي عرف باسم صدام ـ ... أشار البيان ـ إلى حقيقتين صارختين لا يمكن لأي مغالط أن يتجاهلها ـ وإيرادها يتصف بالحكمة والذكاء والتعامل مع المواطن هنا والمهرجين هناك بموضوعية متناهية تخاطب العقل وتعتبر مفتقدة تماماً في الحياة العربية التي استسلمت للهياج العاطفي في كل المناسبات التي فقدت فيها قدرة الأرض وقدرة الإنسان.

الحقيقتان هما.. أن هؤلاء الذين يتباكون على العراق ويريدون تحويل إرهابه

وتوحشه إلى بطولة لم يقفوا معه حكومات أو صحافة بأي نسبة متدنية ممّا وقفته معه المملكة عندما كان يخدع الجميع وتظاهر بأنه يمارس حرباً وطنية. . ولم يكن الدعم له يتوقف على الاجتياح العسكري، وإنما شمل الإعمار وتنشيط الحياة الاقتصادية، بمعنى ان كامل مسؤولية التسلح والتعمير العراقية كانت ملقاة على العاتق الخليجي، وبالذات المملكة العربية السعودية، فيما كان أولئك آنذاك ـ صحافة وحكومات ـ يكتفون بالتصفيق والهتاف مثلما هم يفعلون الآن. فهل يعتقد هؤلاء أن العرب ما زالوا أرقّاء كلما تخلّصوا من جلاد يسوقهم إلى السجون والحروب، فوجئوا بجلاد جديد يعمق حقيقة التخلف العربي؟ وأن صدام هو ذلك الرجل.

وجهت لهم الدعوة ليكونوا ضمن القوة العربية والإسلامية التي تتحمل مسؤولية مساندة الجيش السعودي في الدفاع عن أراضيه وعزمه على تحرير الكويت، ولكنهم لم يقدموا أي مشاركة في هذا الصدد ليتأكد للمواطن السعودي أن الصديق البعيد كان أكثر إيجابية من ابن العم القريب.

لماذا لم يأتوا حتى يكون في مقدورهم الترفق بصدام وجيشه كما يريدون، مع مباشرة تنفيذ القرارات العربية والإسلامية والدولية، وبالانسحاب غير المشروط من الكويت؟ ما هو الدور الذي قاموا به من أجل إفهامه لمدى تحديه للمجتمع الدولي، وإفهامه فداحة ما يرتكب ضد الشعب العراقي. . إنهم لم ينصحوه ولكنهم حرّضوه. لقد لامسوا في نفسه مرض جنون العظمة فركب رأسه متصوراً أنه القادر على هزيمة المجتمع الدولي.

وإذا كانوا قد عاملونا هنا بالعقوق، فإنهم قد خدعوه هو وضللوه وقادوه إلى هذا التورط المخيف الذي وضع فيه شعبه العراقي كضحية أولى قبل غيره.

تركي عبدالله السويدي
الرياض

الإعلام المأجور

بعض الادعاءات العربية الموالية لطاغية بغداد وبعض الصحف العربية التي تدور في الفلك نفسه بعد أن قبض كتّابها الثمن مقدماً. . استنكروا القصف الجوي لقوات التحالف للمواقع العسكرية العراقية، وصوروا الأمر وكأنه تدمير وإبادة للشعب العراقي. أين كل هؤلاء من القصف الوحشي لصواريخ «سكود» الصدامية التي تواجهها المدن السعودية في كل ليلة؟ أين هؤلاء العرب من صواريخ صدام التي يطلقها على رؤوس الأطفال والنساء والمباني والعمارات السكنية في الرياض والظهران؟

ألا تستحق الأراضي المقدسة في المملكة العربية السعودية كلمة وفاء من هؤلاء العرب والمسلمين وهي تتعرض للقصف الصاروخي الوحشي من الطاغية وأعوانه؟

ألا يوجد في الرياض والظهران أطفال ونساء وشيوخ كما هم في بغداد؟ ثم أن بغداد فقط هي التي تدفع هؤلاء الصحفيين المأجورين وبالتالي يصبح الاستنكار واجباً وطنياً تفرضه المشاعر القومية العربية والإسلامية.

لقد انكشفت أمور كثيرة في هذه الحرب التي أعلنها طاغية العراق يوم ٢ أغسطس على كل القيم والأعراف والمبادىء والأخلاقيات.

نحن نعلم تماماً أن ما يقوم به صدام هو جريمة بحق العالم كله. . ونعلم تمام المعرفة أن ما يقوم به بعض المأجورين من تطبيل وجعجعة إعلامية هو تسديد لفواتير المشاركة في هذه الجريمة.

فإذا كان صدام سيواجه محاكمته كمجرم حرب بعد انتهاء هذه الحرب، فإن محاكمات أخرى عديدة سوف يواجهها كل من وقف إلى جانب هذا المجرم وأيّده بأي صورة من الصور. . . فلن يكون هناك تسامح أو غفران لمثل هذه المواقف. . فهي ليست أخطاء عادية أو زلات لسان أو سوء تقدير للمواقف كما قد يحاول البعض تبرير موقفه فيما بعد. . ولكنها إصرار ومكابرة ومشاركة كاملة في جريمة العصر التي ارتكبها الطاغية ووجد، مع كل أسف، من يؤيده فيها.

إن ساعة النصر آتية لا ريب فيها بعون من الله وفضله. . . وبعدها سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

فيصل القناعي
السياسة

الـ. سي. إن. إن. وحرية التعبير

لم يسمح صدام حسين لمندوب شركة التلفزيون الأمريكية سي. إن. إن. بالبقاء في بغداد، هو ومراسل آخر بعد طرد كل المراسلين الأجانب من أجل لا شيء، أو من أجل فتح نافذة لنقل أحداث العراق إلى العالم، وإنما فعل ذلك ليستخدمه في تحرير ما يريد تحريره من أخبار وتعليقات وصور بالصيغة التي تناسبه وتقرها الرقابة الصارمة التي فرضتها أجهزة إعلامه، ثم ليستغل أجواء الحرية التي تحكم الإعلام الأمريكي ليخرج من خلالها على العالم بالتبجح بالثبات والقوة بالكذب والافتراء والتلاعب، ولا أرى استغلال الطاغية المعتوه صدام حسين لأجواء الحرية هذه واستمتاعه بها استمتاع إبليس حين جعله الله من المنظرين (قال انظرني إلى يوم يبعثون ـ قال إنك لمن المنظرين ـ قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ـ ثم لا تنيهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين).

هكذا بدا صدام حسين تماماً أمس، من خلال حديثه لشبكة سي. إن. إن شيطاناً يضلّ الناس عن الحقيقة ويأتيهم من كل جانب بالكذب والإغراء والدجل والخداع.

ولن نرد على أكاذيب هذا المعتوه، ولن نذكّره بالأرقام وبحقائق مجريات الأمور وسير معارك عاصفة الصحراء التي يؤكد بداية زواله وتحطم قوته التي يتباهى بها ويفخز بها ويهدد بحمق وصلف. . وفي الوقت نفسه لن نكذّب ما قال أنه سيعتمد قدم الأسلحة المحرقة لأن هذا خلقه ومبدأه وسلوكه الذي لا يحيد عنه. . . كما أننا لن نخفي ما أصابنا من «هستيريا الضحك» وهو يقول بغطرسته المعهودة وتصنيعه الابتسامة الخبيثة بأنه لا يشك في النصر ولا حتى

بنسبة واحد من المليون «ولكننا نتساءل ما هو هدف (الـ. سي. إن. إن) من فتح مجالها الواسع لصدام كي يمرر أفكاره، ويسمّم أجواء العالم ويظهر للسذّج وكأنه القائد الملهم أو الحر المعتدى عليه الذي يتعرض لظلم وقهر من دون وجه حق؟

إننا لا ننكر على أحد أن يقول رأيه حتى وإن كان عدواً كصدام حسين، ولكن ليس معنى ذلك أن تفتح له أبواب أجهزة إعلام الدول التي يعاديها ويحاربها على مصاريعها وبتكرار غريب، وإعادة تلو الإعادة، وكأن المقصود من ذلك هو الترويج لأفكاره وتحسين صورته البشعة، وكسب العطف والتأييد له خاصة بين البسطاء من الناس، أو الذين لا يفقهون حقيقة الصراع الدائر وأبعاده، وما أكثرهم في الولايات المتحدة بالذات.

إنني لا أناقش هنا حرية الإعلام في الولايات المتحدة، ولكن من واجب الأمريكيين أيا كان موقعهم أن يعوا أن بلادهم ومعها دول العالم هي في حرب مع طاغية معتوه خرج على كل الأعراف، وللحروب قوانينها وسلوكياتها التي تجاوز الحريات في الكثير من الأحيان بنتائج عكسية وبضرر يرتد إليهم خصوصاً في مثل هذه الظروف.. ويجب أيضاً ألا ينسوا أن من منع الحرية عن شعبه لا يحق له أن يتمتع بها على حساب شعوب أخرى، ومن يقيد حرية الإعلام في بلده ويضرب ستاراً من حديد يحول دون أداء الإعلام العالمي لواجبه، لا يحق له بأي حال من الأحوال أن يعامله الإعلام العالمي بعكس ذلك لو يترك له المجال الواسع لاستغلال ما حرّمه هو على غيره.

ناصر محمد العثمان
الشرق

صحافي إسباني يكتب من بغداد:

العراقيون اعتادوا على صفارات الانذار وأدركوا أن القصف لا يستهدفهم

مدريد:

سأل صحافي إسباني في تقرير من العاصمة العراقية أن سكان بغداد اصبحوا

لا يخافون غارات القصف المتكررة التي تشنها طائرات الدول المتحالفة ضد العراق في حرب الخليج، وذلك لأنهم باتوا يدركون أن هذه الغارات لا تستهدفهم، وقال ألفونسو روخو في تقرير نشرته صحيفة (الموندو): أحسّ أن الناس في بغداد اعتادوا على صفارات الإنذار التي لا تنقطع. ويذكر ان روخو هو أحد صحافيين غربيين سمح لهما بالبقاء في بغداد، والثاني هو بيتر ارنيت مراسل شبكة (سي. إن. إن) الأمريكية. وكتب روخو تقريره يوم الجمعة الماضي وأرسله براً إلى عمان حيث أرسلته السفارة الإسبانية هناك بالفاكسيملي إلى مدريد.

وقال روخو إن الحركة في شوارع بغداد منتعشة أكثر من أيام مضت بالرغم من هروب الكثيرين من العاصمة، وذكر أن قلة فقط من العاملين في فندق الرشيد الذي ينزل فيه يشاهدون تقارير الحرب في التلفزيون.

وقال إن السلطات العراقية أخذته إلى ضاحية الصرافة ليشاهد بعض آثار الدمار من جراء القصف الجوي، وأشار إلى أن صاروخاً دمر مقر الدفاع العراقي «بضربة دقيقة مروعة»، وقال الطيار الذي أطلق الصاروخ: لا بد أنه من الطراز الأول.. فلقد انفجر المبنى من الداخل إلى قطع صغيرة.

صدمة الفلسطينين من صواريخ صدام

أصبح من المثير للسخرية أن تسقط صواريخ صدام حسين على الأراضي العربية المحتلة للمرة الثانية منذ اندلاع عملية «عاصفة الصحراء» ضد الفلسطينين الذين يطالب لهم بوطن قومي، ويربط بين أزمة الخليج وقضية فلسطين، محاولاً الخروج من الأزمة المستعصية، بإطلاق مناوراته السياسية الواحدة تلو الأخرى، ورغم أن صاروخ «سكود» العراقي الذي سقط فوق الضفة الغربية لم يحدث خسائر في الأرواح سوى تدمير المباني، وحالة من الهلع وصدمة أصابت المواطنين العرب، فيما أن المواطنين العرب في الأراضي المحتلة حوالي مليوني نسمة كانت السلطات الإسرائيلية قد وزعت على قلة منهم، أقنعة الغاز الواقية اعتقاداً منها أن صدام الذي يتبنّى القضية الفلسطينية لن يوجه صواريخه إلى الأراضي العربية المحتلة، وقد رفضت السلطات العسكرية

الإفصاح عن الموقع الذي أصابه الصاروخ، غير ان الصاروخ السابق كان قد أصاب قرية دير بلوط بخسائر فادحة في الممتلكات. ويرى كثير من المراقبين أن صواريخ صدام على الأراضي العربية المحتلة قد شوهت صورته التي يدعيها وتروج لها أجهزة إعلامه والمتحمسون له من أبناء الشعب الفلسطيني كمدافع عن قضيتهم ونصير لها. وأصبحت صورة الفلسطينيين الذين يهرعون إلى الحجرات المغلقة ويضعون القناعات الواقية البدائية المكونة من لفات الأقمشة المبللة بالماء والصودا بمجرد سماع صافرات الإنذار في ضرورة الاحتماء من صواريخ «سكود» الذي يسقط عشوائياً فوق منطقة ما بالأراضي المحتلة، اصبحت تلك الصور تتنافس مع الشوارع الخالية بسبب فرض حظر التجول منذ بدء العمليات العسكرية في الخليج لمنع شبه التظاهرات الموالية لصدام حسين، وقد اعتمدت السلطات الإسرائيلية على فرضية أن الرئيس العراقي لن يوجه صواريخه إلى الفلسطينيين وركزت في توزيع أقنعتها الواقية من الغاز على اليهود في باقي المدن الإسرائيلية الكبرى مثل «تل أبيب» و«حيفا». إلا أن أحد قضاة المحكمة العليا أكد أن قرار الحكومة الإسرائيلية خاطىء من حيث المبدأ وطلب توزيع الأقنعة الواقية على جميع الفلسطينيين في الأراضي المحتلة ولكن بعد فوات الأوان ونفاذ معظم الأقنعة الواقية من الغاز، ويتخوف الفلسطينيون في الأراضي المحتلة من أن بطاريات صواريخ باتريوت الأمريكية (صائدة الصواريخ) والتي تم توزيعها خارج نطاق المدن الإسرائيلية لن يكفي مداه لحماية الأراضي العربية من صواريخ سكود، وكما هو واضح من تصريح المتحدث العسكري الإسرائيلي في أن صواريخ سكود العراقية التي أطلقت فوق الأراضي المحتلة لم يتم اعتراضها بواسطة صواريخ باتريوت الأمريكية.

وقد يكون المستفيد الوحيد من صواريخ صدام من جميع الجوانب هو إسرائيل التي حصلت على معونات اقتصادية ومنح مالية حتى لا تشترك في الحرب ضد العراق وتحدث تصدعاً في تحالف القوة المساندة، إضافة إلى أحدث ما في الترسانة الأمريكية من تكنولوجيا متطورة تمثلت في صواريخ باتريوت الأمريكية التي حصلت عليها مجاناً.

الإندبندنت

أقوى من الصواريخ

ما نراه هذه الأيام ليس حرباً بالمعنى المألوف، فالحرب تعني أن تقوم الدول المتحاربة بقطع العلاقات الدبلوماسية وإغلاق السفارات، وهو ما لم يحدث في بغداد أو في عواصم الدول التي لها قوات توجه غاراتها كل يوم على العراق. والمعنى الذي يجب ألا يغيب هو أن هذه العمليات العسكرية هي عقوبات قررها المجتمع الدولي لإجبار العراق على أن يستجيب لتنفيذ قرارات مجلس الأمن بضرورة انسحابه من الكويت بالقوة بعد أن فشلت كل الجهود الدبلوماسية التي استمرت ١٦٨ يوماً شهدت كل أنواع التوسلات والنداءات والاستجداءات، وقد كان المتصور أن ذكاء صدام حسين سوف يلهمه أن يقوم في آخر يوم من المهلة التي أعطيت له بحركة بارعة يثير بها حيرة كل الدول عندما يبدأ بالفعل بالانسحاب من الكويت، وكان اعتقادي أنه لو فعل صدام حسين ذلك لكسب سلامة كل قواته التي تبين أنها أكبر ممّا يتصوره أحد.

ولكن بدلاً من ذلك استفز كل العالم وأعلن استعداده لأن يحارب «الشيطان» الذي هو أمريكا، وقد نسي صدام أن الذي يواجهه ليس بوش، فأمريكا ليست وحدها التي ضده بل أن كل العالم رسمياً ضده بما في ذلك الدول القليلة التي يبدو أن قيادتها معه.

فلم يحدث أن سجلت دولة واحدة من الـ ١٦٠ دولة الأعضاء في الأمم المتحدة تأييدها لاحتلال الكويت. ربما اعترض بعضها في البداية على وجود القوات الأجنبية في المنطقة.

وليست الصواريخ ولا الطائرات ولا المصفحات أو البوارج أو الحاملات هي القوة التي تواجهه، وإنما الأقوى من ذلك ضمير العالم. وبسبب هذه القوى الكبيرة أصبحنا نرى لأول مرة في تاريخ العالم عمليات عسكرية مذاعة على الهواء ربما أثارت القلة القليلة، ولكن في المقابل هناك أغلبية كبيرة تستشعر أنها ليست حرباً وإنما هي عقوبة تنفذ باسم المجتمع تعطيها تأييدها وهذه في الواقع أخطر قوة تواجه صدام حسين. . . أخطر من الطائرات والصواريخ.

صلاح منتصر

الأهرام

الكويت قبل وبعد الأزمة

تعرضت الكويت إلى هجمة بربرية جثمت على صدرها سبعة أشهر كالحة، مما أدى إلى هدم كل ما هو جميل في بلدنا الحبيب. سنوات طويلة أمضاها الكويتيون يبنون ويشيدون المؤسسات والمباني والمرافق ومناحي الحياة الحديثة المتوهجة رقياً وحضارة وتقدماً.

ظلت الكويت عبر السنوات الماضية ملتقى رجال المال والأعمال العالميين، لما تميزت به من وضع اقتصادي متسع المجالات، الأمر الذي فتح فرص العمل للخبرات الأجنبية والعربية، فصارت الشوارع تعج بالسيارات ومن أحدث الموديلات، والفنادق تشهد إقبالاً منقطع النظير من الزائرين من أصحاب الصناعة من مختلف الدول، والمسؤولين الذين يأتون بشكل متواصل لعقد الاتفاقيات والمشاورات في المصالح المشتركة بين بلدانهم والكويت النامية.

كل ذلك تعرض للتدمير والتخريب من جانب النظام العراقي الذي تملكه الحقد على هذا البلد الذي ذاع صيته وطبقت سمعته آفاق العالم الرحب، فاكتسب ثقة الدول أجمع بحكمة قادته ونبل شعبه، فأبى النظام العراقي أن تسير الأمور بهذا الشكل الرائع لهذا البلد، فانقضّ بجنوده الأوباش كالوحوش الكاسرة وكان ما كان.

تحررت الكويت وانهزم المغول وهربوا ليلاً بجلودهم، خوفاً من أن يكونوا طعماً للكويتيين فيسلخونهم سلخ الشياة جزاء ما اقترفوا من آثام بحقهم وبحق وطنهم.

تحررت الكويت ورجع أهلها، رجالها وشبابها يعيدون بناءها وإعمارها لتدخل الحياة في مرافقها ـ مؤسساتها ومبانيها ومدارسها، وسرعان ما عمّت البهجة في كل البيوت وارتسمت البسمة على شفاه أطفالنا بعد أن افتقدوها ردحاً من الزمن.

وهكذا الشعوب دائماً محبة للحرية وملتصقة بتراب وطنها، وشعب الكويت الأبيّ لا يرضى بالذل والهوان، وكذلك سلالة آل الصباح الشجعان الذين أرسوا قواعد هذا الوطن العزيز.

نحن بنات الكويت جيل الماضي العتيد والحاضر المشرق والمستقبل الزاهر، نحن بنات الكويت كلنا عطاء وبناء لديرتنا الغالية.

الوضع الحضاري للمواطن الكويتي:

بعد الاحتلال الغاشم أحس الإنسان الكويتي بتغيير جذري في حياته نتيجة المعاناة التي واجهها من ظلم وامتهان لشخصيته وكرامته كإنسان وكمواطن وصاحب حق في بلده. وقد أخذ هذا الأمر بالمواطن الكويتي بأن أحدث نوعاً من الشك الذاتي والاختلال الحسي والنفسي، فبالأمس القريب كان المواطن الكويتي له صفاته المتميزة وسلوكه المتحضر الراقي، فنال إعجاب دول العالم مثقفيها ومسؤوليها.

الإنسان أينما كان تتحكم في تكوينه منذ اللحظات الأولى في مراحل حياته، وهو طفل، العوامل البيئية والاجتماعية والأسرية، وهذه العوامل مجتمعة تحدد مسار حياته وتميزها عن غيرها، فإما أن يكون إنساناً قوياً وفاعلاً في مجتمعه. وإما أن يكون عكس ذلك.

والإنسان الكويتي له كيانه ووضعه المتفردة، ويرجع ذلك إلى اهتمام الدولة به ورعاية الأسرة له في بداية حياته بالشكل الذي يؤهله ليتبوّأ مكانته الاجتماعية والعملية والحياتية على أفضل ما يكون. وبالرغم من ذلك، فإن الغزو العراقي الغاشم أحدث تأثيراً في سلوك البعض، ولكن الأغلبية العظمى استفادت إلى درجة كبيرة من قوة الاحتمال وتكوين الشخصية الجديدة الأكثر واقعية، وهي الغالبية التي نجدها اليوم تساهم مساهمة كبيرة في دفع عجلة العمل بالكويت وإعادة البناء والإعمار حتى تستعيد ما فقدته من جراء الأزمة.

التأثير النفسي على الأطفال:

من خلال معايشتي للأطفال لاحظت أن هناك انعكاسات طرأت عليهم فنجدُ الواحد منهم يتحدث عن النظام العراقي ويحاول التعبير عما يجيش في صدره من بغض وكره في كلمات بسيطة، ولكنها معبرة لمفهومه للاحتلال الذي دمر الكويت حتى أنه فقد هو وأقرانه الكثير من احتياجاتهم في تلك الفترة ـ لم

يذهبوا للروضة مثلاً أو المدرسة ولم يخرجوا مع أهلهم للسوق أو شاطىء البحر، ولم تتوفر لهم وسائل الترفيه ـ هذا بالنسبة لمن كانوا في الداخل. أما الذين خرجوا فقد أحسوا بعد عودتهم بالفارق الكبير بين كويت الأمس واليوم، فتأكد لهم جرم الاحتلال. وفي كل الحالات، فقد أثر رد الفعل لديهم جميعاً فأصبحوا يميلون للعدوانية، من هنا نرى أن بناء الإنسان الكويتي هو الأهم في هذه المرحلة.

المرأة ودورها الفاعل خلال الأزمة:

لقد أثبتت المرأة الكويتية قدرتها على التحمل، فهي التي وقفت نداً قوياً أمام الطغاة، قاومت فاستشهدت وواجهت كل القهر والظلم حيث الجنود الهمج لم يعطوها حقها كامرأة لها حرمتها وتكريمها، فهي الأم الرؤوم والأخت الشغوفة، والزوجة المخلصة الوفية.

وقفت المرأة الكويتية جنباً إلى جنب مع الرجل، وبذلت جهوداً جبارة في سبيل تحرير وطنها، تحدّت جنود الاحتلال وجهاً لوجه ورفضت الأمتثال لأوامرهم، وثبتت على المبدأ، فنموت، نموت وتحيا الكويت. لقد أخلصت المرأة الكويتية أثناء الاحتلال فلم تهتم بنفسها وكانت في حركة دائمة واتصالات مستمرة، مع أفراد المقاومة أو توزيع المنشورات أو في العمل داخل الأحياء والبيوت توزع المواد الغذائية على الأسر، ولقد ثبت فعلاً لا قولاً أنها تتفاعل مع الأحداث الصعبة، فهي المواطنة الصالحة لأسرتها وبيتها، وهي الوطنية الفدائية لوطنها، وأعتقد أن ذلك كاف بأن ينفي أن المرأة الكويتية بنت الترفيه والتدليل.

بقلم ناديه الصبر

سجل لمواقف الملوك والرؤساء العرب الشرفاء، وعلماء المسلمين التي تدين العدوان العراقي الآثم على الكويت

١ ـ كلمة خادم الحرمين الشريفين:

نص كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ـ حفظه الله ـ التي تحدث فيها أيده الله عن مجريات الأحداث المؤسفة الطارئة على صعيد منطقة الخليج العربي، ومدى خطورة الموقف الذي تواجهه الأمة العربية في ظل الظروف الراهنة، وموقف المملكة العربية السعودية منها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الإخوة المواطنون ـ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لا شك أنكم تدركون من خلال متابعتكم لمجريات الأحداث المؤسفة الطارئة على صعيد منطقة الخليج العربي خلال الأيام القلائل الماضية مدى خطورة الموقف الذي تواجهه الأمة العربية في ظل الظروف الراهنة.

ولا شك تعلمون أن حكومة المملكة العربية السعودية قد بذلت كل ما تستطيعه من الجهود والمحاولات مع كل من الحكومتين في الجمهورية العراقية

ودولة الكويت من أجل تطويق الخلاف الناشيء بين البلدين، وقد أجريت في هذا الاتجاه العديد من الاتصالات الهاتفية والمباحثات الأخوية بين الأشقاء، ونتج عن ذلك انعقاد الاجتماع الثنائي بين وفدي العراق والكويت على أرض المملكة، في محاولات متواصلة لرأب الصدع وتقريب وجهات النظر، والحيلولة دون تصعيد الأمور.

وقد أسهم بعض الأشقاء من ملوك ورؤساء الدول العربية في هذا السبيل بجهود كبيرة ومشكورة انطلاقاً من إيمان الجميع بوحدة الأمة العربية وتعزيز تضامنها وتعاونها على كل ما يحقق لها النجاح في خدمة قضاياها المصيرية.

غير أن الأمور قد سارت مع شديد الأسف عكس الاتجاه الذي كنا نسعى إليه، بل وعكس تطلعات شعوب الأمة الإسلامية والأمة العربية وجميع دول العالم المحبة للسلام.

وجرت الأحداث الأليمة المؤسفة منذ فجر يوم الخميس الماضي الموافق للحادي عشر من شهر المحرم لعام ١٤١١هـ، المقابل للثاني من شهر آب أغسطس لعام ١٩٩٠م على نحو فاجأ العالم بأسره عندما اجتاحت القوات العراقية دولة الكويت الشقيقة في أبشع عدوان عرفته الأمة العربية في تاريخها الحديث، مما أدى إلى تشريد ابناء شعب الكويت الشقيق ومعاناته القاسية.

وإن المملكة العربية السعودية إذ تعرب عن عميق استيائها للعدوان الذي تعرضت له دولة الكويت الجارة الشقيقة، فإنها تعلن عن رفضها القاطع لكل ما أعقب هذا الاعتداء من إجراءات وإعلانات لوضع رفضته جميع البيانات الصادرة من القيادات العربية والجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ومجلس التعاون لدول الخليج العربية، كما رفضته جميع الهيئات والمنظمات العربية والدولية.

وتؤكد المملكة العربية السعودية مطالبتها بعودة الأوضاع في دولة الكويت

الشقيقة إلى ما كانت عليه قبل الاجتياح العراقي، وعودة الأسرة الحاكمة بقيادة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير دولة الكويت وحكومته. آملين أن تسفر القمة العربية الطارئة التي دعا إليها الرئيس محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية الشقيقة عن النتائج التي تحقق آمال الأمة العربية وتعزز مسيرتها نحو التضامن ووحدة الكلمة.

لقد عقب ذلك الحدث المؤسف إقدام العراق على حشد قوات كبيرة على حدود المملكة العربية السعودية. وأمام هذا الواقع المرير، وانطلاقاً من حرص السعودية على سلامة أراضيها وحماية مقوماتها الحيوية والاقتصادية ورغبة منها في تعزيز قدراتها الدفاعية ورفع مستوى التدريب لقواتها المسلحة، وانطلاقاً من حرص حكومة السعودية على الجنوح إلى السلم وعدم اللجوء إلى القوة في حل الخلافات، أعربت المملكة العربية السعودية عن رغبتها في اشتراك قوات عربية شقيقة وأخرى صديقة، فبادرت حكومة الولايات المتحدة الأميركية كما بادرت الحكومة البريطانية ودول أخرى، بحكم علاقات الصداقة التي تربط بين المملكة العربية السعودية وهذه الدول، بارسال قوات جوية وبرية لمساندة القوات المسلحة للسعودية في أداء واجبها الدفاعي عن الوطن والمواطنين ضد أي اعتداء. مع التأكيد التام أن هذا الإجراء ليس موجهاً ضد أحد، وإنما هو لأغراض دفاعية محضة تفرضها الظروف الراهنة التي تواجهها المملكة العربية السعودية. وتجدر الاشارة هنا إلى أن القوات التي ستشارك في التدريبات المشتركة بينها وبين القوات المسلحة السعودية سيكون وجودها مؤقتاً على الأراضي السعودية، وستغادرها فور ما ترغب المملكة في ذلك. نسأل الله أن يسدد خطانا إلى كل ما فيه خير ديننا وسلامة أوطاننا ويأخذ بأيدينا إلى سواء السبيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قال تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله، فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾ (الحجرات: ٩).

٢ ـ بيان هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية :

صدر يوم الاثنين ١٤١١/١/٢٢هـ عن هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية البيان التالي:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه ولزم سنته إلى يوم الدين، وبعد.

فإنه لم يغب عن علم هيئة كبار العلماء وغيرهم في المملكة العربية السعودية ما حدث على حدودها من حشود قوات كبيرة وعدوان على دولة مجاورة من دولة العراق.

ولقد بلغ الهيئة ما تناقلته وكالات الأنباء وبثته وسائل الإعلام ونقله الفارّون من الدولة المعتدى عليها الكويت من أمور فظيعة وجرائم خطيرة واستهتار بالقيم وانتهاك لحرمة الجوار ممّا واقعه أعظم من وصفه والسعيد من وعظ بغيره.

وهذا هو الذي حدا بولاة الأمر في المملكة العربية السعودية إلى أن يأخذوا بأسباب حماية بلادهم وأهلها ومقوماتها من التعرض لمثل ما تعرضت له جارتهم الكويت وأن يطلبوا إعانة الدول العربية وغير العربية لدفع الخطر المتوقع والوقوف بوجه العدوان المرتقب ممن يريد مداهمة البلاد، وقد حققت وقائع الأحوال في الكويت أن هذا العدو لا يوثق بوعده ولا تؤمن خيانته.

ولذا، فإن بيان الحكم الشرعي في هذه المسألة أمر حتمي ليكون الناس في هذه البلاد وفي غيرها على بصيرة من الأمر ويجلى لهم الواقع عن طريق علمائهم.

لهذا قرر مجلس هيئة كبار العلماء عقد جلسة خاصة لإصدار هذا البيان ليوضح للناس فيه ضرورة الدفاع عن الأمة ومقوماتها بجميع الوسائل الممكنة، وأن الواجب على ولاة أمرها المبادرة لاتخاذ كل وسيلة تصد الخطر وتوقف زحف

الشر وتؤمن للناس سلامة دينهم وأموالهم وأعراضهم ودمائهم وتحفظ لهم ما ينعمون به من أمن واستقرار.

لذا، فإن مجلس هيئة كبار العلماء يؤيد ما اتخذه ولي الأمر وفقه الله من استقدام قوات مؤهلة بأجهزة قادرة على إخافة وإرهاب من أراد العدوان على هذه البلاد، وهو أمر واجب عليه تمليه الضرورة في الظروف الحاضرة ويحتمه الواقع المؤلم وقواعد الشريعة، وأدلتها توجب على وليّ أمر المسلمين أن يستعين بمن تتوفر فيه القدرة وحصول المقصود.

وقد دلّ القرآن والسنّة النبوية على لزوم الاستعداد وأخذ الحذر قبل فوات الأوان.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

هيئة كبار العلماء

عبدالله خياط، عبد العزيز بن عبدالله بن باز، عبد العزيز بن صالح، عبد الرزاق عفيفي، ابراهيم بن محمد آل الشيخ، محمد بن ابراهيم بن جبير، سليمان عبيد، صالح بن علي بن غصون، عبد المجيد حسن، راشد بن خنين، عبدالله بن سليمان المنيع، صالح بن محمد اللحيدان، عبدالله بن عبد الرحمن الغديان، صالح بن فوزان الفوزان، محمد بن صالح العثيمين، عبدالله بن عبد الرحمن البسام، حسن بن جعفر العتمي.

٣ ـ كلمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز:

وجّه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد كلمة حدد فيها موقف الشريعة الإسلامية من الغزو العراقي للكويت، قال فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد للّه رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين.

نظراً لما جرى من حوادث في اليوم الحادي عشر من هذا الشهر من شهر الله

المحرم عام ١٤١١هـ من العدوان الأثيم والظلم العظيم من رئيس دولة العراق على دولة الكويت وذلك باجتياحه بلاد الكويت بجيوشه مزودة بأنواع الأسلحة المدمرة، وما حصل بسبب ذلك من الفساد العظيم وسفك الدماء ونهب الأموال وهتك الأعراض وتشريد الآمنين.

بسبب هذا كله كثر السؤال عن هذا الحادث وعما ينبغي نحوه ورأيت أنه من الواجب إخبار المسلمين فيما يتعلق بهذا الحادث وما يجب على المسلم نحوه فأقول:

لا شك أن هذا الحادث من رئيس دولة العراق حادث أليم وعدوان كبير على دولة مجاورة آمنة يجب على جميع الدول الإسلامية وغيرها، وعلى جميع المسلمين إنكار ذلك وشجبه وبيان أنه عدوان أثيم وظلم كبير.

يجب على رئيس دولة العراق أن يبادر بسحب جيشه من دولة الكويت وأن يحذر مغبة ذلك في الدنيا والآخرة والظلم عاقبته وخيمة، والله عز وجل يقول في كتابه المبين ﴿**والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير**﴾. ويقول سبحانه ﴿**ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيراً**﴾، ويقول النبي ﷺ (اتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة). ويقول الله عز وجل فيما رواه عنه نبيه ﷺ (يا عبادي إني حرّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا).

ولا شك أن هذا العدوان من أقبح الظلم، ولا شك أيضاً أنه مخالف للتعاليم الإسلامية والمواثيق الدولية مدين صاحبه بالعقوبة العادية.

والمشاكل بين الجيران وبين القبائل وبين الدول لا تحل بالظلم والعدوان، ولكن تحل بالطرق السلمية والصلح أو بالحكم الشرعي. أما حلها بالظلم والعدوان والسلاح وقتل الأبرياء ونهب الأموال وغير هذا من أنواع الفساد، فهذا لا تقره الشريعة الإسلامية ولا يقره ميثاق دولي ولا عُرْف بين الناس، بل مخالف للأعراف ومخالف للمواثيق الدولية، كما أنه مخالف لشرع الله المطهر.

والواجب على جميع الدول الإسلامية وغيرها، والعربية وغيرها، إنكاره. وقد وقع ذلك وأجمع العالم على إنكاره، ولا شك أنه جدير بالإنكار. فالواجب على

دولة العراق أن تسحب جيوشها من دولة الكويت، وأن تبادر بذلك، وأن تلغي هذه المشكلة الخطيرة، وأن تحل المشكلة بينها وبين الكويت بالطرق السلمية التي أوضحها الإسلام ودرج عليها كل من له أدنى بصيرة وأدنى رغبة في الحق والعدل والإنصاف.

فعلى جميع المسلمين في كل مكان أن يراقبوا الله وأن يستقيموا على دينه وأن يسارعوا إلى ما أوجب عليهم، وإلى ترك ما حرم الله عليهم، وأن يتناصحوا فيما بينهم ويتعاونوا على البر والتقوى ويتواصوا بالحق والصبر عليه عملاً بقول الله عز وجل **﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾**، وقوله سبحانه **﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾** وقوله ﷺ: (مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)، وقوله ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) فشبك بين أصابعه.

فالتناصح في الله والتواصي بالحق والتناصح من أهم المهمات وأعظم الواجبات في حق الأفراد والجماعات والشعوب.

ويجب على رئيس دولة العراق أن يتوب إلى الله، وأن يبادر بالرجوع إليه والتوبة بما وقع عنه من ظلم، والمسارعة إلى إخراج جيشه من الكويت حتى تهدأ الفتنة، وحتى تعود الأمور إلى نصابها ويحصل التقارب في حل المشكلة بالطريقة التي ذكرتها.

وهذا مقولة جميع أهل العلم ليس في هذا النزاع فحسب، هذا قول جميع العلماء، إن جميع المشاكل بين الدول والجماعات والقبائل والأفراد يجب أن تحل بالطريق الشرعي إذا لم يحسن حلها بالطرق السليمة، والصلح الشرعي الذي لا يخالف شرع الله.

وأما ما حصل من الحكومة السعودية لأسباب هذه الحوادث المترتبة على الظلم الصادر من رئيس دولة العراق لدولة الكويت من استعانتها بجملة من

الجيوش التي حصلت من أناس متعددة من المسلمين وغيرهم لصد العدوان والدفاع عن البلاد، فذلك أمر جائز بل تحكمه الضرورة وتوجب الضرورة على المملكة أن تقوم بهذا الواجب، لأن الدفاع عن الإسلام والمسلمين وعن حرمة البلاد وأهلها أمر لازم، بل متحتم، فهي معذورة في ذلك ومشكورة على مبادرتها لهذا الاحتياط والحرص على حماية البلاد من الشر وأهله، والدفاع عنها من عدوان متوقع قد يقوم به رئيس دولة العراق، لأنه لا يؤمن لشعب ما حدث منه مع دولة الكويت فخيانته متوقعة.

فلذلك، دعت الضرورة إلى الأخذ بالاحتياط والاستعانة بالجيوش المتعددة الأجناس حماية للبلاد وأهلها، وحرصاً للأمن، وحرصاً على سلامة البلاد وأهلها من كل شر.

ونسأل الله أن يثبتها على ذلك، ويوفقها في كل خير، وأن ينفع بالأسباب ويحسن العاقبة، وأن يسبت كل ذي شر ويشغله في نفسه، وأن يجعل كيد أعداء الله في نحورهم ويكفي المسلمين شرهم، إنه جل وعلا خير مسؤول.

٤ ـ علماء المسلمين:
صدام حسين جلب الدمار والخراب للأمة العربية

يجمع العلماء والمفكرون الإسلاميون على أن صدام حسين هو المسؤول عن الحرب التي نشبت في منطقة الخليج بعد رفضه كل الجهود الدولية والعربية لحل المشكلة سلمياً وانسحاب القوات العراقية من الكويت، بتطبيق قرارات مجلس القمة العربية وقرارات مجلس الأمن الدولي. وأعرب العلماء عن استيائهم من محاولات النظام العراقي تبرير جرائمه بإطلاق بعض الصواريخ على إسرائيل لخداع المسلمين بأن ما يفعله جهاد إسلامي لتحرير القدس وفلسطين المحتلة.

وتساءل العلماء أين كان صدام حسين خلال السنوات الطويلة إلى حيث ومنذ قامت إسرائيل؟ ولماذا لم يهاجم إسرائيل عندما دمرت له المفاعل النووي؟ ولماذا لم تشترك قواته مع القوات العربية في المعركة الحاسمة في حرب العاشر من

رمضـان ١٣٩٣ هـ، الثاني من أكتـوبـر «تشرين الأول» ١٩٧٣ م والتي أعـادت للعرب كرامتهم.

وأعرب العلماء عن حزنهم للدمار والخراب الذي جلبه صدام حسين للعـرب والكـويت دون مبرر وتحـديه المجتمـع الدولي، ودخـوله حـربـاً غـير متكـافئـة، وتعريض شعبه وجيشه للهلاك. وأكد العلماء أن الجيش العراقي يشـارك صدام حسين مسؤولية اندلاع حرب الخليج، فقد كـان بإمكـان هذا الجيش المسلم أن يتخلص ويخلص العالم من هذا الطاغية الذي جلب الدمـار والخراب للمنـطقة، وأساء إلى علاقات العراق بالدول الإسلامية المجاورة.

يقول الإمام الشيخ جاد الحق عـلي جاد الحق شيـخ الأزهر أن جهـود السلام فشلت جميعهـا مـع الـرئيس العـراقي صـدام حسـين ولم يستمـع إلى النصـائـح المخلصة التي وجهها إليه القادة العرب والعلماء المسلمون مـدى ستة أشهـر، ولم يكن أمـام المسلمين إلا الـوقوف في وجـه الظالم البـاغي، واستخدام الـترخيص الـوارد في قولـه سبحانـه وتعالى **﴿وإن طـائفتان من المؤمنـين اقتتلوا فـأصلحـوا بينهـما، فإن بغت إحـداهما عـلى الأخـرى فقـاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمـر الله﴾** وقـد أمرنـا الإسلام بنصرة المـظلوم وليس السكوت عـلى الظلم. ويؤكـد فضيلته أن الفرصـة لا تزال سـانحة أمـام النظام العـراقي لكي يعود إلى رشـده ويستجيب لأمـر الله أولاً ويعلن الانسحـاب من الكـويت ويجنب شعبـه وبلده المزيد من الدمار والخراب.

مسرحية هزلية:

المفكر الإسلامي خالد محمـد خالـد يؤكد أن الصـواريخ التي أطلقهـا صدام على إسرائيل لن تحـرر القدس وفلسـطين المحتلة، وهي مسرحية هـزلية لصـدام حسين يحاول بها خداع المسلمـين. ويقول: إنني عـلى يقين من أن هـذا الرجـل يقوده إحساس شديد بأنه يواجه نهايته، ولكن لا يريـد أن يغادر الـدنيا وحـده، بل يريد أن يأخذ معه الأبرياء. وصـدام حسين هـو المسؤول الأول عن الجرائم التي ارتكبها جيشه داخل الكويت على مدى الشهور الستة الماضية منذ أن احتل الكويت وشرد أهلها ونهب أموالها واعتدى على حرماتها ونسائها.

خروج عن الإسلام:

الدكتور الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف المصري الاسبق يؤكد أن ما فعله صدام حسين بالكويت أمر خارج عن قيمنا الإسلامية وتقاليدنا العربية، تحدى به صدام حسين هذه القيم والتقاليد، ثم تحدّى به المنظمات التي تعترف بدولة الكويت ومنها العراق نفسه.

ويوضح الدكتور أن ما فعله صدام حسين ليس له أي أساس ديني، ومن حاول خداعه بشيء من ذلك فقد ألقى به إلى التهلكة وساعده في الوقت نفسه على تحدي كل الأعراف والتقاليد والقوانين الدولية عندما احتل الكويت وعذب أهلها وتحدى نداءات السلام من كل دول العالم، ويضيف أن كل المسلمين يعتزون بالعراق كدولة مسلمة، وقد حاولت الدول الإسلامية وبذلت كل جهودها لتجنيبها الحرب وإراقة دماء المسلمين، ولكن للأسف فرض صدام حسين حرباً مدمرة على بلاده، وكنا نتمنى أن تكون قوات العراق درعاً للأمة العربية والإسلامية.

ما كنا نتوقع أن تُستغل قوة العراق في احتلالها دولة مسلمة صغيرة وجارة، مع أن الإسلام الذي يتاجر به صدام حسين يؤكد في كل حقوقه الإسلامية على حرمة الجار.

ويحمّل الوزير الأسبق جيش العراق وشعبه جانباً كبيراً من المسؤولية، فقد كان في مقدور العراقيين جيشاً وشعباً عدم الاستجابة لهذا الحاكم الطاغية «لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق».

وهذه الوقفة كانت في صالح العراق وجيشه، للوقوف في وجه هذا الطاغية الذي جاء بالدمار والخراب للعراق وجيشه ﴿**واتّقوا فتنة لا تصبين الذين ظلموا منكم خاصة**﴾.

وصدام حسين هو الظالم الأول، وكان يجب على جيش العراق وشعبه أن ينقذ بلاده من الطوفان.

الفصل الخامس

علم النفس وشخصية صدام الدموية

نشأ صدام في عالم من الاضطراب... فقد ولد في أسرة مفككة معدمة... مات أبوه وهو ما يزال رضيعاً... وجاء إلى الدنيا وأمه متزوجة من رجل آخر.. لقد عاش في بيئة قاسية جعلته يفضّل الموت على الحياة... قال صدام يوماً «إن النهج السياسي اللاحق للإنسان، لا يستقلّ عن تاريخه السابق» أي عن ولادته وحياته وصعوبة حياته وتنشئته الاجتماعية.. وهذا مما جعل تكوين شخصية صدام غير سوية منذ نشأته الأولى وتميل للسيكوباتية أو العدوانية والدموية والنرجسية وتفخيم الذات... والسادية.....

ومن الملاحظ أن صدام قد تأثر بالشخصيات السادية أمثال (هتلر وستالين وموسوليني وإيفان الرهيب) التي أراقت دماء الملايين من البشر الأبرياء في جميع أنحاء العالم، وجعلت العالم يعاني من ويلات حروب دموية طاحنة... واستمر صدام في هذا المزاج الدموي الحاد... واتخذ من هذه الشخصيات قدوة له، وكان ينفذها بكل دقة وإتقان ليعيد أحداث وعجلة التاريخ إلى الوراء، وليعيد العراق إلى العصور القديمة المظلمة التي تعيشها من خلال شريعة الغاب.. وقد استسقى حاكم العراق مذهبه السياسي من المدرسة الأم، فالنظام العراقي هو مزيج من (الأفرانا والجستابو) فالأفرانا في روسيا تستخدم للدلالة على البوليس السري وجهاز الجاسوسية في جهاز بوليسي إرهابي ضخم، مهمته إخضاع الشعب لسيطرته والقضاء على كل معارضة داخلية ضد النظام واحتواء الفئات

العمالية وذلك من خلال نقابات عمالية وهمية، وبث أعوان وعيون النظام الموالين للنظام للسيطرة على هذا الجهاز السري . .

والجستابو: هو ذلك الجهاز النازي الرهيب الذي أشاع الرعب في أوساط الشعب الألماني كصورة سوداء من صور الحكم الاستبدادي الاستعبادي.

والنظام العراقي وأعوانه اعتبروا أنفسهم ورثة الثورة البلشفية الشيوعية الجدد وطبقوا كل أساليبهم وأفعالهم بحذافيرها . . . وقد تلقى صدام التدريب على أيدي رجال المخابرات الروسية الـ كي . جي . بي . والتي كان بها خبراء وأساتذة في التعذيب واستخلاص الاعترافات من أفواه المساجين والمعتقلين . . . ونفذ نظام بغداد الدموي أساليب هؤلاء الوحوش الآدميين . . الذين لم يكونوا يكتفون بقتل أفراد معدودين فحسب، بل كانوا يبيدون طبقات شعبية أو سكان مقاطعات عن بكرة أبيها على نطاق لم يسبقه أي مستوى من الإرهاب من قبل الحكومات الأوتوقراطية «ذات الحكم الفردي» المستبدة أيام لينين وستالين، وليس أدل على ذلك ما قام به صدام من إبادة قرى بأكملها بالغازات والكيماويات السامة من القرى الكردية على الحدود العراقية الشمالية . . . والآن يريد صدام أن يحرق المنطقة، ثم يجلس ويغني على اطلالها كما فعل نيرون روما .

ويؤكد علم النفس أن شخصية حاكم العراق ديكتاتورية عمياء تميل إلى الدموية والعنف السيكوباتي، والتمركز حول الذات، وأنه سيستمر في حربه لأنه حريص على تأكيد بطولة زائفة أوهم نفسه بها، وأن نهايته الانتحار لاشعورياً . . . ومن مواصفات الديكتاتور الانفراد في الرأي، والعناد والعنف والإجرام والعدوانية والنرجسية، فنجدها جميعاً متمركزة وبشكل واضح في شخصيته الديكتاتورية . . . ولذلك لم يندهش علماء أو خبراء علم النفس بقدر ما اندهش العالم كله من الممارسات الصدامية الأخيرة عندما لوّث مياه الخليج ببقعة الزيت «أو عندما تعمد تفجير» آبار البترول أو تفجير محطات المياه والكهرباء وغيرها من الممارسات الجنونية . . فخبراء علم النفس يعلمون أن قضية صدام أنه سيسعى إلى عمل أي شيء يصوره له عقله أو خياله أنه من

الممكن أن يعود عليه بالمنفعة. . وأهم ما يسعى إليه صدام في حربه هو أن يبدو أمام العالم بأنه بطل حتى لو كان مهزوماً وهذا ما حصل بالفعل. . . فالمهم هو البطولة كما يتصورها. . . ولم يعد يهمه ثمن البطولة الزائفة التي يتوهم نفسه بها. . المهم أنه يحظى بها حتى لو ضحّى بشعب العراق كله. . فكل الأعمال والممارسات الطائشة التي يقوم بها الآن من «ضرب المدن الآمنة بالصواريخ، وتلويث البيئة، وحرق آبار البترول، والانتقام من الأسرى، والشعب الكويتي». . . كل ذلك إنما يقوم به لخدمة ذاته. . . ولهذا تغيب عن عقله الاستراتيجية للحرب. . ويقوم بهذه الممارسات كعمل دعائي إعلامي محاولاً التأثير على بعض الجماهير وخاصة البسطاء الذين يفتقدون الوعي السياسي. . .

ولذلك، فإن صدام أعمى لا يرى إلّا نفسه، ويؤكد ذلك فشله في تحقيق أي نصر أو رسم استراتيجية واضحة، بل هو رجل بلا خطة وبلا هدف وهذا لم يحدث في التاريخ. . . ويؤكد علماء النفس دون شك أن صدام مريض، وهذا ما يؤكده سجل حياته التي تكشف لنا عن أنه إنسان عدواني عنيف دموي، يكره الحب والسلام والأمان، ويتصور ذلك من خلال عنفه. فهو لا يستطيع أن يشعر بالأمان إلّا من خلال قهره للآخرين. . وبصفة عامة، يتضح لنا أن شخصيته سيكوباتية اضطهادية نرجسية، وهو لا يختلف عن تلك السلسلة من الديكاتوريين الذين عرفهم التاريخ بسجلهم الأسود مثل (هتلر، ستالين، وموسوليني) وكلهم يشتركون مع صدام في العنف، والتعطش للدماء، والتعالي، والإيمان بفكرة ما حتى لو كانت مجنونة أو غير شرعية، أو ستؤدي إلى تدمير العالم، وهو لم يصل إلى كرسي الرئاسة إلّا من خلال تاريخ دموي، ولا يعيش إلّا على الشعارات والادعاءات الزائفة. . .

شاهد إثبات ـ طبيب ألماني:
«هتلر عربي في العراق»

يؤكد الكاتب علي حسين شبكشي في مقال له: إنه في عام ١٩٨٧ دخل مصحة وكان كبير الأطباء في هذه المصحة بألمانيا يبلغ من العمر سبعين عاماً. . وخدم في الحرب العالمية الثانية. . وقد قال له هذا الطبيب. . . إنه ثمة هتلر

جديد ـ يحمل الجنسية العربية قادم على الطريق.. ويقول الكاتب إنه لشدة دهشتي مضى الطبيب الألماني يقول إنه عمل في العراق فترة كمستشار في مستشفى عسكري كان يعالج جرحى الحرب من العراقيين.. وأنه التقى بعدد كبير من ضباط الميدان، واستمع إلى كثير من الحكايات والقصص عما يحدث في الميدان.. كما أتاحت له حياته في بغداد أن يعرف الكثير عما يدور في العاصمة العراقية.. ويضيف الكاتب... وما كنت أتصور أن ما يقوله الطبيب الألماني العجوز هو رؤية واضحة للمستقبل إلى هذا الحد.. فالرجل قال إن دراسات كثيرة أجريت على شخصية هتلر، الديكتاتور النازي الذي قاد العالم إلى الدمار من عام ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ م.. وقال إن مواصفات الديكتاتور تتوفر في شخصية صدام. ويضيف الطبيب الألماني.. بل إن تكتيك صدام الدعائي يشبه تكتيك جوبلز وزير دعاية هتلر، الذي قتل أبناءه الستة بالسمّ قبل أن ينتحر مع هتلر تحت أنقاض المستشارية...

ويقول الطبيب إن صدام مثل هتلر تماماً مصاب بما يسمى «البارانويا» أو ثلاثية: العظمة، الاضطهاد، والعدوان

وهذا النوع من الامراض يصيب صاحبه بإحساس متضخم بالذات... ويعطى صاحبه إذا ما امتلك منصباً قيادياً شعوراً بأنه مكلف بدور تاريخي لا بد أن يقوم به... وقد يصل به الهوس إلى الظن بأنه يحمل رسالة إلى البشرية... وهذا النوع من المرضى لا يستطيع العيش في سلام.. فهو صاحب شخصية استفزازية، يعيش في عداء دائم مع الآخرين ويغذي مشاعره بالعدوان عليهم.. وهو لا يحب أن يأخذ شيئاً إلّا غصباً... ويتابع الطبيب الألماني: إن أي زائر لبغداد سوف يرى هذا الكم المهول من الصور لصدام واسمه الموجود في الشوارع والميادين والمستشفيات والجامعات... وكمية الكتب التي تصدر عنه، إن كل هذا يذكرني بهتلر، وإنني بصراحة لم أستطع الاستمرار وفضّلت فسخ عقدي في العراق والعودة إلى ألمانيا رغم الراتب الضخم الذي كنت أتقاضاه هناك...

في برنامج بتلفاز «بي. بي. سي» حول شخصية الطاغية:

صدام تعلم الحقد والكراهية على مجتمعه منذ الصغر نتيجة حرمانه وشقائه

لندن/ و (أ.س):

قدم تلفاز (بي. بي. سي) برنامجاً استضاف فيه العديد من الشخصيات العراقية التي لها علاقة بصدام حسين منذ طفولته وشبابه. كما استضاف أعضاء سابقين في الحزب الحاكم في بغداد ووزراء عراقيين سابقين ومستشارين عرفوا صداماً عن قرب بالإضافة إلى رجال علم النفس وخبراء عالميين قاموا بتسليط الأضواء على شخصية وعقلية صدام حسين.

واتفقت آراء الشخصيات المستضافة في البرنامج على أن صداماً تعلم الحقد والكراهية على مجتمعه المحيط به منذ صغره نتيجة حرمانه، ولهذا لجأ إلى العنف منذ الصغر.

فقد قال الكاتب فؤاد مطر «إن صدام يرى في البندقية الوسيلة التي تظهر قوته»، فيما قال أحد المعارضين «أن صدام هدد ناظر المدرسة بالقتل حينما حاول فصله من المدرسة نظراً لما سببه من شغب ومشكلات في المدرسة». وأكد ان العنف استمر في حياة صدام حتى بعد أن أصبح رئيساً للعراق.

وقال طبيب صدام الدكتور تحسين حوله «إن صدام كان يردد دائماً أنه سيغرق بغداد في بركة من الدماء». ومن خلال الآراء التي طرحها المشاركون في البرنامج التلفازي البريطاني، كشف المشاركون كيف تآمر صدام على قيادات القوات المسلحة العراقية في فترة حكم الرئيس البكر ومن ثم أعدم صدام وسجن خمسة عشر من كبار القادة العراقيين، ثم تآمر وأبعد الرئيس البكر عن السلطة، فضلاً عن إعدام صدام العديد من قيادات الحزب الحاكم.

وقال المستشار الصحافي السابق لصدام سامي علي أن صدام كان ينظر في عين الإنسان وحينما يشك بأنه تآمر عليه يقوم بإعدامه فوراً. وفي هذا السياق

وصف الـدكتور تشـارلز تـريب الأستاذ في كليـة الدراسـات الشرقية والأفـريقية بجامعة لندن حاكم بغداد بأنه شبيه بستالين في ديكتـاتوريتـه وحبه في استخـدام القوة لتنفيذ تطلعاته.

وقـال الدكتـور جيرالـد يوست أحـد رجال علم النفس ومستشـار الحكـومـة الأمـريكية أن صـدام «لا يهتم ولا يشعر بـآلام الآخـرين» ورافقت هـذه الآراء أفلام وثائقية توضـح قيام رئيس النـظام العراقي بـالإشراف على تـدريب بعض الأطفال العراقيين ليقوموا بالتجسس على آبائهم وأهلهم.

وعلم أحد المشاركين في البرنامج التلفازي البريطاني «أن هذا يبـينّ عدم ثقـة صدام في رجاله وعدم الشعور بالأمـان وهو بينهم». أمـا بالنسبـة لادعاء صـدام تمسكه بالإسلام، فقد أوضح السيد سامي عبدالرحمن، وهو وزير عراقي سـابق أن صدام لا يؤمن بالـدين الإسلامي، وأنـه يمكن أن يغير لـونه السيـاسي، وأن يوجهه حسب ما تقتضيه مصلحته.

من ممارسات حاكم العراق الوحشية

إن كرامة الإنسان وحريته، هي واحدة من أهـم الركائـز الأساسيـة التي تقوم عليها دعائم الحكومات والأنظمة السياسية...

لاحظ، فلقد نص الدستور المؤقت للعراق على أن كرامة الإنسان «مصـونة، ويحـرم ممارسـة أي نوع من أنـواع التعـذيب الجسـدي أو النفسي ضـد المـواطن العـراقي»، مادة ٢٦... كـما نص الدستـور على حـرمـة المنـازل وعـدم جـواز تفتيشها إلّا بالأصول المحدودة، ووفقاً لقوانين محدودة.... أمـا في حكم صدام ١٩٧٩ ـ ١٩٩١ يتضح لنا أن ما نص عليه الدستور العـراقي وما تقـره الشريعة الإسلامية الغـراء وما جـاء في المواثيق الـدولية... لم يلقَ أي استجـابة ولا أي اهتمام من جانب النظام العراقي..... ولكن ثبت بمـا لا يدع مجـالاً للشك أن القتـل والتعذيب والإذلال كـانت جزءاً رادعـاً لكل من حـاول انتقاد النـظام في العـراق... كما لم يتـورع حاكم العـراق عن إبادة منـاطق بأكملهـا بما فيهـا من شيوخ ونساء وأطفال وشباب بوسائـل وحشية لإنقـاذ نظامـه من الانهيار رافضـاً

الانصياع لأبسط المبادىء الإنسانية.. وتفننت زبانيته في اختراع وتطبيق وسائل بشعة في الانتقام مع كل من حاول، أو حتى فكر، في رفض الظلم.. والحقائق والتقارير المحايدة تكشف بما لا يدع مجالاً للشك أن حاكم العراق قد ذهب بعيداً في انتهاكه لحقوق المواطن العراقي... وفي امتهان كرامته..

ممارسات النظام العراقي الوحشية ضد العراقيين

في تقرير لمنظمة العفو الدولية صدر في السويد عام ١٩٨٠ جاء فيه «أن ما يزيد على ١٠٠ شخص قد أعدموا في العراق في مدة لا تتجاوز «٤٥» يوماً حينذاك». وكذلك، فإن رجلاً في الحادية والخمسين وضع في صندوق مليء بالبخار ولم يكن يرتدي إلاّ ملابسه الداخلية، ثم خفضت درجة الحرارة إلى أن تجمد. وجاء في تقرير للمنظمة في يونيو ١٩٨٠ أن المعتقلين السياسيين قد أعطوا جرعات من السم البطيء خلال فترة الاعتقال... وقالت المنظمة إن كثيراً من المعتقلين في السجون العراقية قدمت لهم بعض السوائل، مثل عصير الفاكهة أو اللبن قبل فترة قصيرة من إطلاق سراحهم... وأوضح الفحص آثار سم الثاليوم ذي الفاعلية البطيئة والذي يستعمل كسم للفئران في أجسامهم، وبسببه تحدث مشاكل حتمية كالإسهال والقيء ومن مظاهره تساقط الشعر، وقد حدثت وفيات كثيرة نتيجة هذا العمل الإجرامي...

وجاء في التقرير الدوري لمنظمة المتوفين العالمية في عام ١٩٨٣ أن ضحايا القتل من قبل أجهزة النظام العراقي أثناء التحقيقات وصل إلى ٣٤٠ ضحية... وأضاف إنه يجري التخلص من جثث الضحايا بالحرق في أفران كهربائية ويدفن بعضهم في مقابر جماعية وتقطع أوصال الآخرين منهم لترمى في الأنهار. كما قتل عدد كبير من الجنود الهاربين من الحرب بعد أن سلموا أنفسهم للسلطة وكانوا قد تلقوا وعداً بالعفو إذا سلموا أنفسهم.. ومن بين الوقائع التي ذكرها التقرير.. أن مديرية الأمن قد قتلت المواطن سليم الهادي وهو معلم مدرسة ابتدائية من جنوب العراق مع زوجته وأولاده الأربعة وأحرقت جثثهم لمجرد أنه تجرأ على انتقاد النظام في منزله وبين أسرته...

وقد أدلى طبيب نمساوي نشرت شهادته في نوفمبر ١٩٨٢ بأنه قد عالج

حالتين من حالات التسمم العمدي لطالب جامعي وعامل عمره «٥٤» عاماً في بغداد وأنه فشل في إنقاذهما من الموت بعد أن ظهرت عليهما أعراض تسمم شديدة، مثل «العجز عن الحركة وتساقط الشعر والأسنان والعمى المؤقت».

لقاءات مع النازحين من بطش جنود النظام العراقي

* **مسعود مبروك**... طالب كويتي:

تفنن جنود الاحتلال العراقي منذ غزوهم للكويت في ارتكاب أعمال التعذيب بدءاً بالتحقيق والتفتيش غير الإنساني، وانتهاءً بممارسة وسائل التعذيب النفسي والجسدي.

قام الجيش العراقي باعتقال مجموعة من المواطنين في مناطق مختلفة، وبعد تعذيبهم لعدة أيام بمختلف صنوف العذاب أقدم جنود صدام على إعدامهم أمام عيون أمهاتهم وآبائهم وأبنائهم وجيرانهم بعد أن كانوا أوحوا لذويهم بأنهم ينوون الإفراج عنهم.

لقد شاهدت الجنود العراقيين يعدمون مواطناً كويتياً رمياً بالرصاص في مكان عام بالسوق المركزي بمنطقة العارضية بعد توجيه عدد من التهم الباطلة له، وبدون اجراء أي محاكمة... كما شهدت المنطقة التي أسكن بها هي ومناطق عديدة مجازر جماعية لعشرات من الشباب الكويتي الذين أعدمهم العراقيون بوحشية على مرأى من أهاليهم، ثم قاموا بتشويه جثثهم، وتصاعدت هذه الممارسات بشكل حاد خلال الأيام الماضية، كما شددوا بشكل مسعور تعاملهم مع المواطنين وكثفوا حملات اعتقالهم لأتفه الأسباب، كعدم تعديل الساعات حسب توقيت بغداد، وعدم الالتزام بحظر التجول، أو عدم حلق اللحى.

تمادت القوات العراقية في غيّها وأصدرت أمراً بمنع آذان الفجر في المساجد وحطمت الكثير من مكبرات الصوت، كما اعتقلت سكان الأحياء والمنازل التي تنطلق منها هتافات «الله أكبر لا إله إلاّ الله صدام عدو الله»، وقال أحد الضباط العراقيين أثناء محاولته ثني إحدى هذه التجمعات عن ترديد الهتافات

والجلوس في المنازل «إذا جاءتكم الصواريخ لتقصف بيوتكم، فلن تفيدكم كلمة الله أكبر».

* **كلاوس شرودر**. . مواطن ألماني يعيش في الكويت منذ ٧٩، ويدير شركته مع شريكين كويتيين.

سمعنا في البيت المجاور لنا صراخ امرأة ألمانية لأن جندياً عراقياً قد هدد زوجها بالسلاح وقام بالاعتداء عليها. . . وقد سمعنا لاحقاً أن ثلاثة جنود عراقيين قد اقتحموا بيت هذه الأسرة الألمانية ونهبوا ما غلى ثمنه شاهرين السلاح في وجه من في البيت، ثم بعد فترة عاد أحد الجنود الثلاثة وارتكب الجريمة البشعة.

شاهدت العديد من الكويتيين الذين لجأوا إلى أقاربهم في مناطق أخرى، لأن قوات الغزو العراقية طردتهم من بيوتهم التي احتلها عراقيون وأقاموا فيها خاصة في منطقة الشامية، حيث توجد وزارة الداخلية. لجأ جنود الاحتلال إلى القوة لإخراج بعض العمال وخاصة الفنيين والخبراء من منازلهم واقتادوهم إلى بعض المؤسسات وخاصة البنوك والمطار والقطاعات النفطية لإجبارهم على فك رموز أجهزة الكمبيوتر وفتح الخزائن لنهب البنوك وسرقتها وهو ما حدث لصديق شخصي لي. . . فقد روى لي هذا الصديق أنهم أجبروه تحت التهديد بالسلاح على تغيير جهاز الكمبيوتر الخاص بهواتف السيارات لقطع الاتصالات بين الكويتيين اللاجئين على الحدود السعودية وأهاليهم في الكويت.

إن أخطر ما قام به جنود الاحتلال العراقي هو قطع التيار الكهربائي أحياناً حتى تتعفن المنتجات الغذائية الموجودة داخل الثلاجات بالمنازل والمحلات الكويتية وربما كان ذلك لتجويعهم.

الذين ارتكبوا الجرائم معظمهم من قوات الحرس الجمهوري الخاص بصدام حسين، أما ما يسمى بقوات الجيش الشعبي الكويتي التي وصلت فيما بعد إلى الكويت فهي قوات عراقية بحتة.

* **سور ساماجون**. . طبيبة هندية:

كنت أعيش مع أولادي الثلاثة قرب إحدى القواعد العسكرية في منطقة الأندلس، ورغم ذلك فقد طالتنا جرائم الاحتلال العراقي وعشنا في كابوس مرعب نتمنى أن يزول قريباً. . إن كل شخص كان يعيش في رعب وخوف على حياته وممتلكاته، إذ أن جنود الاحتلال اقتحموا البيوت والمكاتب وسرقوا السيارات والممتلكات الشخصية الصغيرة وأخذوا آلات الطباعة والتصوير.

شاهدت بنفسي جثثاً لمواطنين سيرلانكيين معظمها لنساء. أفزع كابوس عشته كان عندما اقتحم عدد من الجنود العراقيين منزلي. ويبدو، والحمد لله، أنني لم استهويهم. . اكتفوا على غير العادة بأخذ التلفزيون وبعض قطع الأثاث وأخذوا الطعام.

مئات الأسر العراقية احتلت المنازل في الكويت بعد أن هرب منها سكانها. . وقد رأيت بعض الجنود وهم يقتحمون المنازل بحثاً عن مواطنين أمريكيين أو بريطانيين.

* **د. ابراهيم الصياد**. . رئيس وحدة الجلد بمستشفى الصباح:

حدثت اعتداءات على الأطباء في المستشفى. . فقد دخل الجنود العراقيون إلى مستشفى الطب النفسي وقد شاهدتهم بعيني وقد أطلقوا الأعيرة النارية داخل استراحة الأطباء المناوبين بمستشفى الطب النفسي، وأحرقوا ثلاث سيارات للأطباء وذهب القائم بأعمال المدير إلى ضابط عراقي واشتكى له، فقال له: لماذا لا تضعون علم الهلال الأحمر على بوابة المستشفى، واضطر الأطباء إلى إغلاق باب المستشفى في أوقات حظر التجول حتى لا يهجم الجنود العراقيون على المستشفى.

هناك أطباء تعرضوا للرمي بالرصاص في مستشفى الهدى وأحدهم يعالج الآن في مستشفى عين شمس، ولم يكتف جنود صدام بخلع أي صورة يرونها معلقة للأمير، بل كانوا يرمون المكان بالرصاص وقد طلبنا منهم ألا يستعمل الرصاص في هذه الأماكن لأن بها أجهزة كهربائية قد تؤدي إلى اشعال حريق، ولكنهم لم يقتنعوا بذلك.

كانت هناك طبيبة من تشيكوسلوفاكيا اسمها «ڤيرا» وجاءت إليّ صباح أحد الأيام تستأذنني بصفتي رئيسها المباشر بعدم الحضور إلى العمل، وسألتها عن السبب فقالت إن معي اثنتين من المساعدات التشيكيات، وقد هجم الجنود العراقيون على منزل ممرضات مستشفى الولادة واختطفوا (٥) ممرضات من المنزل للاعتداء عليهن، ولحسن الحظ أطلقت عيارات نارية خارج السكن وهرب الجنود خوفاً من أن يكون هناك مقاومة وقد أخذتهن الدكتورة ڤيرا ليقيموا معها في سكنها وطلبوا ألا يحضروا إلى العمل حتى تنقلهم السفارة التشيكية إلى بلادهم.

بالنسبة لحالات الاغتصاب، فبعد الغزو بعشرة أيام كنا نجري عمليات بمستشفى الصباح، وسمعنا أن هناك حالة اغتصاب في مسكن ممرضات مستشفى الصباح، ثم نزلت أنا وطبيب آخر لاستقبال الحالة وكانت ممرضة مصرية تدعى فوزية، وسألت طبيباً عراقياً كان موجوداً معه ضابط عراقي، فأخبرني أنه تم القبض على شابين كويتيين قاما بالهجوم على السكن وفتحا أول غرفة، وكان بها هذه السيدة وحاولا اغتصابها وكانت مصابة بجروح وتهتكات بجميع أجزاء جسمها وغائبة عن الوعي وتم نقلها إلى داخل المستشفى، وبعد حوالى ساعتين رأيتها وتحدثت معها وقالت لي إنهم دخلوا وكسروا عليّ الباب وهم جنود عراقيون وليسوا كويتيين كما قالوا، فسألت الضابط مرة أخرى عما تم مع هذين الشابين، فقال إنهما كويتيان وقبضنا عليهما وسوف يعدما، والحقيقة أنهم رأوا هذين الشابين مارين بسيارتهما من أمام السكن أثناء هذه العملية، فقاموا بالقبض عليهما واتهموهما بهذه التهمة الكاذبة وتركوا الجنود العراقيين.

* **يسرية المغربي... سكرتيرة السفير المصري في الكويت:**

بدأ جنود صدام في فرض حصار على منطقة السفارات بالدبابات والعربات المصفحة ووضعوا نقطتي تفتيش إحداها عند بوابة البحر، والثانية بجوار بوابة الاستقلال القريبة من السفارة المصرية. وكان لنا احتكاك يومي مع قوات غاشمة وجنود أميين لا يعرفون القراءة والكتابة ومبرمجين على العنف، لذلك لم نجد أمامنا سوى تخزين السلع الغذائية والمياه لأفراد السفارة حتى يمكن تحمل

الحظر لمدة طويلة. وكانت القوات الغازية قد بدأت في قطع المياه والكهرباء عن مقار السفارات لتضييق الخناق على المتواجدين بداخلها وإلحاق الضيق بهم وإجبارهم على مغادرتها.

* طبيبة مصرية:

كنت ليلة الغزو في نوبتي للمبيت في المستشفى الذي أعمل به وهو مخصص للنساء.. لم أستطع مغادرة المستشفى لمدة يومين لأن كل المستشفيات أصبحت في حالة طوارىء دون أن أعلم شيئاً عن زوجي وطفلينا الصغيرين.. وفي اليوم الثالث حدث ما لم أكن أتخيله في أشد الأحلام المزعجة رعباً.. فقد حدث هجوم وحشي على المستشفى من «أبطال» الغزو.. لقد أصبح الوضع هكذا فجأة، الممرضات للجنود «الأشاوس» والطبيبات للضباط «الأبطال».. أنا نفسي لا أصدق ولا أعرف شيئاً عما حدث، لكنني قاومت مقاومة لم أكن أتخيل أني قادرة عليها حتى عجزت ووجدت الجميع يصرخون ويولولون والمرأة التي تزيد مقاومتها عن الحد المحتمل تصبح هي الطبق الشهي للجميع. وفجأة وأنا وسط المأساة رأيت زوجي ولا أعرف كيف حضر، ولا كيف دخل المستشفى، كل ما أعرف أني رأيته فجأة جاء ليطمئن عليّ وكان معه مجموعة من الرجال المصريين والأطباء يحاولون ويحاول زوجي معهم الدفاع عن الممرضات والطبيبات بل والمريضات أنفسهن ضد «الأبطال» الغزاة الذين يعتدون عليهن بلا رحمة، ورأيت زوجي والرجال بعد قليل محاصرين والجنود يصوبون إليهم المدافع والبنادق ويهددون من يتحرك منهم بالقتل، وصرخت حين رأيت من يقف بجوار زوجي مباشرة، وهو زميل وصديق، يقع على الأرض قتيلاً برصاصة بصدره وصرخت، ولم يستطع أن يفعل أحد أي شيء لأي أحد، ولا أعرف ماذا حدث سوى أني وجدت نفسي بعدها على أرض المستشفى والدماء تنزف مني بغزارة وبجواري زوجي يحاول إنقاذي من النزيف الشديد فرجوته ألا ينقذني وأن يتركني أنزف حتى الموت فتمتم بكلمات مقتضبة بأن الأطفال يحتاجون لي، وبأن الذنب ليس ذنبي، وصدقته وقاومت المرض وعدت معه إلى البيت حتى استطعنا الهروب لتبدأ رحلة العذاب الطويلة، ولم يحتمل ولدي الصغير

هذه الظروف فـمات لأن الجرح سمم اللبن في صـدري، وكان هـو آخر وديعـة أودعتها أرض الأحلام قبل أن أغادرها إلى الأبد، إلى القاهرة.

* (رفضت الطبيبة ذكـر اسمها. . وقـد نشرت رسالتهـا بصحيفـة الأهـرام القاهرية).

* **د. طلعت اسكندر**. . أخصائي وراثة بمركز الأمراض الوراثية:

قررنا إغلاق المركز بعد أن اقتحمه جنود صـدام وصادروا كـل الأوراق التي كانت تخص المرضى والعـائلات. هنـاك فئة من مـرضى القلب النفسي المزمنـين مثل مرض الفصام (الشيزوفرينيا)، هؤلاء المرضى كان يجب أن تتوافر لهم طبيعة خـاصة في غـذائهم وهي أنه لا بـد أن يكون سـائلاً أو نصف صلب وأن يقـوم العـاملون بالمستشفى بـإطعامهم بهـذا السـائـل لأنهم غـير قـادرين عـلى إطعـام أنفسهم، وهؤلاء المرضى منع عنهم هذا الغذاء وقد ألغي قسم التغذية العلاجية بحيث لم يصـل لأي مستشفى من مستشفيات الكـويت أي غذاء سـوى لمـرضى القلب أو السكر أو الكلى، لذلك لم يكن هناك مجال لإعطاء غذاء يناسب الحالة المرضية، كما أخرجوا المعوقـين من دار الرعـاية الاجتـماعية بالصليبيخات ومنعوا إحدى السيدات الكـويتيات من الـوضع في مستشفى الـولادة وأخذت من مقـر عملها وتم اعتقالها.

* **د. يحيى محمد أحمد**. . أخصائي التخدير بمستشفى الجهراء:

مستشفى الجهراء كان من أوائل المستشفيات التي تعـرضت لهذا الغـزو الآثم والاقتحام من جانب الجنود العراقيين فقاموا بإخـلاء الأجنحة من المـرضى ليقيم بها الجنود والأطباء العراقيون الذين حضروا من العراق وفرضت حراسة مشـددة على هؤلاء الأطباء وأصبح هناك مدير جديد للمستشفى يدعى د. رياض، وأنـا شخصياً حدث اقتحام لشقتي في ضاحية صباح السالم وقاموا بسرقة محتوياتها.

في إحـدى الليالي اقتحم أربعـة جنود عـراقيين بـزيهم العسكـري وأسلحتهم السكن الخـارجي لمستشفى الجهراء حيث كـان بـه حـوالى ٢٠ فتـاة وسيـدة من الذين يعملون في حقل التمريض من جنسيات مختلفة، أغلبهم مصريات وقاموا

بمحاولة استعراض واختيار أفضلهن وذلك وسط الصراخ والفزع والرعب، وفي النهاية استطاعوا أن يأخذوا اثنتين واحدة مصرية متزوجة، والأخرى هندية وخرجوا بهما إلى الصحراء واعتدوا عليهما فعلاً.

أيضاً كان يوجد ٨ مضيفات مصريات بأحد الفنادق واقتحم جنود صدام هذا الفندق وتم اغتصاب اثنتين منهم وتمكنت الباقيات من الهرب وساعدهم أخ كويتي بالحماية في بيته إلى أن تمكّنَّ من الهرب عن طريق الحدود.

حينما دعا أمير الكويت الشيخ جابر عبر الإذاعة الشعب الكويتي إلى المقاومة خرج الشعب الكويتي في مظاهرات تهتف بحياة الأمير وحكومته الرشيدة وكان بين هذه المظاهرات أطفال صغار وكانوا يحملون أعلام الكويت وصور الأمير وولي العهد وكانوا أطفالاً في الثالثة أو الرابعة من أعمارهم وجاء إلى مستشفى الجهراء في هذه الليلة حوالى ٥ أطفال مصابين إلى جانب المصابين الكبار وهؤلاء الأطفال كانوا مرميين بالرصاص، منهم ٣ أطفال متهتكة رؤوسهم وهؤلاء ماتوا في الحال واثنان بالرصاص في الصدر والبطن، وبذلنا المستحيل من أجل إنقاذهم دون جدوى وبعد أسبوع جاء إلى المستشفى أطفال وعددهم عشرة وماتوا لمجرد أنهم خرجوا للهتاف باسم بلدهم في وجه الجنود المغتصبين المدججين بالمدافع والرشاشات.

* **اليزابيث وولترز**.. أمريكية:

الجيش العراقي يقصف المباني التي طليت جدرانها بالشعارات المؤيدة للمقاومة والتي تؤكد وقوف الكويت بأكملها إلى جانب الشرعية ممثلة في سمو الشيخ جابر أمير الكويت وسمو الشيخ سعد ولي العهد.

القوات العراقية باتت تقصف كل مكتب أو منزل تعتقد أن أحد أفراد المقاومة قد يكون بداخله.

* **سليمان الجافلي**.. مواطن كويتي:

حتى الحيوانات لم تسلم من جحيم صدام ويبدو أن جنوده كانوا في حالة سكر لم يستطيعوا من خلالها أن يتبينوا الفرق بين الإنسان والحيوان.

فقد قام جنود الاحتلال العراقي بالتهام ثلاثة أرباع حيوانات المدينة الكبيرة التي تضم مجموعة نادرة متنوعة خاصة تلك القابلة لأكل البشر بعد ذبحها وشيّها وسرقوا الباقي ثم أرسلوه إلى أسرهم في العراق.. أما القليل الذي ترك فهو معرض للهلاك لأن العاملين المشرفين على الحديقة ومعظمهم من الآسيويين كانوا قد هربوا منذ غزو العراق لدولة الكويت.

وقد ذكر مخرج تلفزيوني بريطاني يدعى مايكل ماكينون أن ابن صدام أرسل ضابطاً عراقياً يحمل قائمة بطلباته من خيول الكويت العربية الأصيلة، وفعلاً رجع إليه الضابط ومعه مجموعة منتقاة من نوادر الخيول من إسطبلات الكويت الشهيرة، وأخذوا منها ما يريدون وقتلوا الباقي.

*** فون ريتشارد.. صحفي ألماني:**

أقامت القوات العسكرية العراقية معتقلاً في محافظة الموصل بشمال العراق نقلت إليه ١٦٠٠ شاب كويتي من مختلف الأعمار ممن تم اختطافهم من بيوتهم خلال المداهمات الليلية، أو من خلال حملات التفتيش أو الحواجز التي تقيمها في الطريق في كل مكان، وتسيء سلطات الاحتلال معاملة المعتقلين الكويتيين الشبان دون أن توجه لهم تهم محددة، وتقوم بإطلاق النار على كل من يشتبه بعلاقته في أعمال المقاومة.

عدة حوادث اغتصاب وهتك عرض وقعت في أكثر من منطقة راح ضحيتها عدة فتيات وسيدات من مختلف الجنسيات، أبشعها واقعة اعتداء على فتاتين اغتصبتهما مجموعة من أفراد الجيش العراقي على مرأى من والد ووالدة إحداهن، مما أدى إلى وفاة إحداهن.

تضمن مسلسل جرائم الاحتلال إقدام عدد من أفراد دورية مسلحة على اقتحام إحدى الديوانيات في إحدى مناطق السكن الكويتية وإجبارهم ثلاثة شبان تتراوح أعمارهم بين ٢٠ - ٢٦ سنة على تغطيس رؤوسهم في مياه حمام سباحة وإذاقتهم كل أنواع العذاب عقاباً لهم على قيامهم بمشاهدة خطاب الرئيس المصري حسني مبارك الذي تحدث فيه عن مواقف مصر المبدئية في

رفض العدوان على الكويت، وإصرار شعب مصر على المشاركة في تحرير الكويت ورد الغزاة.

بعض جرائم صدام في الكويت
كما نشرتها صحيفة «صنداي تايمز» البريطانية

ـ في الأسبوع الماضي انتقلت إلى مدينة الكويت فرقة تنفيذ حكم الإعدام وتتألف هذه الفرقة من القوات العراقية الخاصة: الفرقة ٦٥ والفرقة ٦٨، أما الأوامر التي صدرت إليها فهي سحق المقاومة الكويتية.. وقد قتلت هذه الفرقة المئات من الأشخاص وأحرقت أحد ضحاياها حياً.

ـ قام جنود صدام باقتحام مستشفى الصباح للولادة وقد لقي ٢١ طفلاً حتفهم بعد أيام من ولادتهم أثناء وجودهم في الحضانات بالمستشفى.

ـ قتلت قوات صدام مواطنين كويتيين كانوا يسيرون في الشوارع حاملين صور أمير الكويت واعتدت بالضرب على عشرات من السكان الأبرياء، ودمرت ١٧ منزلاً في منطقة الروضة.

ـ نفذ حكم الإعدام في ١٥ شاباً وفتاة كويتية في شوارع الروضة بعد أن عثر جنود صدام على مواطنين غربيين في منازلهم حيث كانوا يختبئون حتى لا يقعوا في أيدي الجيش العراقي، وقد ألقوا القبض عليهم وساقوهم أمامهم تحت تهديد السلاح.

ـ عثر جنود صدام على مسدس في جيب رجل بمنطقة «بيان» فقتلوه رمياً بالرصاص هو وأفراد أسرته وعددهم ٧ أشخاص، وهدموا ١٢ منزلاً.

ـ اغتصب جنود صدام سيدتين غربيتين يعتقد بأنهما أمريكيتان داخل بيتهما وأجبروا زوجيهما على مشاهدة هذه الجريمة بالقوة.

ـ شنق الجنود العراقيون ستة مواطنين كويتيين على أعمدة الكهرباء في الشارع بمنطقة كيفان بتهمة انتمائهم إلى المقاومة.

ـ شوهدت خمسون جثة في صالة التزلج على الجليد التي حوّلها الجيش

العراقي إلى ثلاجة لحفظ الجثث من التعفن.

- اغتصب جنود صدام ثلاث فتيات صغيرات ينتمين إلى إحدى الأسر الكويتية الكريمة، كما قتلوا فتاة رابعة رمياً بالرصاص عند إحدى نقاط التفتيش على السيارات.

- قتلت عصابات صدام مدير إحدى الجمعيات التعاونية لأنه رفض إنزال صورة أمير الكويت ليضع مكانها صورة صدام.

- قتلت القوات العراقية ١٨ شخصاً رمياً بالرصاص في مسلسل تنفيذ أحكام الإعدام في الأماكن العامة.

وسائل شيطانية لتعذيب الأسرى «الدرل» و«الفارة» للأبرياء والمنشار الكهربائي والأسيد لرجال المقاومة

لم يعد أحد يستطيع اتهام الإعلام الكويتي بالمبالغة في سرد المعاناة والممارسات العراقية البشعة ضد المواطنين، فالأدلة موجودة وقد تركها المجرمون وراءهم بعد انسحابهم المرتجل. فما زالت بعض مراكز الشرطة والقصور ومواقع كانت تستخدم للقيادة والتعذيب والاعتقال، شواهد حية على وحشية وبشاعة أعمال الجيش العراقي. والذي لم يستطع أن يشاهد ذلك، عليه أن يذهب إلى جمعية المحامين الكويتية للدفاع عن ضحايا الحرب ليشاهد نماذج من أدوات التعذيب التي استخدمها العراقيون في منطقة واحدة هي السرة.

حماة الوطن.. التقت العقيد الركن الطيار علي محمد الفودري قائد قيادة منطقة السرة ليكشف لنا عن الممارسات اللاأخلاقية واللاإنسانية لجلاوزة النظام العراقي وبطش وظلم القوات الصدامية التي احتلت الكويت وعاثت فيها فساداً وخراباً.

يقول العقيد الفودري: بشكل عام يمكن القول إن التعذيب هو علم يدرس في الكليات العسكرية العراقية على ما يبدو. إن ما عاناه الكويتيون في بلادهم

(*) انظر الملحق، الصور رقم (٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٩ - ١٠ و١١).

في ظل الاحتلال بشـع جداً وليس أدل عـلى وحشية تلك المنـاظر أن قليـلاً فقط ممن رأوها استطاعـوا السيطرة عـلى أنفسهـم والصمود، أمـا الكويتيـون منهم فلا يمكن وصف شعورهـم بعد هذه الزيارة فلا بد أن أخاً أو قريباً لهم تعـرف عليها وسيق إلى العذاب بتهمة أنه كويتي.

لقد تطوعت بعـد التحريـر للعمل في الجمعيـة الكويتيـة للدفاع عن ضحـايا الحرب وبالـذات لجنة منـاهضة التعـذيب، وسمعت اعترافـات الضحايـا الذين بقيوا على قيد الحياة والتي يشيب لها الوِلدان، وعلى الـرغم من مرور عـدة أشهر على التحرير إلاّ أنني ما زلت أشعر بالتقزز والغثيان، وأنا أستعرض أمـام الناس أدوات التعذيب الجهنمية التي استخدمها العراقيون، وينقسم التعـذيب العراقي إلى قسمين يصعب فصلهما: التعذيب الجسدي والتعذيب النفسي.

لقـد كان التعـذيب الجسـدي يفـوق حـد الاحتـمال والتصـور حيث حـولت الاستخبـارات العراقيـة جميع الأدوات التي تقـع تحت أيديهـا للقتـل والتعـذيب وابتزاز المواطنين وسرقة أموالهم وممتلكاتهم.

والحكـايات التي تـروى عن التعذيب تصلح لتكـون أفلامـاً سينـمائيـة يتفنن مخـرجوهـا لشدّ المشـاهدين. لقـد استخدمت الاستخبـارات العـراقيـة وسـائـل شيطانية لتعذيب النساء، فبالإضافـة إلى الاغتصاب وتسليط تيـار كهربـائي على حلمـة الثدي وأحيـاناً قـطع الأثداء، عـذب جنود العـراق «الأشـاوس» النسـاء بقضيب مـدبب من الحديـد يتحكّمون في حجمـه وهـو عبـارة عن أداة تـنظيـف لسبطانة الـ. آر. بي. جي وذلك بإدخاله في المهبل، كما استخـدم جلاوزة النـظام العراقي الفلقة والعصا والمثقاب لكشط لحم الساق وثقب الركبة، كما استخدموا الكماشة (الجلابتين) في نزع الأظافر وعنق زجاجة مكسورة لتمـزيق الأحشاء عن طـريق إدخـالهـا في فتحـة الشرج، وأدوات أخـرى لخـرق الأذن والضغط عـلى الأجهزة التناسلية وعلى الجروح ليزيدوها اشتعالاً.

وأين هي البـطولة في حـرق الأجسام بـأعقـاب السجـائـر واستخـدام آلات الطحن في حقن الدماء وهرس الأصابع واستعمال المعارك الخشبية والحديـدية في كسر عظام الرقبة وتحطيم الأطـراف، وهناك سلسلة تعلق بـالجدار وتـربط بعنق

الضحيـة حتى يظل واقفـاً وإلا شنق نفسه إن هـوى ساقـطاً من التعب أو تربط اليدين والرجلين بطريقة معـاكسة ويعلق المعـذب فيكسر كتفه أو تتحـطم عظام ظهره.

أما الفأس، وهـو أحد العـلامات المسجلة بـاسم العراق، فقـد كان أسهـل وأسرع الـوسائـل التقليديـة للتعذيب ولا يخـطيء الرأس أبـداً. ولقد استخـدم رجال البعث العراقي جهازاً استخدم بالتأكيـد لغرض لم يقصـده مخترعـوه، كان ذلك جهازا كهربائياً لتنظيم ضربات القلب بالصدمة الكهربائية، لكن العراقيين استخـدموه لتعـذيب الأبريـاء العزل بكـل وحشيـة، وكـذلـك استخـدم رجـال الاستخبارات جهازاً كهربائياً طاقتـه ٧٠ ألف فولت لتمـرير صعقـات كهربـائية على أجساد المعذبين، وهناك جهاز آخـر طاقتـه تتراوح بـين ٢٠٠٠ إلى ٣٦ الف فولت يستخدم لفحص الضغط الكهربائي العـالي، وتستخدمـه الدول المصـدرة للماشيـة في وشم الحيوانـات. أما العـراقيون، فقـد استخدمـوه لصعق الأمـاكن الحسـاسة، أضف إلى ذلـك غرز الإبـر الكهربـائية في أفخـاذ المواطنـين لانتزاع اعترافاتهم وإتلاف شبكية العين بأجهزة خاصة للرؤية الليلية.

ولم يكتف هؤلاء بتلك الأدوات، بـل كانـوا يلبسـون الأسرى خـوذاً حـربيـة مزودة بأسلاك كهربائية لتدمير انسجة خلايا المخ، ويجلسون الأبرياء على مـواقد كهربائية أو تحرق صدورهم، ومعظم الأدوات المستخدمة اخترعها العلم ليـطور حيـاة الناس ويسهـل أمورهم، إلا أن العـراقيين استخـدموهـا لخدمـة نزعـاتهم الشريـرة. وهناك طـريقة أخـرى بشعة كـانوا يستخـدمونها ضـد الأفراد العـزل الأبرياء، وهي ربط سلسلة في أعلى أحد الدواليب ثم يقومـون بإغـلاقها بقفـل حول رقبة المواطن بحيث لو شعر بتعب أو إرهاق يضـطر الشخص إلى الوقـوف حتى لا يشنق نفسه.

كما وجد نـوع من الغسالات او شبيـه بالغسـالات يوضـع فيها الشخص ثم تدار الغسالة والشخص بداخلها، وهذه الأساليب إن دلت على شيء فـإنما تـدل على تفنن قوات الاحتلال في الممارسات الإجرامية الوحشية.

وأشـد الأدوات إيلامـاً وقسـوة هي المنشـار الآدمي فكلنـا يعـرف أن المنشـار

يستعمل لقطع الأخشاب، ولكن رجال البعث العراقي لا يفرقون بين الخشب والأجساد الآدمية وقد شوهدت جثث كثيرة مقطعة الأوصال بفضل الدرل والمناشير الكهربائية وهناك أدوات كهربائية تستخدم للنقش وحرق الخشب، ويستخدمها الرسامون في لوحاتهم الفنية، ولكن العراقيين استخدموها لحرق أجساد الكويتيين ورسم علم العراق وكتابة شعارات تمجد الطاغية المهزوم.

وأضاف العقيد الفودري: لدينا قصصاً تصلح لأن تكون من قصص ألف ليلة وليلة. ففي معرضنا هذا نجد حبالاً اصطبغت بلون الدم ومنشار للخشب علقت به دماء متجمدة وحقناً طبية مختلفة وزجاجات مشروبات غازية مكسورة، وأنابيب حديدية وأواني للطبخ تحتوي على محاليل ومواد كيماوية مجهولة وأسيد كان يصبه العراقيون على أجساد الأبرياء.

إن العلامات والآثار التي خلفها الغزاة على أجساد شبابنا من استعمالهم لـ «الفارة» والمبرد والسكاكين والسواطير ستكون إرثاً يحكيه الآباء وقصصاً تروى عن هؤلاء الخونة الذين داسوا على القيم والمبادىء وغدروا بجيرانهم وتاجروا بالعروبة والإسلام.

والتعذيب النفسي كان أبلغ أثراً من التعذيب الجسدي، والمستشفيات الكويتية تشهد آلافاً من الحالات التي وصلت إلى حالة الجنون. ومن قصص التعذيب التي تروى أنهم كانوا يعصبون عيون الأسير الكويتي ويقتادونه مسافات طويلة ثم يرشون عليه (سبراي) ويخبرونه أنه كيماوي مما يسبب له الفزع والرعب الشديد وتنتاب أصحاب القلوب الضعيفة حالات من الهذيان لمعرفته بآثار تلك المادة وما فعلته بالأكراد العزل.

أما أغرب حوادث التعذيب النفسي فكانت تبدأ بإعطاء الأسير حقنة مخدرة ثم يضعونه في تابوت بعد أن يكفن، ولما يفيق يعتقد أنه ميت ويأتي له أحد العراقيين ليسأله عن دينه وأعماله وأنه لا بد له من الاعتراف لكي يغفر الله له ذنوبه. المضحك أنهم كانوا يقومون بأدوار الملائكة. أي لذة نفسية يجدها هؤلاء المرضى في رؤيتهم لتعابير الألم والرعب على وجوه أسراهم؟

أي لذة في اقتياد أحد السجناء إلى إحدى الساحات وإخباره بأنه سيعدم

حالاً بعد أن يسمع طلق ناري ثم يعودون به للمعتقل سراً ويأخذون زميله ليعاودوا التمثيلية نفسها؟

والسؤال الذي يطرح نفسه ويسأله الناس بعد مشاهدة تلك الأدوات الشيطانية: ماذا فعلنا لنستحق كل هذا؟ وهل انتزعت الرحمة من قلوب جنود العراق وأصبحوا جامدين في مشاعرهم متبلدين كالحجر. وأثناء خروجهم يمرون على مكاتب تسجيل أسماء الأسرى والمفقودين فيستمعون إلى حكايات يندى لها الجبين ولا تخطر على البال حتى في الأحلام، فيتأكدون أن الحجر قد يكون أرق منهم وأرحم.

عائدة من أرض الوطن الصامد:

قيدوا الأمهات وأرغموهن على مشاهدة تعذيب الأطفال الصغار

عندما سألناها عن الأوضاع في الكويت جاء ردها حاسماً وسريعاً قائلة: ماذا أقول لك؟ ومن أين تريدني أن أبدأ؟ هل أبدأ من جرائم القتل التي يرتكبها جنود صدام ضد شباب الكويت وفتياتها وكبار السن أيضاً؟ أم تريدني أن أحدثك عن عمليات التعذيب التي يمارسونها ضد جميع أبناء الكويت بلا تفريق؟ حتى الأطفال نالوا من التعذيب ما ينوء بتحمله الكبار. وأضافت بصوت حزين: إن الجنود العراقيين يقيدون الأم ويسوقون أطفالها أمامها لتعذيبهم.. فيحرقون أرجلهم بالسجائر المشتعلة أو الكبريت.. والأم تصرخ دون فائدة وهي تشاهد فلذات أكبادها يئنون من الألم.

ومضت حنان محمد مصطفى الكندري التي خرجت من الكويت مؤخراً في وصف الأوضاع داخل الكويت بقولها:

الفلسطينيون يعاونون الجنود العراقيين في جرائمهم ويداهمون البيوت في الليل للسرقة، وإذا اعترضهم أحد يقتلونه وإذا عاتبهم أحد يقولون: زمانكم راح يا كويتيين. أنتم اليوم أصبحتم كذا وكذا... أما المرأة الفلسطينية فهي سيدة الموقف الآن! تقود أحسن السيارات وتعرض الوظائف الدنيا على المواطنات الكويتيات. وهناك الكثير من الأسر الكويتية في أمسّ الحاجة

للمساعدة المادية. ولكنهم متمسكون بكرامتهم ووطنيتهم ويفضلون الموت داخل بيوتهم وينتظرون الفرج، مع الأسف فالمساعدات التي تقدم في الداخل لا تصل إلى كل المحتاجين.

خيام في الصحراء:

وأوضحت حنان الكندري أن هناك إشاعة قوية في الكويت مفادها أن الذي يغادر الكويت يوضع في خيام بالصحراء محاطة بالأسلاك الشائكة ويوزع عليهم خبز وتمر وبسكويت فقط، وقد أدت هذه الإشاعة إلى إدخال الرهبة في نفوس الكويتيين الذين لا يملكون متطلبات المعيشة داخل الكويت والذين يعيشون على اقتسام كسرات الخبز فيما بينهم.

وختمت حديثها قائلة: برغم كل صنوف العذاب والقهر والتجويع، فإن الجنود العراقيين أنفسهم يبدون دهشتهم لقدرة الكويتيين على التحمل والتماسك والالتفاف حول قيادتهم الشرعية.. وعدم الإستسلام أمام الغزاة حتى لو أحالوا وجودهم إلى فناء.

جرائم النظام العراقي ضد الأطفال

حتى الأطفـال لم يسلموا من جـرائم النظام العـراقي، فنجد الكثـير منهم قد تعرض للإصابة بالمتفجرات والألغام التي تركها عمداً جنود الطاغيـة في المدارس والمبـاني والساحـات المكشوفـة وعـلى الشـواطىء، وفي مختلف منـاطق الكـويت لاصطياد الأطفال الأبرياء.. وقد تعرض الكثير من الأطفال والشباب لـلاصابـة بهذه الألغام والمتفجرات التي زرعها جنود النظام العـراقي البغيض... والصور التالية توضح مدى فداحة الجرم ضد الأطفال..

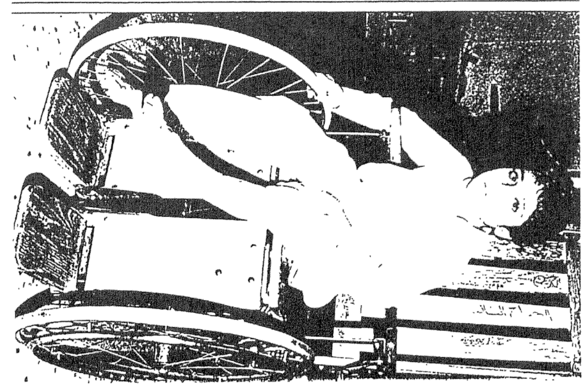


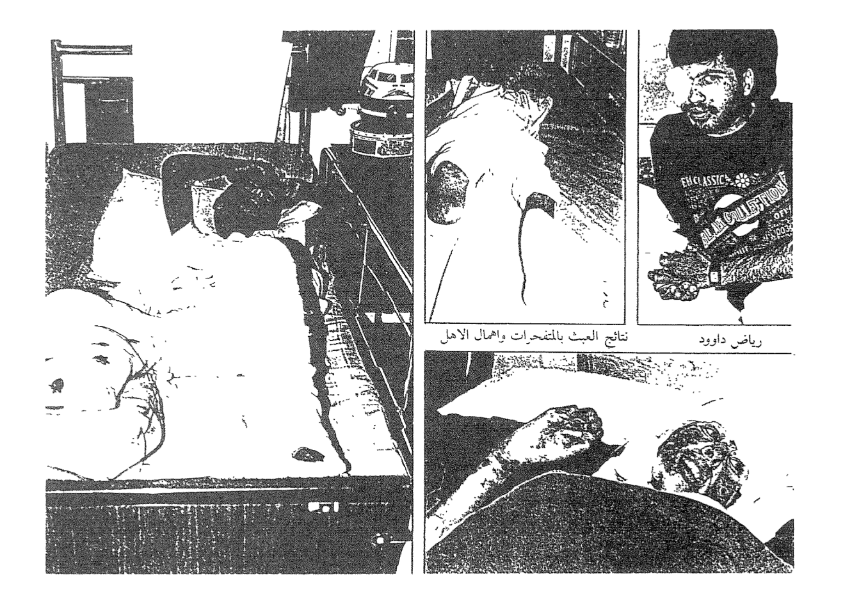
قذايف عراقية للتسلية



. والعام للموت







رياض داوود

نتائج العبث بالمتفجرات واهمال الاهل



● أداة لتنظيف الاسلحة استُخْدمت في تشويه الجهاز التناسلي للذكر والأنثى .

● هذه ليست لأغراض النجارة!! بل لقلع الأظافر وضغط الاصابع .

● أدوات مختلفة للضرب ويظهر من بينها العصى الخشبية والكهربائية . . والهـوزات البلاستيكيـة . . كما يـلاحظ قنينة زجاجية مكسورة كانت تستخدم في إدخالها بفتحة الشرج!! (هكذا كانت اخلاقهم)!!



● جهاز عسكري استخدم في بث تؤثر على شبكة العين.

● جهاز للتأثير على طبلة الأذن.. لاحظوا السخان الكهربائي الذي كان يستخدم في اليد والرجل!!

● جهاز الصعق الكهربائي.. كان ينتج صدمات كهربائية قوية جداً!!



هذه هي جرائم صدام وأزلام مخابراته في الكويت



تصوير: «علي خلف الفيلكاوي»

الفصل السادس

الآثار النفسية على الأطفال الناتجة عن العدوان العراقي الآثم

مما لا شك فيه أنه لا توجد أزمة أشد تأثيراً نفسياً وسلبياً مما حدث للمواطن الكويتي في يوم الخميس الأسود، فمن الملاحظ أنه قد تعرض للأذى الذاتي والمادي بدرجات مختلفة، ولهذا السبب كان تأثيره النفسي مختلف من فرد إلى آخر، بقدر ما مرّ به من الخبرات المؤلمة، كالمواقف الإحباطية وخاصة الذين تعرضّوا للأذى الجسدي والنفسي بجميع أنواعه، وكذلك الذين تعرضوا إلى فقدان أفراد أعزاء على أنفسهم سواءً بالأسر أو القتل أو الاعتقال المفاجىء. . وهو ما سوف يعرض بعضاً من نماذجه للفترات المؤلمة التي مرَّ بها أطفال الكويت أثناء الإحتلال العراقي الغادر. . وإليكم بعض من الخبرات المؤلمة التي مرَّ بها أطفال الكويت أثناء الأزمة:

١ ـ مقتل أحد الوالديْن أو المقرَّبين من الطفل:

من المعلوم، أن مقتل أحد الوالديْن أو المقرَّبين من الطفل بطريقة وحشية وهمجية وفجائية، قد يُحدث لدى الطفل صدمة إنفعالية عنيفة جداً. وخاصةً، إذا كان القتل قد حصل على مشهد من الطفل. . وهذا ما يسبب لدى الطفل شعوراً بالخوف والغضب والاكتئاب والاضطراب النفسي.

٢ ـ مشاهدة الطفل للقصف والقتل والتدمير والنهب:

من التجارب المؤلمة التي تعرَّض لها أطفال الكويت أثناء الإحتلال تلك

الناتجة عن اطلاق النار على الأحياء السكنية، ومن إعتداءات القوات العراقية على المنازل بطريقة غوغائية، وهمجية، وما أتبعته من أعمال العنف ضد المواطنين الكويتيين، بالإضافة إلى تدمير منازلهم وحرق بيوتهم وإلى مداهمة البيوت للتفتيش المفاجىء الذي سبَّب للأطفال ازدياد القلق والاضطراب النفسي والخوف؛ وهذا مما خلق لديهم حالات من القلق العصابي وحالات الخوف، وخاصة من الجنود العراقيين بسبب أعمالهم الوحشية. .

٣ ـ النزوح الاضطراري إلى أماكن أكثر أمناً:

بسبب أعمال العنف والقتل والتدمير والمضايقات والتخويف، اضطرت كثيراً من العائلات الكويتية إلى النزوح واللجوء إلى الدول الخليجية المجاورة وغيرها من الدول الأخرى. . وكل ذلك بسبب الممارسات الوحشية من جنود طاغية العراق ضد المواطنين العزَّل، وهذا ما أحدث لدى بعض الأطفال بشكل خاص حالات من الشعور بعدم الأمان النفسي، وقد ظهرت عليهم عوارض الاضطراب النفسي الشديد، بسبب قلقهم من الإنفصال عن الأهل، وكذلك بعض العوارض الجسمية النفسية (السيكوسومانية)، ومشاكل النوم، التبوُّل اللّاإرادي. كما أن بعض الأطفال قد تعرضوا لكثير من الأمراض العضوية، كأمراض الجهاز التنفسي أو الإسهال أو سوء التغذية، وهذه الأمراض لحقت بأولئك الذين نزحوا من البلاد اضطرارياً إلى الدول المجاورة وبالإمكان معالجتها. أما الأمراض النفسية الناتجة عن العدوان العراقي الآثم، فبكل أسف، قد تستمر مع الطفل فترة طويلة، وقد يكون جهلاً بنتائج تلك الأمراض أو تجاهلاً من الأسرة والمجتمع. . وهذه قد تُحدِث أثراً نفسياً سيئاً فيما بعد، وقد نجد من الصعب محوها أو إزالتها بالسهولة المعتقدة أو المتوقعة، لأنها تحتاج إلى سنوات حتى يمكن للبلد المحتل إزالتها من ذاكرة ووجدان الأطفال.

٤ ـ الإفتراق عن الوالدين:

ولقد كان تأثير الإفتراق الطويل عن الأهل والمقرَّبين موضع اهتمام علماء النفس خلال الحرب العالمية الثانية، وقد دلَّت الدراسات التي أجريت خلال

قصف لندن المكثَّف (لندن بليتز) أن الإفتراق القسري عن الوالدين له علاقة بالمشاكل النفسية لدى الأطفال الصغار، وعلى الأخص حالات الكآبة والاضطراب، لذا حرصت وكالات الإغاثة الدولية على عدم تفريق الأطفال عن الأهل، ولكن حالات الإفتراق عن الأهل أصبحت للأسف أكثر شيوعاً في الحروب الحالية.

إن الإبتعاد لمدة طويلة عن الوالدين وبقية أفراد العائلة خصوصاً في حالات الحرب (بسبب اشتراك الوالد في القتال والاختطاف والأسر) هي بحد ذاتها أليمة جداً بالنسبة للأطفال وخاصة الصغار منهم. ونظراً للحماية التي يقدمها الوالدين لأولادهم من الأخطار وويلات الحروب؛ فإنه من المستحسن أن يظل الأطفال برفقة الوالدين بالرغم من احتمال تعرضهم للحرمان ولمشاهدة أعمال العنف والتخريب.

٥ ـ مشاهدة أعمال العنف:

إن المناخ المرعب الذي شاهده الأطفال في الكويت أيام الإحتلال الآثم، لا بد أن يترك أثراً نفسياً سيئاً خاصة لدى الأطفال الصغار، كما يترك لديهم وفي نفوسهم مشاعر حادة من الخوف وعدم الثقة والغضب.

٦ ـ الإصابات والإعاقة الجسدية:

إن الأطفال الذين تعرضوا إلى القصف والقتل خلال فترة الإحتلال والحرب، أو الذين تعرضوا لانفجارات الألغام في فترة ما بعد التحرير، لا بد وأنهم أصيبوا بالجراح والحروق الخطيرة، أو بترت أطرافهم أو فقدوا سمعهم. إن هؤلاء الضحايا من الأطفال تلزمهم مختلف أنواع الخدمات، مثل: إضافة الأطراف الصناعية، العلاج الطبيعي، إعادة التأهيل النفسي للمصابين والتمرين المهني، هذا علاوة على العلاج النفسي لمساعدة المصابين في تقبُّل إعاقتهم والتعايش معها.

٧ ـ التأهيل النفسي لذوي الإعاقات الجسدية:

وهي تستهدف مساعدة المعاق على التخفيف من الآثار السيئة وأساليب السلوك العقيمة التي ولَّدتها الإعاقة في نفسه. نحن نحاول أن نجد العلاج النفسي المناسب لهذه الحالة بالطرق العلمية، حتى نستطيع بقدر الإمكان أن نجعل المعاق يتقبل الإعاقة ويتغلب على الشعور بالنقص بمساعدته على اكتشاف ما لديه من قدرات جديدة تعوضه عن إعاقته، عن طريق التوجيه النفسي. . .

الآثار النفسية الناتجة عن العدوان العراقي الآثم على الأطفال بشكل خاص

إن الخبرات المؤلمة والمواقف الإحباطية التي تعرض أو مرّ بها الأطفال، ناهيك ما تعرض له الأهل أثناء الإحتلال، أحدثت نوعاً من التغيرات والاضطراب النفسي في حياة الأطفال اليومية: من الغضب والخوف وعدم الثقة بالنفس. وقد تتأزم هذه المشاعر أكثر إذا لم يتمكن الأطفال من تفهم هذه التغيرات، وكذلك إذا لم يستطع الأهل مساعدتهم ومعاونتهم في تحمل وتقبل ظروفهم الجديدة، وكيفيّة التكيُّف مع تلك المواقف التي سببت لهم الإحباط والألم. أما إذا كانت المواقف الإحباطية أو الخبرات المؤلمة التي حصلت للأطفال شديدة أو الضغوط النفسية شديدة جداً فهذه ستسبب نوعاً من الاضطراب النفسي الشديد، وهذا يحتاج منا الاهتمام بالطفل وعرضه على أخصائي نفسي حتى يستطيع أن يعيد تكيّفه مرة أخرى. . وفي الحقيقة إذا عرفنا نوع الخبرات المؤلمة التي مرّ بها الطفل وحقيقة شعوره تجاهها، ومتى ما عرفنا حقيقة هذه الخبرات المؤلمة التي مرّ بها الطفل وتأثيرها عليه. . نتمكن من التدخل الفعّال لحمايته من تلك الأزمات التي مرت به ونستطيع أن نضع خطة علاجية مناسبة، وكذلك متى عرفنا أسباب الضيق والتوتر لدى الأطفال، وبالتحديد متى بدأت المشكلة بالظهور. وتزداد حدة الأعراض عما هي عليه، إذا كان الوالدان كثيري الانفعال، أما إذا كانا يتصرفان بحكمة وتعقل أثناء الأحداث والأزمات تكون الأعراض أخف لدى الأطفال.

مشاكل الأطفال السلوكية الناتجة عن العدوان العراقي الآثم حسب العمر الزمني للطفل

أكثر المشاكل السلوكية من سن ٢ ـ ٥ سنوات:

ظهور مزيد من التعلق والالتصاق بالوالدين والخوف من الافتراق عنهم، وكذلك الخوف من النوم لوحدهم، والغضب والصراخ إذا تركوا لوحدهم في المنزل.

يبدأ بعض الأطفال في هذا العمر بالرجوع إلى أنماط سلوكية سابقة ويرتدون إلى حاجات وحالات انتقالية (مثل مص الأصابع) ويتأتئون ويتلعثمون بالكلام، كل هذه أدلة على توترهم النفسي، كما أنهم يفقدون المهارات التكاملية الحديثة ويرجعون إلى التبول اللاإرادي . .

إن محاولات الأطفال في هذا العمر لتفهم الأحداث المؤلمة الضاغطة التي مروا بها، تسبب لهم في كثير من الأحوال الكوابيس والأحلام المزعجة والرهبة في الليل.

أكثر المشاكل السلوكية في سن ٦ ـ ١٢ سنة:

يجد الأطفال صعوبة في التركيز تؤدي إلى تدنٍّ ملموس في إنجازهم الدراسي، وهذا يعود إلى الذكريات المؤلمة الضاغطة التي تراود أفكارهم وتولّد لديهم شعوراً بالحزن. . . ويعانون كذلك من السرحان وعدم التمكن من التركيز، والصعوبة في إكمال واجباتهم الدراسية. . وهم يعانون من الاضطراب في القدرة على التعلم وعدم الانضباط في الصف، وتكثر لديهم الميول العصابية (كالاهتزاز، الإرتجاج وقضم الأظافر والتأتأة)، الاعتماد العاطفي الشديد وكثرة الحركة، ومشاكل الأكل، كما نجد أيضاً أن الكثيرين من الأطفال في هذا العمر يشتكون بشكل خاص من ظهور عوارض جسميّة نفسية (سيكولوجائية) مثل الشعور بالدوار، الصداع، آلام المعدة.

تميل الغالبية منهم إلى العدوانية مثل الصراخ والكلام بصوت عالٍ والخشونة

في اللعب، والتسلط والتمرد. . ومنهم من يصبح انطوائياً مستسلماً (صامتاً ـ سطحياً، كابتاً للشعور، فاقداً الاهتمام باللعب، كئيباً. .). إن هذه التعبيرات السلوكية تتدخل في علاقات الطفل مع الآخرين، وخصوصاً مع أقرانه، وقد تسبب له أحياناً العزلة الإجتماعية.

إن نزعة الطفل في العودة إلى الطفولة (التبول اللاإرادي)، الرغبة في النوم مع الوالدين، ومشاكل النوم هي من جملة المشاكل في هذا العمر.

المشاكل السلوكية التي يجب الانتباه إليها في سن (١٣ ـ ١٦):

يتصرف المراهقون تصرفاً مؤذياً للذات في محاولتهم التعامل مع مشاعر القلق والكآبة، وبعد وقوع التجارب المؤلمة يبدأ المراهقون ممارسة تصرفات شاذة وغير سوية، فكثيراً ما نراهم يجازفون بحياتهم وذلك بالاشتراك في أعمال خطيرة مثل (التمرد على السلطة، استعمال المخدرات، قيادة السيارات والدراجات النارية بسرعة جنونية).

وباستطاعة المراهقين فهم واستيعاب تأثير الأزمة والحرب على حياتهم، فبعد حدوث التجارب المؤلمة يأخذ البعض بالإنسحاب والإنعزال العصبي، فضلاً عن العوارض الجسدية والنفسية، والتي هي من الحالات الشائعة بين المراهقين.

الآثار النفسية، الناتجة عن العدوان، على الأطفال ودور الوالدين والمدرسين

أ ـ دور الوالدين في مساعدة أطفالهم:

يحتاج الأطفال إلى الأمان والإستقرار، وإلى الشعور بالتقارب العاطفي مع الوالدين والإخوة والآخرين من أفراد العائلة. ومن المستحسن أن لا يفترقوا عن والديهم وخصوصاً في أيام المحن والشدائد، ولكن إذا تعذر ذلك، فإنه من الضروري أن نساعد الطفل في تكوين علاقات جديدة وحميمة لكي نتمكن من خلق الشعور بالطمأنينة لديه.

من الضروري أن يدرك الأطفال التغيرات التي تحدث على مقربة منهم. وهم يحتاجون إلى التحدث عما وقع لهم والتعبير عن عواطفهم. كما أنه من الضروري أن يصغي الأهل والأقرباء إليهم. وكثيراً ما ينسى الوالدين أن لأطفالهم مشاعر وأنهم يتفاعلون مع التجارب الصعبة بألم. كما أن الكثير من الأهل يظنون خطأً أن تجنب التكلم عن هذه الحوادث المؤلمة يساعد الطفل على نسيانها. ولكن حقيقة الأمر أنه من الصعب على الأطفال أن ينسوا الحوادث المؤلمة دون أن يفهموا أولاً ما حدث لهم، وبإمكان الوالدين أن يساعدوا أطفالهم وذلك بالإقرار أولاً بحقيقة مشاعرهم، ثم محاولة رؤيتها عبر منظور جديد.

ليس من العسير فهم أسباب إنزعاج الأطفال، إذ أنهم في العادة يرغبون في التحدث عما يضايقهم. لكنهم في بعض الأحيان يكتمون مشاعرهم، وخصوصاً إذا شعروا بأن الأهل والمدرسين لا يكترثون لهم، أو لا يرتاحون للتحدث عن أسباب توتر الأطفال، ومثال على ذلك الأم التي، وبسبب حزنها الشديد على وفاة أحد أولادها، أصبحت تتجاهل مشاعر أولادها الآخرين ومحاولاتهم في الإفصاح عن عواطفهم، إذ أنها لا تقوى على تحمل المزيد من الحزن، ومن شروط التوصل إلى الإستماع الجيد هو شعور الطفل بأن الأهل والأقارب مهتمون بمشاكله وقادرون ومستعدون لسماع كل ما يحتاج أن يتحدث عنه، وإذا تمكن الأهل من إقامة علاقات مبنية على الثقة والمودة مع أطفالهم، فإنهم بذلك يساعدونهم على التحدث عن شعورهم وعلى تفهم ما حدث لهم، وعلى التكيّف مع التجارب الصعبة المؤلمة.

إنه لمن الضروري أن تتابع العائلة نمط الحياة المعتاد والنشاطات اليومية بعد وقوع حوادث مؤلمة، لأن ذلك يعطي الأطفال شعوراً بالإستقرار والأمان. وبالرغم من أن بعض الحوادث المؤلمة، كوفاة أحد الوالدين والأولياء، تؤثر سلباً على الجو العائلي، فإنه من الضروري أن تستمر النشاطات اليومية بدون تغير كبير وملحوظ. فمن المستحسن مثلاً إرسال الأطفال إلى المدرسة في أقرب وقت مستطاع، وأخذهم إلى الأماكن المألوفة، ودعوة أصدقائهم للاشتراك معهم في اللعب، والتمسك بنظام الأكل والنوم العادي.

إن اللعب والنشاطات المختلفة مثل القراءة والرسم يمكن استعمالها لمساعدة الأطفال على تفهم التجارب المؤلمة والتكيّف معها، وعلى مساعدتهم في نسيان مشاعرهم بالألم والحزن. فمثلاً إنه بإمكان الطفل الذي شاهد تعذيب أحد معارفه أن يعبر عما يشعره بتصوير ورسم مشاهداته، مما يتيح له مشاركة الآخرين شعوره، وقد يستفيد أيضاً من الاشتراك في نشاطات تبعده عن الحادث المؤلم وتساعده على الاسترخاء.

ب ـ دور الوالدين في مساعدة المراهقين:

يعتمد المراهقون على أصدقائهم ومعارفهم أكثر من الاعتماد على عائلاتهم لمعالجة وتخفيف حدة صدمات الحوادث المؤلمة. فيصبح مدرسيهم، وقادة الجمعيات الإجتماعية والنشاطات الرياضية التي ينتمون إليها، قدوة يحتذى بها ومصدراً للكثير من المساندة والدعم العاطفي والمعنوي. ويحتاج المراهقون في أوقات الشدة إلى وجود راشدين يتعاطفون معهم ويخففون عنهم ويساعدونهم في تفهم الأحداث المؤلمة التي يمرون بها ويشاركونهم مخاوفهم وشعورهم. وكذلك فإن بإمكان أصدقاء وزملاء المراهقين تعزيز شعور الطمأنينة والثقة في نفس المراهق. لذلك، فإن تشجيع المراهقين على الإجتماع واللقاء مفيد جداً لمساعدتهم على تحمل آلام التجارب الصعبة.

كما أنه من الضروري أن يتحدث الأهل عن الوعي السياسي، وأن يساعدوا أولادهم المراهقين في ترسيخ اعتقاداتهم الشخصية، وفي تحديد دور العائلة بالنسبة للصراع الحربي القائم. ومن الجدير بالذكر، أن انتماء المراهقين وتأييدهم العقائدي وتحبيذهم فكرة الصراع المسلح، لا بد أن يكون له بعض التأثير في التخفيف من الأذى الذي تسببه بعض تجارب الحرب، مثل الاشتراك في القتال والتعرض للتعذيب، كما أنه من الضروري أن يتم الحديث في جو عائلي عن الدور المهم الذي سيلعبه المراهقون في إعادة بناء الكويت في المستقبل. إن هذه الأمور كلها تساعدهم في التحكم بالأحداث، وفي لعب دور اجتماعي مفيد في المستقبل.

وكثيراً ما يشعر المراهقون بالعجز واليأس بالنسبة إلى المستقبل، لذلك فإن

هـذه المحـاورات تسـاعـدهم عـلى تكـوين تـوقعـات وآمـال للمستقبـل. ومن الضروري أيضـاً أن يشجع المـراهقين عـلى الاشـتراك والمسـاهمـة في نشـاطـات إجتماعية إصلاحية مثل المشاريع التي تنظمهـا وكالات الإغـاثة، والمستشفيـات، ومخيمات السلام، والجمعيات والاتحادات النسائية. . . إلخ.

إن هذه النشاطات تساعد المراهقين على الشعـور بأنهم قـادرون على التحكم بمجريات الأحداث في حياتهم بواسطة هذه الأعمال الإيجابية.

ج ـ دور المدرِّسين في مساعدة الأطفال:

أصبحت المدارس خلال الأزمة مقراً للقيادات العراقية، وتحولت إلى مصـدر للقلق والخـوف لدى الأطفـال. إن العودة إلى المـدرسة يعـطي التلاميـذ شعـوراً بالاستقرار في حياتهم، خصوصاً إذا كانت الدراسة منـتظمة والمـدرسِّين ثـابتين، لذا يجب تهيئة الأطفال نفسياً، (طمأنة الأطفال بشكل متكرر أن المدارس آمنة، اصطحابهم إلى المدارس. . . إلخ).

وبالإمكان استخـدام الصف كمكان يسمـح فيه بـالتكلم ومشاركـة الزمـلاء المشاعر، وذلك بمساعـدة المدرِّسـين الذين يـرتجى منهم أن يخلقوا جـواً متعاطفـاً ومسانداً للأطفال الذين عاشوا تجارب الأزمة في الحرب المؤلمة. وإذا كان الصف يحتوي على عدد كبير من التلاميذ المتضررين والمتـأثرين بتجـارب الحرب، فـإنه بالإمكان التوصية بتخصيص وقت منتظم للتحدث عن هـذه التجارب، أمـا إذا كان عدد الأطفال المتأثرين مباشرة بالحرب ضئيلاً، فإنـه من المستحسن أن تعقد الحلقـات بعد انتهـاء الحصة. عنـدئذٍ يبـدأ المدرس بسؤال التـلاميـذ عن عـدد المتضررين منهم من جراء القصف والاعتداء. . . إلخ، بعدها يسمح لكل طفل أن يتحدث عن تجربته ومشاعـره. ودور المدرس هـو الاعتراف بحقيقـة مشاعـر الأطفـال وتفاعـلاتهم، وتقديم المعلومـات عن ردود الفعل الـطبيعية للحـوادث المؤلمة. ومن المهم أن تخصص ١٠ ـ ١٥ دقيقة فقط لهذه المحاورات وبعدها تبدأ الـدراسة. كـما يمكن للمدرس أن يستعمـل الـرسم والقـراءة وسرد الحكـايـات للتحدث عن تجارب الحرب لدى التلاميذ، مثلاً، يمكن الطلب منهم أن يـرسم

الطالب حادثة صعبة أو يكتب قصة عن حادثة صعبة أليمة، فالهدف من كل ما تقدم هو مساعدة الأطفال في التعبير عن مشاعرهم ومحاولة السيطرة على مجرى الأحداث في حياتهم. ومن الضروري أن نذكر هنا أن النشاطات خارج المدرسة مثل الموسيقى، الرياضة والرسم، لها تأثير علاجي كبير خصوصاً في الأزمات والحروب.

وعلى المدرسين أن يناقشوا مع تلامذتهم، مواضيع أخلاقية مثل العدالة، التصرف الإجتماعي المسؤول.. إلخ، كما أنه يجب تشجيع التلاميذ على التحدث عن مسببات الأزمة والحرب وعن تفسيرهم لأعمال العنف، وعن تبريراتهم لتصرفاتهم واتجاهاتهم نحو الخصم أو المعارض، وعن قوانين التصرف في مجتمعهم. إن أهمية هذه المحاورات هي في استرجاع القيم الأخلاقية إلى نفوس الأطفال، وفي تعريفهم على أهمية تقبّل واحترام الإختلافات والمفارقات، وعلى ضرورة حل المنازعات بطرق سلمية.

ومن الضروري أن يكون المدرسون حازمين في تطبيق النظام وأن تكون أساليب ومواد التدريس منظمة. إن تطبيق النظام في الصف يساعد الأطفال على التركيز على عملهم الدراسي ويعلمهم أحترام المدرس وزملائهم.

وأخيراً، يجب على المدرس أن يبدي اهتماماً خاصاً نحو الأطفال ذوي الاضطرابات الإنفعالية، أو اضطرابات القدرة على التعلم، وفي هذه الحالات يجب أن نساعد التلاميذ وعائلاتهم في الحصول على العون والمساندة خارج المدرسة.

د ـ دور المدرسين في مساعدة المراهقين:

وكما تقدّم سابقاً، فإن الصف يمكن استعماله كوسيلة لدعم المراهقين ومساعدتهم في التعبير عن شعورهم وردود فعلهم على التجارب المؤلمة، وفي التحدث عن مخاوفهم بالنسبة للمستقبل. إن هذا الأمر يساعد المراهقين على الإحساس بأنهم ليسوا وحيدين، وأن هناك من يهتم بأمرهم ويشاركهم اهتماماتهم ومخاوفهم، وبإمكان المدرسين أن ينظموا في الصف حلقات للمناقشة

ولتقديم المعلومات وللتحدث عن اهتمامات المراهقين بالنسبة للأزمة والحرب. إن تعليم المراهقين طرق حل الخلافات سلمياً، وتفسير الدور الإيجابي الذي يمكن أن يلعبوه في إنهاء الأزمة والحرب، يحيي فيهم أمل التفاؤل بالمستقبل. وبإمكان المدرسين أن يشجعوا التلاميذ على الاشتراك بأعمال تطوير البيئة التي يعيشون فيها، مثل جمع الكتب والمقالات عن الحرب وتنظيم حلقات مناقشة لإيجاد حلول لكثير من المشاكل التي يواجهونها في بلد مر بالأزمة والحرب، وترتيب إجتماعات مع الخبراء لاستقصاء المعلومات منهم. إن الغرض من كل هذه الأعمال هو مساعدة المراهقين في التغلب على الشعور بالعجز واستعادة الثقة في مقدرتهم على تفهم أوضاعهم.

إن غالبية المراهقين يحترمون ويقدرون ويستشيرون مدرسيهم ويعتبرونهم قدوة يحتذى بها. إن المدرسين يؤثرون على المراهقين في عدة مجالات، منها نوع المهنة التي يختارها المراهقون، وذلك بالتشديد إما على أهمية الدراسة والتحصيل، أو على التدريب المهني، وكثيراً ما يقوم المدرسون بتقديم التوجيه والنصائح للمراهقين لمساعدتهم في مشاكلهم العاطفية.

وأخيراً، بإمكان المدرسين أن يولوا أولئك المراهقين الذين تظهر عليهم بعض الأعراض النفسية اهتماماً خاصاً ومساعدتهم وحثهم على مراجعة الاختصاصيين.

علاج الآثار النفسية على الأطفال الناجمة عن العدوان العراقي

إن التدخل العلاجي الذي سنتحدث عنه في ما يلي يطابق مشاكل سلوكية يعاني منها الأطفال والمراهقون خلال الأزمة والحرب، وفي ما يلي نقدم وسيلة نصف فيها المشكلة السلوكية، ثم نلحقها بالتدخل العلاجي الملائم، والمهم أن نتذكر أن الأطفال والمراهقين كثيراً ما يعانون من عدة مشاكل سلوكية في الوقت نفسه أو مشكلة تلو الأخرى، لذلك فإنه من الضروري أن نحاول علاج كل مشكلة على حدة. وإليك بعضاً من هذه الآثار النفسية التي تعرض لها أطفال

الكويت أثناء الإحتلال العراقي الآثم، وما نتج عنها من آثار نفسية تحتاج إلى علاج فوري وتدريجي معتمداً على التعاون الوثيق بين المريض نفسه وأسرته، ومن ثم المجتمع المحيط به أي الذي يعيش فيه، والمعالج النفسي حتى يستطيع أن يجري تشخيصاً دقيقاً للحالة بوقت مبكر، يكون من السهل علاجها وإعادتها إلى حالتها الطبيعية. . . مثال:

١ ـ تعلق الطفل وتمسكه بالأم:

منيرة فتاة في الرابعة من عمرها، لا تطيق أبداً فراق والدتها، فتبدأ بالصراخ والبكاء كلما غابت والدتها عن ناظريها، كما أنها لا تستطيع اللعب بمفردها وتتعلق بخوف وجزع بوالدتها عندما ترى أناساً غرباء، فقد تغيرت منيرة من فتاة مرحة سعيدة إلى فتاة قلقة باكية.

أ ـ دور الوالدين:

في البداية أتركي منيرة تتمسك بك وإذا استطعت حاولي أن لا تبتعدي عنها مدة طويلة. أكدي لها بأنك لن تتخلي عنها أبداً لكي تدخلي الطمأنينة إلى قلبها. في البداية أتركيها تنام معك إذا كانت تخاف النوم وحدها، وبعدئذٍ حاولي تدريجياً أن تعوّديها على النوم بمفردها.

إذا اضطرت الوالدة لترك منيرة والذهاب لمدة قصيرة خارج المنزل يجب على الوالدة هنا أن تعلمها مسبقاً لكي تتهيأ نفسياً. . فسّري لها، بالرغم من اعتراضاتها وبكائها أنك مضطرة للذهاب لمدة قصيرة وأخبريها عن الوقت الذي سترجعين فيه، إذ أنه من المحتمل أن تصبح منيرة أكثر تعلقاً وتمسكاً بك في حال عدم إخبارها عن غيابك، ومن الأفضل تركها دائماً مع شخص تعرفه جيداً كأحد أفراد العائلة، الجارة. . . إلخ.

حاولي أن تفهمي سبب تعلق منيرة بك، متى بدأت المشكلة في الظهور؟ وهل حدث أي شيء أخافها أو أزعجها قبيل أبتداء المشكلة؟ هل سبق أن أسر أو أعتقل والد منيرة؟ هل أبتدأت منيرة مؤخراً في الذهاب إلى الحضانة؟ هل أضطرت عائلة منيرة للهجرة أثناء الإحتلال؟ من المحتمل أن تكون منيرة خائفة

من أن تتركيها لوحدها، أو ربما تكون جزعة وتريد أن تبقى قريبة من شخص تألفه. حاولي أن تعرفي ما يضايقها وأكدي لها بأنك لن تتركيها وحيدة أبداً.

شجّعي منيرة أن تتكلم عن مخاوفها وذلك أثناء اللعب بالتلوين، أو أي نشاطات أخرى سليمة. طمئنيها دائماً أن أهلها ومحبيها لن يتركوها، وهم وإن اضطروا لذلك فسوف يعودون بعد قليل.

ب ـ دور المدرّس:

في البدء دعِ والدة منيرة ترافقها إلى الصف وأن تبقى لمدة وجيزة معها، وبما أن الوقت الذي يحتاجه الأطفال للشعور بالثقة في محيط جديد يختلف بين طفل وآخر، لذلك من المستحسن أن تكوني مرنة في تحديد الوقت الذي يسمح فيه للوالدين بالبقاء مع أطفالهم في الصف.

دعِ منيرة تشترك في نشاطات الصف في حضور والدتها.

خففي تدريجياً الوقت الذي يسمح فيه لوالدة منيرة في البقاء مع إبنتها في الصف، كي تتمكن منيرة في النهاية من البقاء بدون الوالدة. إذا باشرت منيرة في البكاء بعد ذهاب والدتها فإنه يجب أن تتغيب الوالدة لمدة قصيرة فقط.

٢ ـ تبول لاإرادي:

سالم طفل في الثامنة والنصف من العمر، وقد أبتدأ مؤخراً التبول في الفراش، وهو يستقيظ في منتصف الليل باكياً مرتبكاً ثم يصر على النوم في فراش والديه، أما في المدرسة، فإنه أحياناً يتبوّل لاإرادياً، وهذا ما يثير سخرية زملائه، ويجعله يشعر بالقلق والخجل، وبأنه غير محبوب.

أ ـ دور الوالدين:

إنه لمن الضروري أن نعرف سبب التبول اللاإرادي، إذ أن كثيراً من الأطفال يبدأون في التبول اللاإرادي لسبب نفسي كالخوف والقلق والشعور بعدم الإستقرار والأمان، وفي ما يلي المزيد من أسباب التبول اللاإرادي:

١ ـ التبول اللاإرادي عند بعض الأطفال قد يكون رد فعل ناتج عن مشاهدة أحداث مخيفة، كالقصف والقتال وحوادث العنف ضد أحد المعارف والأصدقاء.

٢ ـ وقد يكون نتيجة تغيرات في الحياة العائلية مثل فراق الوالد أو الوالدين، ولادة أخ أو أخت، أو توتر في الجو العائلي.

٣ ـ كما أن الأطفال يتبولون لاإرادياً بتأثير الرهبة وعدم الإستقرار، مثل الخوف من البقاء في الليل بمفردهم، أو القلق على سلامة العائلة.

٤ ـ وإذا كان الطفل قد بلغ الرابعة أو الخامسة من العمر دون أن ينقطع عن التبول اللاإرادي، فعندئذٍ يجب استشارة الطبيب لاحتمال وجود أسباب مرضية.

حاولي أن تعرفي أسباب التبول اللاإرادي وشجعي سالم أن يتكلم عن مضايقاته، وحاولي أن تخففي عنه، وأن تشرحي له بأن التوتر والقلق يسببان التبول اللاإرادي، ويجب ألا تؤنبيه أو تعاقبيه أبداً.

وعندما يتبول سالم لاإرادياً في فراشه ويستيقظ باكياً، حاولي أن تخففي عنه، هدئي من روعه وعامليه برفق ومحبة، واحذري من التأنيب والصراخ والسخرية، بدّلي ثيابه وفراشه، وامكثي معه فترة وجيزة وبعدها أتركيه ينام في فراشه ومن المستحسن أن تدعيه ينام بمفرده حتى ينقطع عن التبول اللاإرادي.

حاولي قدر المستطاع أن تمنعي إخوته من السخرية منه. فسّري لهم أن التبول اللاإرادي هو رد فعل طبيعي لحالات صعبة، وأنه من الصعب تجنبه في بعض الأحيان لأن سالم ينسى أن يستيقظ ليذهب إلى الحمام في منتصف الليل.

طرق لمساعدة الطفل في التوقف عن التبول اللاإرادي:

١ ـ اطلبي من سالم أن يقلل من شرب الماء أو الحليب في المساء.

٢ ـ خذي سالم إلى الحمام دائماً قبل أن يأوي إلى الفراش.

٣ ـ اطلبي من سالم أن يوقظك أثناء الليل كي تأخذيه إلى الحمام. وإذا أمكن أيقظيه مرة أثناء الليل وقوديه إلى الحمام.

٤ ـ حاولي أن تخففي عنه وتطمئنيه قبل أن يأوي إلى الفراش.

٥ ـ حاولي أن تقللي من تعرض سالم لمشاهد العنف على شاشة التلفزيون، ومن سماعه أخبار الأزمة المقلقة.

٦ ـ اتركي، إن استطعت، ضوءاً في غرفة نومه أثناء الليل.

٧ ـ إذا تكرر التبول اللاإرادي ولم يتحسن أو يتوقف بعد شهرين، فإن بإمكانك أن تستعملي تقويماً لتسجيل الليالي التي نجح فيها سالم في التغلب على التبول اللاإرادي (الليالي الناشفة)، وأن تكافئيه حسب نجاحه، فمثلاً إذا بقي نظيفاً ليلة واحدة في الأسبوع الأول أعطيه مكافأة، وتدريجياً زيدي عدد الليالي النظيفة (أو الناشفة) المطلوبة للحصول على المكافأة. وهكذا دواليك حتى يتمكن سالم من تمضية أسبوع دون أي حادث.

ب ـ دور المدرس:

١ ـ إذا تبوّل سالم لاإرادياً في الصف، حاول أولاً أن تخفف عنه وأن تهدىء من روعه ثم أطلب منه أن يذهب إلى الحمام لتنظيف نفسه (اطلب من الوالدة أن تجلب ثياباً نظيفة إلى المدرسة).

٢ ـ اشرح لرفاقه في الصف بأن التبول اللاإرادي هو أمر طبيعي يمكن حدوثه لأي طفل. لا تدع أياً من التلاميذ يهزأ بسالم أو يسبّب له الارتباك.

٣ ـ استمر في التدريس كالمعتاد، وكأن شيئاً لم يكن، وعندما يعود سالم من الحمام أطلب منه أن يتابع درسه وعمله بدون أي تأخير.

٤ ـ بعد انتهاء الدرس، خذ سالماً على حدة وطمئنه مفسراً له بأن التبول اللاإرادي شيء عادي، وحاول أن تستفسر عن السبب.

٥ ـ اتصل بوالدي سالم عن طريق اتصالك بالأخصائي الإجتماعي، وشاركهم

انطباعاتك حول أسباب التبـول، وابحث معهم الطرق التي يمكن اتبـاعها لمساعدة سالم.

٣ ـ مشاكل النوم:

مريم، فتاة في الخامسة من عمرها، لا تريد أن تأوي إلى الفراش، وفي كـل مساء تجد عـذراً مختلفاً للتهـرب من النوم. وهي تقـول أحيانـاً بأنها تخـاف النوم بسبب الأحـلام المزعجـة، وإذا أجبرتهـا والدتهـا عـلى النـوم، فـإن مـريم تبـدأ بالصراخ والبكاء. من جراء ذلك سمحت لها والدتها بأن تسهر مع العـائلة حتى يحل بها التعب، فتنام على الكنبة في غرفـة الجلوس. وفي بعض الأحيان تستيقظ مريم في منتصف الليل باكية، لكن في الصباح لا تتذكر شيئاً.

أ ـ دور الوالدين:

لدى مريم ثلاثة أنواع من مشاكـل النوم: (١) مشكلة الإيـواء إلى الفراش، (٢) مشكلة الكوابيس، (٣) مشكلة رهبة الليل التي تحدث من آن لآخر.

١ ـ مشكلة الإيـواء إلى الفراش: إن الأسبـاب في رفض الأطفـال أن يأووا إلى الفراش عديدة، مثلاً ربما لا تشعر مريم بالتعب وقد تنتابها حالة القلق للافتراق عن والديها أثناء الليل. وربما تخاف أن تبقى بمفردها في الظلمة، أو من شيء مرعب شاهدته أثناء النهار.

حاولي أن تعرفي السبب الذي يجعل مريم ترفض أن تـأوي إلى الفراش، ثم خففي عنهـا، اشرحي لها بـأنك سـوف تكونـين في البيت عندمـا تستيقظ وأنك سـوف تتأكـدين من سلامتهـا أثناء النـوم، ومن المستحسن أن تشعلي ضـوءاً في الممر أثناء الليل.

إنه لمن الضروري أن تتحلي بالصبر وأن لا تصرخي في وجهها أو تهدديها كلما رفضت الذهاب إلى النوم، كما أنه من الضروري كذلك أن لا تستجيبي لرغبتها

في السهر معكم. كما يتوجب عليك أن تخبريها بحزم وهدوء أن موعد نـومها قـد حان. فإذا ابتدأت بالبكاء هدئي من روعها، أتركيهـا تبكي وحدهـا في الفراش حتى يغلبها النعاس، وإذا وجدت صعوبة في تحمل بكائها فتـذكري بـأنها سوف تهدأ وتنام بعد قليل.

وفيما يلي بعض النصائح: (١) إذا كانت مريم تشـارك إخوتهـا غرفـة النوم، ذكّريها بـأنها لن تكون وحيـدة خلال الليـل إذ يجب أن تشعر بـالطمـأنينة. (٢) كافئي مريم على موافقتها على الذهاب إلى النوم في الوقت المحدد ببقائـك بضعة دقائق بالقرب منها، وهي مستلقية على الفراش.

٢ ـ الكوابيس: كثيراً ما يعاني الأطفال من الكوابيس، فيستيقـظون وهم في حالة بكاء. فإذا واساهم وخفف عنهم أحد الوالدين، فإنهم عادة يعودون إلى النـوم. إن معظم الكـوابيس ترتبط ارتبـاطاً رمـزياً بـأحداث وحـاجات يعتـبرها الأطفال مخيفة، أطلبي من مريم بأن تخبرك عن كابـوسها وحـاولي أن تواسيهـا، وخذي كلامها مأخذ الجد حتى ولو كانت مخاوفها غير واقعية (خـائفة أن يـأكلها كلب كبير).

مضمـون حلم الطفـل الكبـير (٦ ـ ١٢ سنـة) قـد يسـاعـدك في تفهم سبب قلقه. فإذا تكـرر حلم الطفـل بحادثـة قاسيـة وعنيفة كـان قد تعـرض إليها في الماضي، فإن ذلـك يعني أن هذه الحـادثة قـد هزتـه وأثرت بـه، وتشجيعه عـلى التحدث عنها سوف يساعد تدريجياً على التقليل من حدوثها.

٣ ـ الرهبة في الليـل: إن الرهبـة في الليل تحـدث لكثـير من الأطفـال عـلى مختلف أعمارهم، وعادة ما يستيقظ الطفل بعد فترة تتراوح بـين الساعـة والأربع ساعات من الوقت الذي نام فيه، وهو يصرخ ويرتجف. وهو على عكس الطفل الذي يعاني من الكابوس، فالطفل هنا غير مستيقظ كلياً عـلى الرغم من تكلمـه أو بكائه. وهو لذلك لا يتمكن من التعرف على والديه ولا يسمح لهما بمواساته.

فإذا حاولت أن تضميه إلى صدرك فإنه سيدفعك بعيداً. وبعد حدوث الرهبة في الليل يستيقظ الطفل دون أن تبدو عليه علامات الخوف، فيسترخي ويستريح ثم يعاود النوم بسرعة.

إنه لمن الضروري على الوالدين أن يعيرا حادث رهبة الليل أهمية، لذلك يجب عليك أن تمكثي على مقربة من مريم حتى تستفيق - لا تحاولي إيقاظها بالقوة بل أنتظري بصبر وهدوء حتى تستيقظ من تلقاء نفسها، ثم حاولي أن تطمئنيها وتخففي عنها حتى تعود بسرعة إلى النوم.

ب - دور المدرس:

إن مشاكل النوم تحدث في البيت، ولكن المدرّس يمكنه التعرف على الأطفال الذين يبدو عليهم النعاس في كثير من الأوقات في المدرسة، ويمكنه عندئذٍ أن يسأل الأهل عن طريق اتصاله بالأخصائي الإجتماعي في المدرسة عما إذا كان التلاميذ المذكورون يعانون من مشاكل رهبة الليل. كما أنه بإمكان المدرس أن يحدد بعض الأسباب التي قد تساهم في حدوث رهبة الليل عند الأطفال.

٤ - التحصيل الدراسي المتدني:

فيصل طفل في الحادية عشرة من عمره، توقف عن الدراسة خلال الأزمة، وقد تدنى مستوى إنجازه كثيراً وأصبح يبدو ساهماً ومتململاً وغير قادر على التركيز في دروسه وواجباته المدرسية، حيث أصبح والداه خائفين من رسوبه بالرغم من ذكائه ومقدرته.

أ - دور الوالدين:

اضطر الأطفال داخل الكويت إلى ترك مدارسهم خلال فترة الإحتلال، وأيضاً هناك عدد كبير من الأطفال الكويتيين اضطروا إلى تغيير مدارسهم بسبب الهجرة وبالتالي فهم بحاجة إلى بعض الوقت للتكيف مع الجو الدراسي الجديد

ومع زملائهم في الصف ومع أساليب التدريس الجديدة.

فمن المعروف أنه خلال وقت التكيّف هذا، يتدنى التحصيل الدراسي لدى الأطفال، لذلك فإنه من المستحسن إعطاء قدر كافٍ من الوقت لتهيئة التلميذ للتكيّف مع مدرسته الجديدة بعد فترة انقطاع سنة دراسية كاملة.

إن الصعوبة التي يواجهها التلاميذ في التركيز على دروسهم يسببها عادة اقتحام الذكريات الأليمة أذهانهم. فإن قدرة فيصل على التركيز في الصف قد انخفضت ربما بسبب تفكيره بالحوادث الأليمة الصعبة التي مر بها مؤخراً مثل اضطراره للنزوح عن بيته، افتراقه عن أصحابه، ومشاهدته القصف والتعذيب... إلخ. ومختصر الأمر أن ظروف الأزمة والحرب العنيفة والجو السائد الهائج يستحوذ على اهتمام وانتباه الأطفال بحيث أن استعداداتهم وقدرتهم على التركيز تنخفض جداً.

يجب أن نخصص للطفل قدراً معيناً من الوقت، إما صباحاً قبل الذهاب إلى المدرسة أو قبل النوم، ليتمكن من التكلم عن تجاربه وعما يقلقه. وإذا نجحتِ في مساعدة فيصل للتكلم عن مشاكله، فإنك بذلك تساعدينه على تحرير تفكيره بواسطة التعبير.

حاولي أن ترتبي وتنظمي جو البيت حول نشاطات يومية ودراسة منتظمة. حددي وقتاً معيناً للدراسة، وحاولي قدر المستطاع أن لا تقاطعينه وهو يدرس. كما أنه من الضروري أن تحددي أهدافاً معينة يجب تحقيقها في مدة الدروس المحددة. في البدء لم يتمكن فيصل من التركيز أكثر من عشرة دقائق، ولكنه تدريجياً سيتمكن من المذاكرة والتركيز لمدة كاملة متواصلة.

وأخيراً يجب أن تشددي دائماً على أهمية الدراسة والتحصيل الدراسي الجيد ولكن لا تعاقبي فيصل بسبب سوء تحصيله الدراسي، أو إذا نال علامة جيدة في اختبار ما، يجب أن تكافئيه إما بالسماح له بعمل شيء يحبه أو بشراء حاجة يريدها. إن نظام المكافأة هذا يجب أن يستمر حتى ينجح فيصل في التركيز على واجباته في المدرسة وفي البيت، وحتى يتمكن من تحقيق المطلوب منه.

ب ـ دور المدرّس:

من الطبيعي أن تكون هناك مضايقة في متطلبات وتوقعات وأساليب التشجيع السلوكي بين البيت والمدرسة، لذلك يجب على المدرس أن يكون على اتصال وثيق مع والديّ فيصل وأن يعين وقتاً أسبوعياً للتباحث في مدى التقدم الذي أحرزه فيصل.

ومن الضروري القيام ببعض الإجراءات البسيطة في الصف للتأكد من أن فيصل قادر على التركيز وحصر الفكر كالآتي:

١ ـ دع فيصل يجلس في الصف الأمامي وعلى مقربة منك وبعيداً عن ما قد يلهيه.

٢ ـ عيِّن له وقتاً يومياً خاصاً يتراوح بين ٥ ـ ١٠ دقيقة، وذلك للعمل سوية في الصف في نشاط دراسي ما.

٣ ـ أطلب منه أن يساعدك في بعض المهام وأمور الصف، وبهذا تُمكِّنه من أخذ فرصة قصيرة عن الدرس.

٤ ـ في البدء حاول قدر المستطاع أن تشجعه بعد نهاية اليوم على تصرفه الجيد ويمكنك أن تمدحه أمام بقية التلاميذ، أو أن تكوّن نظاماً لمكافأته أسبوعياً على حسن تصرفه وتحصيله.

٥ ـ خصِّص في كل أسبوع مدة قصيرة تصرفها مع فيصل بعد انتهاء الصف أو خلال الفرص. حاول أن تعرف أنواع التجارب الصعبة الأليمة التي حصلت له. قدم له المساعدة حتى يتمكن من الأفصاح عما يقلقه (يمكن استعمال الرسم عندما يكون الطفل صغير العمر)، وحاول أن تواسيه.

٦ ـ أما إذا كان يعاني، بالإضافة إلى سوء التركيز والتململ، من اضطرابات في القدرة على التعلم مثل التأخر في القراءة «ديسلكيا»، النقص في قوة التركيز... إلخ، فإن الدروس الإضافية تصبح ضرورية لرفع درجة التحصيل الدراسي عنده.

٧ ـ وفي حال وجود عدة أولاد في الصف من الذين يشكون من اضطرابات في القدرة على التركيز، عندئذٍ يستحسن أن تقسم الصف إلى جماعات صغيرة، وأن تطبق الإجراءات المذكورة أعلاه والفرق بين هذا وذاك، وما تقدم ذكره هو أنك سوف تعمل الآن مع مجموعة فرق، ويضم كل فريق أربعة أو خمسة أشخاص.

٥ ـ السلوك القلق والمتخوف:

هناء فتاة في السابعة من العمر، تعرض المنزل الذي تسكنه للنهب والدمار، ومنذ ذلك الوقت أصبحت هناء قلقة خائفة، فهي تخشى أن تترك البيت وأصبحت لا تطيق فراق والدتها. كما أنها أصبحت قلقة خائفة عما قد يجلبه الغد من مصائبٍ وأهوال، وبدأت باستمرار تسأل والدتها إن كان بيتهم سيتعرض للنهب والغزو مجدداً، كما أصبح نومها قلقاً، وكثيراً ما تصحوا في الصباح وهي تشكو من وجع الرأس والمعدة، فتتعلّل بذلك لتبقى في البيت مع والدتها بدلاً من الذهاب إلى المدرسة.

أ ـ دور الوالدين:

إن التجارب المفاجئة المخيفة وجو الأزمة الضاغط، كثيراً ما يسبب الشعور بالخوف الشديد والعجز. ولهذا، فإن الكثير من الأطفال يشعرون بالخوف من أي ظروف فتبدأ عوارض عصبية في الظهور، مثل اهتزاز الجسم وقضم الأظافر والتأتأة، ويصبحون كذلك في غاية الاعتماد على الوالدين، كما أنهم كثيراً ما يشكون من الأوجاع والآلام.

من الضروري أن نواسي الأطفال ونخفف عنهم بعد حدوث تجارب صعبة، كما أنه من الضروري أن يفهم الأطفال ما يجري حولهم كي يتمكنوا من الشعور بالاطمئنان. فهم حساسون، من السهل عليهم ملاحظة مشاعر الخوف والقلق عند والديهم. فإذا كنت تشعرين بالقلق وكنت تتكلمين مع ابنتك بطريقة ملؤها الشك والحيرة، فإنك بهذا تطيلين مدة تعافيها. حاولي أن تحافظي على هدوئك ورباطة جأشك، وحاولي أن تطمئني ابنتك بالرد على أسئلتها بصدق وصراحة.

إن الأطفال يتكيفون ببطء مع الأحداث الصعبة، لذلك يجب أن تعطى هناء الوقت الكافي للتكيف لتتمكن من حماية نفسها من التغيرات المفاجئة في حياتها. وهي تحتاج إلى المساندة والمساعدة كي تتمكن من التغلب على شعورها بعدم الاستقرار.

وإن من الضروري أن يتم تعريف هناء على ظروف ووجوه جديدة تدريجياً حتى تتمكن من السيطرة على قلقها. كما أنه من الضروري أيضاً أن لا ترغم على مواجهة مخاوفها أو تجبر على مغادرة البيت قسراً، لأن ذلك يزيد من شعورها بالقلق والخوف. وعادة ما تكون الخطوات الصغيرة أكثر فعالية، ففي البداية يستحسن أن يأخذها والدها إلى المدرسة حتى تشعر بالاطمئنان والثقة معه، ومن ثم حاولي تدريجياً أن تساعديها كي تشعر بالأمان.

ب ـ دور المدرس:

إن الأطفال الذين يعانون من القلق والخوف لا يستطيعون تحمل التغيرات العادية التي تجري في الصف، فإذا تعرضوا للضغط أصبحوا صامتين هادئين، وقد يبدأون بالبكاء إذا لم يتمكنوا من إنهاء واجباتهم المدرسية. كما أنه كثيراً ما يبدو عليهم الخوف والقلق والتململ.

هؤلاء الأطفال يحتاجون إلى الصبر والمثابرة وإلى اللطف. وإذا هم أغاظوك حاول قدر المستطاع أن تتحلى بالصبر وأن تضبط أعصابك.

يجب تحديد وتمييز أنواع السلوك بين ما هو مرغوب وبين ما هو غير مرغوب في الصف. أما قائمة التصرف المرغوب فيه، فتحتوي على ما يلي:

جلوس هناء المستديم على كرسيها، عدم بكائها، متابعة إرشادات المدرسة، الاختلاط مع التلميذات في الفرص أثناء النهار، إكمال الواجبات المدرسية في الصف بدون مساعدة.

عرِّفي هناء تدريجياً بالتصرف المرغوب به، حاولي دائماً أن تكافئي تصرفها الجيد وأن تتجاهلي السيء منه، ويمكن استعمال الجوائز الصغيرة مثل الصور، والملصقات لمكافأتها. فمثلاً، إن كنت ترغبين في مساعدة هناء للجلوس على

كرسيها بهدوء بدلاً من التحرك في قاعة الصف، بإمكانك إعطاءها ملصقاً صغيراً كلما جلست، وهذا حتى تتمكن هناء من الجلوس طوال الدرس. إن أسلوب التشجيع هذا يساعد الأطفال على تغيير سلوكهم وزيادة ثقتهم بأنفسهم.

٦ ـ التصرف العدواني والفوضوي:

عمر في السادسة من عمره، وهو على حد قول والدته هائج، متمرد وملحّ، وهو كثيراً ما يضرب أخته أو ينفجر في الصراخ والصياح إذا رفضت والدته له طلباً. ومؤخراً بدأت مواضيع عدوانية مثل القتل والجرح تظهر بكثرة في لعبه. كذلك بدأت الكوابيس تقطع عليه نومه فأصبح مضطرباً، وقد نفّر تصرفه العدواني هذا بعضاً من رفاق المدرسة.

أ ـ دور الوالدين:

إن الأطفال الذين يعيشون في البلاد التي تسودها الحرب يتعرضون للعدوان والعنف المتكرر، وقد اكتسبوا بفضل التقليد بما يجري نمطاً سلوكياً عدوانياً (عدائياً). وكثيراً ما يقلدون تصرف أحد أفراد عائلتهم السيء والعدواني أو أحد أبطال المقاومة.. إن التراخي والتساهل من قبل الأهل في التصرف العدواني في البيت والمدرسة ومع الرفاق لا بد أن يسبب ويزيد من التصرف العدواني عند الأطفال.

إنه من الضروري على الوالدين أن لا يصبحا مثالاً للتصرف العدواني لأولادهم، لذلك حافظا دائماً على الصفاء وهدوء الجو العائلي، ولا تصرخا أو تنهرا أولادكما. إن المشاكل العائلية يجب أن تحل بطرق المحاورات والمفاوضات بدلاً من العقاب الجسدي (الضرب). لكن في الوقت نفسه يجب أن تفرضا ضوابط وروادع للأعمال العدوانية بين أولادكما ورفاقهما خارج البيت.

إن الأطفال كثيراً ما يتصرفون بطريقة عدوانية أو فضولية كرد فعل على شعورهم بالخوف وخيبة الأمل، لذلك حاولا أن تعرفا الأسباب التي تضايق

عمر. حدثوه عن كوابيس الليل، فربما يساعدكما ذلك في معرفة ما يزعجه. حاولا أن تعرفا الحادثة التي عجلت في ظهور المشكلة السلوكية هذه. حاولا أيضاً أن تساعدا عمر في التعبير عن مشاعره وخيبة أمله.

إن التصرف العدواني عند الأطفال (٣ ـ ٥ سنوات) قد يسببه نشاط مكبوت، لذلك من الضروري أن توفرا لولدكما فرص الرياضة واللعب والترفيه في النهار.

إن التصرف العدواني لعمر يمكن ضبطه باستعمال إحدى الطرق التالية:

١ ـ استعملا طريقة الإبعاد المؤقت، وهذا يعني تصرف عمر العدواني وضرب أخته، اطلبا منه أن يترك الغرفة ويذهب لمدة قصيرة إلى مكان هادىء آخر يمكنكم فيه مراقبته كالمطبخ. حافظا على هدوئكما وانتظرا حتى يهدأ هو أيضاً ثم اطلبا منه العودة إلى الوضع السابق و(كأن يكون مع أخته مثلاً) وعلماه أن يتصرف على النحو الذي تريدونه. ولا يعني الإبعاد المؤقت العزل التام، فإنما هو طريقة لتعلم أساليب مقبولة في السلوك بدلاً من السلوك السابق.

٢ ـ إن هناك ثمة أطفال لا يعرفون كيف يتصرفون، فعلى والديهم أن يهذبوهم ويلقنوهم حسن السلوك والتصرف. عليكما أن تتصرفا بالطريقة التي تريدان عمر أن يتصرف بها، وبهذا يمكن لعمر أن يتعلم بالمراقبة. ويمكنكما هكذا أن تعلّما عمر مثلاً كيف يطلب أشياء من الآخرين دون أن يخطفها عنوة، أو كيف يقول أنه لا يحب ولداً آخر دون أن يضربه، أو أن ينتظر شيئاً يريده دون أن يصرخ بغضب، كافئآه دائماً على حسن تصرفه وخصوصاً في البداية.

٣ ـ إن أكثر الطرق فعالية في معاقبة الأطفال هي إظهار عدم الاهتمام والاكتراث بالتصرفات السيئة. إن إبداءكما اعتراضاً واضحاً على تصرف ما، ومرافقته بسحب مظاهر العاطفة نحو عمر لمدة قصيرة، هي طريقة فعالة جداً.

ب ـ دور المدرس:

إن بإمكان المدرس أن يؤثر على معالجة التصرف العدواني عند الأطفال. فهنالك نواحي هامة من الحياة المدرسية مثل طرق التعليم، والأساليب المستعملة للمحافظة على النظام في الصف، والتفاعل الإجتماعي بين المدرسين والتلاميذ كل هذه تؤثر على تصرف الأطفال العدواني. فوجود نظام ثابت في الصف ووجود مدرس يظهر اهتماماً شخصياً بالتلاميذ هما من العوامل الضرورية التي تخفف من الفوضى والبلبلة في الصف.

على المدرسين أن لا يسمحوا أبداً بالتصرف العدواني في الصف. ولكن بإمكان الأطفال أن يلعبوا بخشونة بعضهم مع البعض الآخر في الفرص، ولكن ليس خلال الدرس. وعليهم أن يعرضوا ويظهروا السلوك الذي يودون أن يتقيد التلاميذ به، لأن الأطفال يتعلمون عن طريق مراقبة الغير. إن المدرسين الذين يضربون التلاميذ ويتشاجرون معهم كثيراً ما يقتدي تلاميذهم بهم.

إن التصرف العدواني والفوضى يمكن ضبطه في قاعة الصف باستعمال الطرق المذكورة أدناه، وهي:

١ ـ الإبعاد المؤقت وهو يعني تجاهل التصرف العدواني، وذلك بالطلب من التلميذ أن يجلس بجانب المدرس لمدة قصيرة من الوقت. كن حازماً وهادئاً واستمر في مراقبته، وانتظر حتى يهدأ عمر وبعدها أطلب منه أن يعود إلى طاولته وعندئذٍ صحح له تصرفه.

٢ ـ كافىء التصرف الجيد بعد إظهار طرق السلوك الجيد، كافىء عمر كل مرة يقتدي ويمتثل بها. أعطه جوائز صغيرة كالنجوم والملصقات، أو إسمح له بالاشتراك في لعبة مفضلة.

٣ ـ العقاب. إن التجاهل هو من أكثر أنواع القصاص فعالية. إن دليلاً واضحاً منك بأنك مستاء من بعض التصرفات، ومرافقته بسحب الاهتمام والتجاهل للسلوك لمدة قصيرة، هي طريقة فعّالة وخصوصاً مع الأطفال الصغار.

٤ ـ دع الأطفال يصرفون وقتاً كافياً في الرياضة أثناء النهار، لأن هـذا يخفف من التصرف العدواني.

٥ ـ يجب أن لا تحاول إصلاح تصرف الأطفال العدوانيين والمتمردين بمعزل عن والديهم وعائلاتهم. فإذا كانت حياة الطفل العائلية مضطربة وكان يأتي إلى المدرسة غاضباً قلقاً، فإن ذلك قد يثير ردود فعل سلبية منك أو من بقية التلاميذ، لذلك يجب أن تنسق جهودك مع العائلة من خلال الأخصائي الإجتماعي، وذلك لتكون مطابقة بين التدخلات التي تستعمل في المدرسة، وتلك التي تستعمل في البيت. وإذا كان التعاون مع العائلة صعباً، فحاول أن تعلم الطفل أن يفرق ويميز بين ما هو مقبول ومحبذ في المدرسة من تصرفات وسلوك، وبين ما هو مقبول في البيت.

٧ ـ الشعور بالاكتئاب:

أمينة فتاة في الثانية عشرة والنصف من عمرها، والداها مهتمان وقلقان بشأنها لأنها إنطوائية وانعزالية وقليلة الكلام. وهي تقضي معظم الوقت في غرفتها وتتجنب الاختلاط مع غيرها من الأطفال، كذلك تبدو حزينة مضطربة تنفجر بالبكاء لأي سبب تافه، كما أنها كثيراً ما ترفض الأكل لأنها لا تشعر بالجوع.

أ ـ دور الوالدين:

إنه من الضروري في البدء أن نعرف ما الذي يقلق أمينة. متى ابتدأت جالتها هذه في الظهور، وما هي الحوادث التي سبقت هذا التغير في مزاجها وتصرفها. إن هناك بعض الأطفال ذوي طبع كئيب، يشعرون دائماً بالخجل والحياء، ويشكون من العزلة. لكن معظم الأطفال يكتئبون نتيجة الشعور بخيبة الأمل أو بسبب أحداث صعبة مؤلمة.

لذلك، من الضروري أن تعرفي ما الذي يضايق أمينة، وإليك لائحة بالتجارب الضاغطة التي قد تسبب الكآبة للأطفال:

أولاً: الانتقال إلى مكان جديد.

ثانياً: مشاهدة أعمال العنف أو التعرض شخصياً لأعمال العنف.

ثالثاً: الإصابة بجراح خطيرة والاضطرار للتكيف مع إعاقات جسدية.

رابعاً: وفاة أحد الوالدين أو أحد أفراد العائلة.

خامساً: اضطراب عاطفي في الحياة العائلية.

بعد أن تعرفي السبب الحقيقي وراء تصرف أمينة، ساعديها في التكلم عنه ومشاركتها في حزنها. إنه لمن الضروري في البدء أن نتمكن من جعلها تعبّر عن حزنها، فسّري لها بأن الشعور بالحزن أمر طبيعي نتيجة تجربة صعبة مريرة، وأنه مع مرور الوقت سوف تخف وطأة حزنها وتتحسن حالتها. ساعديها على التعبير عن أفكارها وأحزانها، وبعدها حاولي أن تخففي عنها لتسترجع سرورها وصبرها وتفاؤلها. وإليك بعض الاقتراحات لمساعدة أمينة في معالجة مسببات الكآبة التي ورد ذكرها سابقاً:

١ - **الانتقال إلى مكان جديد**: ساعدي أمينة على الاندماج في بيئتها الجديدة بعد العودة إلى الوطن أو الانتقال إلى منطقة سكنية جديدة والتعرف على أصدقاء جدد وذلك بدعوة الجيران ورفيقات الصف إلى البيت. أذكري دائماً الأصحاب الذين تركتهم أمينة.

٢ - **مشاهدة أعمال العنف أو التعرض لأعمال العنف**: حاولي أن تفسري لأمينة أسباب حوادث العنف التي تحصل في وقت الأزمة والحرب، كوني صادقة وصريحة معها بالنسبة لمسببات العنف التي شاهدتها أو تعرضت لها. طمئنيها وشجعيها على الاشتراك في نشاطات تهدف إلى انهاء العنف (ولو رمزياً) مثل المساعدة في إقامة مشاريع إيجابية وبناءة.

٣ - **الإصابة بجراح خطيرة والاضطرار للتكيّف مع الأعاقة**: إن أمينة تحتاج في هذه الحالة إلى مساعدة وعناية أخصائي (سوف نتحدث عن هذا في الجزء التالي) ويمكنك مساعدة أمينة بتقديم السند العاطفي وبتعزيز شعورها بالثقة والعزة بالنفس. يمكنك أن تثني على شجاعتها، وكفاءتها في التغلب على إعاقتها، كرري على مسمعها بأنها تعني لك الكثير. حاولي

تدريجياً أن تساعديها على الاندماج في المدرسة وفي المجتمع.

٤ ـ **وفاة أحد الوالدين أو أحد أفراد العائلة**: إن الأطفال كثيراً ما يشعرون بالكآبة بعد موت أحد المقربين إليهم. وسوف نتحدث لاحقاً عن طريق مساعدة الطفل المفجوع.

٥ ـ **اضطراب عاطفي في الحياة العائلية**: إن الجو العائلي المتسم بالتوتر والفتور كثيراً ما يؤدي إلى الشعور بالحزن والكآبة عند الأطفال، إذ أن الوالدين مثقلان بعبء المصاعب اليومية التي سببتها حالة الأزمة، فيكثر شجارهم، ويشكون مصاعبهم الشخصية والمالية لأولادهم وينفجرون في أطفالهم صارخين، أو ربما يتجاهلونهم، لذلك من الضروري أن نحاول خلق جو هادىء وحميم كي يشعر الأطفال بالمحبة والطمأنينة ـ فلذلك من المستحسن ان تتكلمي مع أمينة حول الأشياء التي بإمكانك أن تفعليها كي تشعر هي بالتحسن.

٦ ـ تأكدي من أن أمينة تنال قسطاً وافراً من الغذاء والرياضة والراحة والنوم، وشجعيها على تناول الطعام واللعب.

ب ـ دور المدرس:

إن الأطفال المحزونين كثيراً ما يشكون من العزلة والحياء في الصف، ويفقدون الثقة بالنفس ويخسرون فرصاً ثمينة ليتعلّموا من أقرانهم، كما أن الأطفال الذين يعانون من هدوء غير عادي في الصف لا يعطون الأفضلية من قبل المدرس لكثرة التنافس على وقت واهتمام المدرّس. لذلك، من الضروري أن يلاحظ المدرس الأطفال المكتئبين ويساعدهم في التحدث والاختلاط مع بقية الأطفال، وعلى الشعور بالثقة.

اصرفي وقتاً مع أمينة في إجتماع فردي لمساعدتها في التقارب مع زميلاتها الاخريات، قدمي لها السند والدعم العاطفي، وحاولي أن تقوي معنوياتها وثقتها بنفسها.

عيّني وحددي لائحة بالسلوك الذي تودّين أن تشجعيه في أمينة، مثل

الاشتراك مع بقية الأطفال في النشاطات المدرسية والرياضية، والاختلاط مع التلميذات في الفرص والتكلم أمام الصف، كافئيها كل مرة تقوم بهذه المحاولات والإنجازات.

حافظي على الاتصال الدائم مع والدي أمينة بشأن تقدمها في البيت والمدرسة. استفسري عن مسببات كآبتها وحاولي أن تخففي عنها وتواسيها في المدرسة.

الآثار النفسية التي نتجت
في الصراعات المسلحة على الأطفال

مقدمة:

لقي أكثر من ١,٥ مليون طفل في البلدان الفقيرة حتفهم خلال العقد الماضي كنتيجة مباشرة للحرب. ومع ذلك، فليس الموت سوى أثر واحد من آثار المنازعات المسلحة، وإن يكن أكثرها إثارة. وأكثر ما تتحدث عنه التقارير من آثارها، أنه في مقابل كل طفل قتل كان هناك ثلاثة آخرون قد أصيبوا بجروح جسيمة أو عجز بدني، وكثيرون آخرون خلفت بهم الجراح النفسية آثاراً باقية.

إن الأثر الكامل للحرب على نمو الطفل يشمل المواقف والعلاقات بالناس وبالمجتمع، والقيم الأخلاقية، والإطار الذهني لفهم المجتمع والحياة نفسها. وكثيرون من أطفال الحروب يتبنون بالضرورة مواقف التحدي والعنف كأسلوب للحياة، وبذلك يسمحون لإمكانية وقوع المنازعات المسلحة مستقبلاً بالاستمرار.

لقد آن الأوان لتوافق عالمي في الآراء حول مفهوم «الأطفال كمنطقة سلام» فهذا الإلتزام من جانب حكومات العالم يحمي الأطفال من الهجوم المسلح والإرهاب ويضمن استبعادهم من القوات المقاتلة المسلحة. كما أنه يتيح لهم إمكانية الانتفاع بالخدمات الصحية والتعليمية والإجتماعية في زمن الحرب. وفي

الوقت نفسه يجعلهم في وضع يتعرفون فيه على الاستراتيجيات السلمية لحل المنازعات.

يقدر أن ٢٢ مليوناً من البشر لقوا حتفهم في نحو ١٢٧ نزاعاً مسلحاً قامت منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية في سنة ١٩٤٥. وكان الأثر الأكبر لهذه المنازعات قد وقع على الأطفال، إذ قتل في ٣٩ حرباً نشبت في العقد الماضي وحده ١,٥ مليون طفل. وفي الفترة نفسها أصيب ٤ ملايين من الأطفال بالعجز البدني و١٠ ملايين بالجراح النفسية.

وعلى الرغم من أن جميع الحروب تقريباً تنشب في البلدان النامية وتوجد فيها ضحاياها، فإن أكثر من ٨٠ في المائة من النفقات العسكرية تنفق في البلدان الصناعية وأكثر من ٩٠ في المائة من جميع صادرات الأسلحة تأتي من تلك البلدان.

وقد ارتفعت نسبة المدنيين بين القتلى والمصابين من أقل من ١٠ في المائة خلال الحرب العالمية الأولى إلى أكثر من ٥٠ في المائة في الحرب العالمية الثانية، ثم قفزت إلى أكثر من ٧٥ في المائة في العقد الأخير. وحتى سنة ١٩٨٠ كانت الغالبية العظمى من القتلى والمصابين في الحروب توجد في آسيا، ولكن هذه المذابح تحولت منذ تلك السنة إلى افريقيا التي كان بها مليونان من الملايين الثلاثة من المدنيين الذين قتلوا أو أصيبوا في الحروب أو بسببها خلال العقد الأخير، ويدور حالياً ١٥ نزاعاً مسلحاً في البلدان النامية، كلها نزاعات داخلية.

وتصاعدت موجة الإرهاب والقمع العسكري، والاستخدام الواسع لأسلحة التكنولوجيا المتقدمة ذات التدمير الشامل، والمجاعات المدبرة، وغير ذلك من أشكال الحرب الموجهة ضد سكان بأسرهم، يكون تأثيرها المدمر أشد ما يكون على أضعف فئات المجتمع وأقلها دفاعاً وهي النساء والأطفال.

الآثار بالنسبة للأطفال:

إن الجراح النفسية ـ الإجتماعية هي أوسع آثار المنازعات المسلحة انتشاراً.

إن كثيراً من الأطفال حين يحرمون من الأمن الذي يساعد على النمو الطبيعي في مرحلة الطفولة ويتعرضون للضغط المستمر على مدى فترة طويلة، تبدو عليهم مشاعر الحزن والقلق والاضطرابات السلوكية بمستويات مختلفة من الحدة.

وتشير بعض الدراسات التي أجريت في لبنان وغيره من بلدان الشرق الأوسط إلى أن الحرب تصبح موضوعاً يستحوذ على الأطفال في أحاديثهم وألعابهم ورسوماتهم. والواقع أن التحدي والعنف هما فيما يبدو جزء من آلية سيكولوجية لمواجهة المواقف تمكّن الأطفال من التعويض عما يصيبهم في ظروف المنازعات من الشعور بالعجز وقلة الاعتداد بالذات.

وتشير بعض الدلائل من أفغانستان إلى أن حالات العجز تضاعفت تقريباً بين الأطفال الذين يعيشون في مناطق النزاع المسلح، ولم يكن ذلك بسبب الإصابات الجسمية وحدها، ولكن لأن ظروف الحرب تؤدي إلى زيادة حالات شلل الأطفال ونقص التغذية، والجراح النفسية، ومعظم حالات العجز هذه هي حالات عجز دائم، وآثارها آثار تراكمية، بل إن الجراح النفسية الناجمة عن الحرب يمكن أن تنتقل من جيل إلى جيل، كما يدل على ذلك استمرار الحاجة إلى العلاج في أسر ضحايا الإبادة بالحرق في ألمانيا النازية، أو أسر من بقوا على قيد الحياة ممن خاضوا تلك التجربة.

إن المواقف، والقيود الثقافية، والجهل، ونقص الموارد والخدمات والأفراد المدربين كلها أمور تعقد مشكلة مساعدة الأطفال الذين أصيبوا بالعجز نتيجة للحروب في البلدان النامية. وفي ظروف النزاع المسلح توجه خدمات إعادة التأهيل الموجودة عادة لخدمة الكبار وخاصة المحاربين والعسكريين.

وعلى سبيل المثال، ففي أنغولا وموزامبيق يحصل أقل من ٢٠ في المائة من الأطفال و(أقل من ١٠ في المائة في بعض الحالات) على الأطراف الصناعية قليلة التكلفة. وفي نيكاراغوا والسلفادور لا تقدم هذه الخدمات إلا إلى ٢٠ في المائة فقط من الأطفال المحتاجين إليها. وبين اللاجئين الأفغانيين الذين تقدم لهم خدمات إعادة التأهيل ما يقل قليلاً عن ١٠ في المائة من الأطفال. وهناك قائمة

انتظار تصل إلى سنة لحصول ضحايا حوادث الألغام في أفغانستان على الأطراف الصناعية.

وفي بعض الحالات كثيراً ما يحتج بتكلفة استبدال الأطراف الصناعية عندما ينمو الأطفال ويتغيرون كمبرر لتجاهل احتياجاتهم تماماً. ومعنى هذا الامتناع عن التدخل أن حالة التشوه تتفاقم مع استمرار نمو الهيكل العظمي. ولهذا يتعين توفير الأعضاء الصحيحة والمصممة تصميماً خاصاً على أساس المدى الطويل.

وتجنيد المقاتلين من الأطفال دون سن الخامسة عشرة عملية تجري بانتظام، وأحياناً يتم خطفهم أو «تجنيدهم» عنوة للخدمة في القوات المسلحة. والأرقام غير معروفة ولكن ما يروى عن موزامبيق وأفغانستان وإيران والعراق يشير إلى أن هناك مئات الآلاف من المجندين الأطفال.

ومتى جنّد الأطفال، فإن تدريبهم يجري بطريقة تستهدف تحطيم صلاتهم بأسرهم ومجتمعاتهم المحلية وتغيير قيمهم الأخلاقية، وكل ذلك باسم تعليمهم كيف يقاتلون، وثمة روايات عن وقائع أرغم فيها المقاتلون الأطفال على الاشتراك في قتل أفراد أسرهم.

ويعاني الأطفال المشردون والأطفال اللاجئون وعددهم نحو ١٥ مليون طفل، الآلام النفسية الإضافية لاقتلاعهم من بيوتهم وإعادة توطينهم. وحين ينقل الأطفال المشردون من معسكر مؤقت إلى معسكر مؤقت آخر فإنهم يخضعون في كثير من الأحيان للسيطرة العسكرية ولا يتاح لهم استئناف الحياة الطبيعية، وعلى عكس اللاجئين الذين يصبح من حقهم بعد اجتياز الحدود أن يحصلوا على الدعم والحماية من منظمات دولية مثل مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، فإن المشردين لا يتاح لهم مثل هذه الضمانات لأنهم يبقون داخل أوطانهم. وتصبح هذه مشكلة كبيرة جداً حين يقوم أحد طرفي النزاع الداخلي بتقييد إمكانية الحصول على الإغاثة وخدمات إعادة التأهيل.

وفي فترات النزاع المسلح تتضخم أعداد الأطفال الذين لا يرافقهم أحد من

ذويهم، وهي أصلاً مشكلة في كثير من البلدان الفقيرة. ومع انعدام السند العائلي تزداد صعوبة مواجهة الجراح النفسية للحرب والشفاء منها.

ولانفصال الطفل عن والديه أسباب كثيرة، منها موت الوالدين أو وقوعهما في الأسر أو «أختفاؤهما» أو تخلي الوالدين عن الطفل، أو سوء المعاملة الذي يدفع الطفل إلى ترك البيت، أو اختطاف القوات المسلحة للطفل، أو مجرد الضياع في خضم الفوضى التي تصحب عمليات الإجلاء. ومن الواضح أنه لا بد من بذل جهود خاصة لحماية الأطفال الذين لا يرافقهم ذووهم والمحافظة على هويتهم وقوميتهم وحقوقهم.

لا تنص الاتفاقيات الدولية في كل الأحوال على أحكام توفر الرعاية والحماية للأطفال الذين يجدون أنفسهم بين شقي رحى المنازعات المسلحة الداخلية، وإذا نصت على شيء من ذلك فليس هناك ما يكفل تنفيذه، وفي كثير من الأحيان تفرض قيود شديدة على خدمات الإغاثة حين تكون الحكومة غير راغبة في التعاون، أو حين تكون غير قادرة على توفير الحماية لهذه الجهود.

وقد تحقق بعض التقدم بالتوصل مع أطراف المنازعات إلى اتفاقات تمكّن من توصيل الإمدادات وخدمات التحصين إلى الأطفال. وأحدث ما تحقق من ذلك أن اليونيسف وبعض الوكالات الأخرى توصلت في السلفادور ولبنان إلى اتفاقات بشأن ما أسمي بـ «أيام الهدوء» التي يسمح فيها بتلقيح الأطفال، وفي السودان بشأن ما أسمي بـ «ممرات السلام» التي تسمح بتوصيل إمدادات الإغاثة إلى النساء والأطفال في مناطق النزاع.

ففي السلفادور، يقوم المشتركون في الحرب الأهلية التي تجري في هذا البلد منذ وقت طويل بوقف القتال فترة كل سنة، لتمكين الفرق الصحية من تحصين الأطفال في ذلك البلد، وقد تحقق هذا الجهد الهائل من خلال حملة منسقة قامت بها وزارة الصحة العامة في السلفادور وبدعم إيجابي من اليونيسف، ومنظمة الصحة للبلدان الأمريكية، ولجنة الصليب الأحمر الدولية، والكنيسة الكاثوليكية، وبعض المنظمات غير الحكومية، وبعض الوكالات الثنائية الأخرى. ففي كل سنة يتوقف إطلاق النار خلال يوم من أيام الأحد في كل من

شباط/فبراير، وآذار/مارس، ونيسان/إبريل لإتاحة الفرصة للقيام بعمليات التحصين.

وفي لبنان شهدت «أيام الهدوء» في سنة ١٩٨٧ توقف مختلف الجماعات المقاتلة عن القتال وتحويل ما تملكه من شبكات النقل والاتصالات العسكرية إلى خدمة حملة التحصين. وقد أعلنت بعض الصحف هذا الحدث تحت عنوان بالانكليزية معناه: «على مدى ثلاثة أيام كانت اليونيسف مصدر جميع الطلقات» والتورية هنا هي كلمة بالإنكليزية التي تعني الحقن كما تعني الطلقات.

وفي منتصف عام ١٩٨٩ نجحت «عملية حبل الإنقاذ» وهي مبادرة الأمم المتحدة لتنسيق إغاثة المدنيين من المجاعة في جنوب السودان، في التوصل إلى اتفاق بشأن إقامة ممرات سلام تسمح بوصول الإمدادات الغوثية ومواد التلقيح.

ويتبين من هذه المبادرات، ومما تقوم به هيئات مثل لجنة الصليب الأحمر الدولية أن الحرص على الأطفال يستطيع التغلب على العقبات التي تخلقها أعقد المنازعات ويوفر التأييد للخدمات وجهود الإغاثة التي تستهدف حماية الإطفال وإمدادهم بأسباب الحياة.

بل أنه في الحالات التي قد يتعذر فيها رسمياً تقديم المساعدة إلى الناس في المناطق التي يسيطر عليها الثوار، لما ينطوي عليه ذلك من مغزى سياسي، أمكن التوصل إلى اتفاقات ضمنية غير رسمية أتاحت توصيل مواد الإغاثة والخدمات الطبية إلى الأطفال المحتاجين إليها في تلك المناطق، وهذه الاتفاقات غير الرسمية يمكن التوسع فيها إلى حد كبير وإضفاء الشرعية عليها بالتوصل إلى توافق آراء دولي بشأن مفهوم «الأطفال كمنطقة سلام»، فالمشكلة هي توفير إمكانية الوصول إلى الأطفال، والحصول على الدعم السياسي والمالي اللازم لحمايتهم وإعادة تأهيلهم على النطاق المطلوب.

الأطفال منطقة سلام:

تتناول اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩، تحديداً، مسائل الأطفال في المنازعات المسلحة، فهي تحظر على الإطلاق إشراك الأطفال دون سن الخامسة عشرة في

أعمال القتال، وتقضي باتخاذ «جميع التدابير الممكنة لضمان حماية ورعاية الأطفال الذين يتأثرون بالمنازعات المسلحة».

وقد تكررت هذه الشروط في المادة ٣٨ من اتفاقية حقوق الطفل، وتنص المادة ٣٩ على أن «تتخذ الدول الأطراف كل التدابير المناسبة لتشجيع التأهيل البدني والنفسي وإعادة الإندماج في المجتمع للطفل الذي يقع ضحية الصراعات المسلحة».

على أن هذه الاتفاقيات لم توضح كيفية رعاية الأطفال المتأثرين بالمنازعات المسلحة أو كيفية حمايتهم أو إعادة تأهيلهم، ولم تقترح إجراءات محددة أو قواعد للسلوك تتبع في تحقيق هذه الأهداف. والتوصل إلى توافق آراء دولي بشأن مفهوم «الأطفال منطقة سلام» يساعد على ضمان أن توفر جميع الأطراف المتنازعة الحماية للأطفال ويتيح وصول الغوث وجهود إعادة التأهيل إليهم.

وينبغي أن يركز مفهوم «الأطفال منطقة سلام» على حماية الأطفال من القتال المباشر والإرهاب في مناطق الصراعات المسلحة، وضمان عدم فصلهم عن أسرهم، وحماية الخدمات والمرافق الخاصة بهم من التوقف ومن إحتلال أطراف النزاع لها.

كذلك، ينبغي أن يكفل هذا المفهوم عدم تجنيد الأطفال في القوات المسلحة أو استخدامهم على أي نحو يهدد حياتهم أو صحتهم أو نموهم النفسي والاجتماعي. وينبغي أيضاً تزويد جميع الأطفال المتأثرين بالصراعات المسلحة بخدمات إعادة التأهيل البدني والنفسي والإجتماعي المناسبة. كما ينبغي أن يشمل تعليم الأطفال وإعادة تأهيلهم نفسياً وإجتماعياً، تزويدهم بثقافة السلام وتدريبهم على تسوية الصراعات بالطرق السلمية.

ولو أتيح لهذه النقاط أن تعتمد عالمياً لما عز على العالم أن يجد الوسيلة لتوفير الحماية والغوث وإعادة التأهيل لجميع الأطفال المتأثرين بالصراعات المسلحة.

لقد أعتمد المجلس التنفيذي لليونيسف في سنة ١٩٩٠ قراراً يطلب إتاحة عالم أكثر سلاماً للأطفال، وهذا القرار يطلب إلى جميع الدول في المجتمع

الدولي، أن تقوم بتخفيض نفقاتها العسكرية. . . أن تنظر في كيفية تحويل جزء من الموارد المفرج عنها لدعم الإجراءات القطرية وصولاً إلى الأهداف والمرامي المتوخاة كما وضعتها اليونيسف.

وهناك شبكة عالمية من المهتمين بالأمر، من الحكومات والمنظمات غير الحكومية وبعض وكالات الأمم المتحدة كاليونيسف، تعمل بالفعل إيجابياً لصالح الأطفال في الصراعات المسلحة. على أن تعاون جميع الحكومات شرط لا غنى عنه للنجاح، واتفاق رأي رؤساء الدول أو الحكومات على مفهوم «الأطفال كمنطقة سلام» يمكن أن يكون هو التجسيد العملي لهذا التعاون.

الآثار النفسية للغزو العراقي على المواطن الكويتي

إن الغزو العراقي الغادر كان مفاجئاً لم يتوقعه أحد وخاصة أنه أتى من جار وأخ عربي كان الكويتيون بالأمس يساعدونه بكل ما يملكون. . . واليوم فجأة، انقلب إلى كلب مسعور ووحش كاسر كشر عن أنيابه باثاً سمومه وحقده الأسود الدفين بغزو الكويت البلد الآمن المسالم. . . إن المفاجأة بحد ذاتها تركت أثراً بالغاً وصدمة نفسية عنيفة على الشعب الكويتي. . وقد ترك الغزو الهمجي العراقي الآثم أثراً على كل المواطنين الكويتيين. . . وكان بشكل أكثر وضوحاً لدى النساء والأطفال وذلك من هول ما رأوا. . فقد سلبوا المواطن الكويتي أمنه وسرقوا البسمة من على وجوه الأطفال، مما أدى إلى إصابتهم بحالات من الإحباط والاكتئاب النفسي والقلق والتوتر وعدم الاتزان النفسي، وكله نتج عن الممارسات اللاإنسانية والوحشية التي قام بها النظام العراقي المستبد، من قتل وقمع وتعذيب وتدمير واغتصاب وانتهاك حرمات النساء والبيوت، كل هذا سبّب ذعراً وهلعاً وخوفاً يفوق الغزو نفسه، الأمر الذي ضخم حدة الصدمات النفسية لدى المواطنين الكويتيين رجالاً ونساءً، أطفالاً وكهولاً. . .

فالغزو العراقي الآثم ترك أثراً نفسياً سيئاً لدى كثير من المواطنين، ولكنه يختلف من شخص إلى آخر بقدر المواقف الإحباطية والخبرات المؤلمة التي مر بها

أو تعرض لها، والتي نتجت عن المناخ المرعب والممارسات والأساليب الوحشية القمعية التي تعرض لها الشعب الكويتي من ذلك النظام المستبد، وما أحدثه من خوف وقلق وتآزم نفسي سيترك حتماً آثاراً سلبية على حياتهم النفسية والصحية والإجتماعية. ومن المآسي والجرائم التي نتجت عن ممارسات عصابات القمع والإرهاب، شيوع ظاهرة الإجهاض لدى الحوامل الكويتيات بسبب مناخ الرعب الناشيء عن سياسة الإرهاب الوحشي التي اتبعها النظام الحاقد... وقد أنتشرت بين معظم الناس الأمراض النفسية والجسمية على حد سواء بسبب فقدان بعض الأسر للعائل الوحيد أو الاخ أو الأخت، مما جعلهم أكثر استعداداً وصيداً سهلاً للأمراض النفسية كالاكتئاب النفسي والميول العصابية والقلق واضطرابات النوم والأحلام المزعجة.

ومن آثاره المزعجة والمفزعة حالات الاغتصاب التي حدثت أثناء الغزو وما سببته من ألم نفسي وجسدي لدى السيدات اللاتي تعرضن لهذه التجربة المؤلمة وما يصاحبها من الشعور بالذنب وبعض الأمراض الاكتئابية حيث تراود الضحية منهن نزعات الانتحار بدون ذنب اقترفته، وقد يشعرن بالاغتراب العائلي أو الاضطهاد الاجتماعي... إنهم فعلاً وحوش ومجرمو حرب، وقد انتهكوا كل حقوق الإنسان في الإسلام والعروبة والإنسانية...

إن الغزو العراقي الغادر أحدث شرخاً وجرحاً عميقين سيظلان ينزفان بكل ألم لأن ما حدث لأهل الكويت من معاناة نفسية وتعذيب جسدي ونفسي لآدامية الإنسان وإهانة البشرية لم يحدث في أي مكان في العالم، ولا في تاريخ الإنسانية القديم والحديث...

ومن الدراسات التي أُجريت على الرهائن الأجانب وجد أن هناك مشاكل عقلية صعبة تؤثر على حياتهم العملية والأسرية، وقد تميزت حالات الكثير منهم بعد الغزو بفكرة «الانتحار» والطلاق والبطالة، والاكتئاب...

ومن الآثار النفسية للغزو الآثم الضحية التالية:

لقد انتحر «كلايف سترتفر» بسبب المعاناة النفسية القاسية التي لقيها في الاعتقال، ولم يعد قادراً على التغلب على الخوف من أن يؤخذ كرهينة مرة

أخـرى. وفي تصـوري أن كــلايف لم يكن قـادراً عــلى التغلب عـلى المــواقف الإحبـاطية أو الخـبرات المؤلمة التي مـر بها، لـذلك انتحـر. أما الحـالات المماثلة الأخرى فتحتاج إلى معـالج نفسيٍ مـاهر ليعيـد إليهم تكيّفهم وصحتهم النفسية مرة أخرى، وهـذا ليس مستحيلاً بـالتعاون مـع المريض نفسـه والمعالـج النفسي والأسرة، ويعود المريض إلى حالته الطبيعية...

ومما سبق يتضح أننا في أمسّ الحاجـة إلى إنشاء مـراكز نفسيـة لإعادة تـأهيل ضحايا الحرب والتعذيب:

أ ـ مركز التأهيل النفسي.

ب ـ مركز التوجيه والإرشاد النفسي ومركز العلاج النفسي، وهـذا لن يتم إلا بمسـاعدة المـريض نفسه والمعـالج النفسي والأسرة والمجتمـع، حتى نعيد الفرد إلى حالته الطبيعيـة قبل الغـزو، وأن يكون متكيفـاً مع نفسـه ومع البيئة المحيطة به... وأن يكون شعارنا «الصحة النفسية والجسمية».

الآثار النفسية للغزو على الطفل الكويتي

مـما لا شك فيـه أن الإحتلال العـراقي الآثم لدولـة الكويت كـان مفاجئاً لم يتوقعه أحد وخاصة أنه أتى من جار وأخ عربي كنا بالأمس نقدم له يـد المساعـدة بكل ما نملك، واليوم، وفجأة، انقلب إلى أفعى سامة تبث سمومها فينا.

وقـد ترك الغـزو البربـري الغوغـائي أثراً نفسيـاً سيئاً عـلى جميع المـواطنين. وبشكلٍ خاص على الأطفال، وذلك بدرجات متفاوتة تبعاً للمـواقف الإحباطيـة والخبرات المؤلمة التي مر بها أو تعرض لها من جنـود طاغيـة العراق، والتي سلبت أمنهم وسرقت البسمة من على وجوه الأطفال الأبرياء وأدت، بـدون أدنى شك، إلى اصابتهم بحالات من الخوف الشديد والهلع والاكتئاب النفسي والقلق وعدم الاتزان النفسي، وكله نتج عن المناخ المرعب والممارسات الوحشية والقمعيـة التي تعرض لها الطفل الكويتي شخصياً أو أحد أفراد أسرته أو جيرانـه أو أقربـائه من ذلـك النـظام المستبـد، وهـذا حتـماً سيـترك أثـراً سلبيـاً عـلى حيـاتهم النفسيــة والاجتماعية والصحية.

ومن الآثار النفسية التي سببها الغزو العراقي الآثم للأطفال الأمراض العضوية وهذا النوع من الامراض يمكن إزالته بالعلاج كأمراض الجهاز التنفسي أو الإسهال أو سوء التغذية أو أمراض عضوية أخرى. . . أما الأمراض النفسية الناتجة عن الغزو العراقي، فبكل أسف فهي قد تستمر مع الطفل فترة طويلة، وقد يكون جهلاً بنتائج تلك الأمراض أو تجاهلاً من الأسرة أو المجتمع. . وهذه قد تحدث آثاراً سلبية فيما بعد، وقد نجد من الصعب محوها أو إزالتها بالسهولة المعتقدة أو المتوقعة، لأنها تحتاج إلى سنوات وأجيال حتى يمكن للبلد المحتَل إزالتها من ذاكرة ووجدان الأطفال. . فبعد أن كان الطفل الكويتي يشعر بالأمن والأمان والاستقرار النفسي بين أحضان والديه، حدثت المفاجأة التي لم يتوقعها أحد. العراق غزا الكويت، مع ما صاحب الغزو من أصوات المدافع المدوية وهدير الدبابات وقصف الطائرات، مما أحدث لدى الطفل نوعاً من الخوف الشديد والفزع والهلع والاضطراب النفسي، وخاصة من هول ما رأى من التدمير الشامل في جميع مرافق الدولة، بالإضافة إلى الأساليب الوحشية التي اتبعها النظام المستبد ضد أبناء وطنه، مما جعله يصاب بصدمة نفسية عنيفة من هول ما يحدث من عبث وتدمير في بلده الآمن المسالم. . وهذا ما جعله أكثر استعداداً من أي وقت مضى للإصابة بالأمراض النفسية والجسمية بسبب ما مر به من مواقف إحباطية وخبرات مؤلمة. . وهذا يؤكد أن التجارب المفاجئة والمخيفة وجو الأزمة الضاغط تسبب لدى الأطفال بالخوف الشديد والعجز، وخاصة لدى الأطفال الذين تعرضت منازلهم للسلب والدمار والسرقة، فهؤلاء يخشون مغادرة البيت أو الابتعاد عن والديهم لتصورهم إمكانية تكرار ما حدث. . . وقد يعانون من الاضطراب في النوم، وبالأحلام المزعجة، والتبول اللاإرادي، وقضم الأظافر، والاضطراب السلوكي. . والميول العصابية.

ومن هذا المنطلق، فالطفل أكثر استعداداً للإصابة بالأمراض النفسية والجسمية، وخاصة في حالة فقدان السند، أو فقدان أحد أقربائه سواء بالاستشهاد أو بالأسر، أو من خلال رؤيته لمنظر مؤلم لأحد أصدقائه. . أو تجربة مؤلمة مر بها شخصياً أو موقف إحباط تعرض له. . . كل ذلك يجعل الطفل يخاف الاقتراب من المكان الذي حصل فيه الألم سواء كان مدرسة، جمعية،

منزلاً . . . فنجده يتحاشى أو يكره المرور من أمام أو بالقرب من هذا المكان، والسبب بسيط لأنه اكتسب خبرة مؤلمة فيه من قبل الجنود العراقيين . . ومن هذا السياق لا نلبث أن نجد الطفل يتعلم الخوف من أشياء كثيرة لم يكن يخافها من قبل، والسبب هو إرتباطه بخبرة مؤلمة من شخص أو حيوان، ويتبين ذلك بوضوح من التجربة التي أجراها عالم النفس الأميركي «جون واطسون» فقدم فأراً أبيض إلى طفل صغير يبلغ من العمر «١١ شهراً» فلم يخف منه بل سرّ له ومد يده إليه وما كادت يد الطفل تلمس الفأر حتى قرع قطعة من الحديد من وراء الطفل فصدر عنه صوت شديد فخاف الطفل . . . وكررت التجربة بين الخوف والفأر، واكتسب الفأر القدرة على إثاره خوف الطفل كلما رآه، وهذا يعني أن الصوت الشديد المفاجىء أضفى على الفأر خاصية جديدة لم تكن عنده من قبل، وهي القدرة على إثارة الخوف لدى الطفل . . . والقصد من ذلك أن الأطفال بدأوا يخافون من أشياء لم تكن تثير الخوف لديهم من قبل . . . فالأطفال مثلاً يخافون من الجنود العراقيين بسبب الخبرات المؤلمة أو المواقف الإحباطية التي حصلت لهم أو لأسرهم أو لأقربائهم . . ولهذا، يجب تأهيل الطفل نفسياً وإبعاده بقدر الإمكان عن ما يثير خوفه بالطرق العملية المتبعة، وباستشارة أخصائي نفسي لمساعدته في إعادة تأهيل الطفل مرة أخرى، وكيفية التغلب على الخوف.

ومن الآثار النفسية للغزو على الطفل الكويتي ما نجده من خلال رسومات الأطفال وانطباعاتهم عن الإحتلال والمحتلين، ولم يفاجأ أحد حين وجد رسوم الأطفال تفوح منها رائحة الموت. وتطفح بالدم . . وتصرخ بالرعب . . وتمتلىء بالدمار والحرائق والحقد وكل آثار الإحتلال العراقي لبلاده . . . وفي كل الرسوم كانت صورة الجندي العراقي على هيئة الشيطان المدجج بالحقد والإرهاب والقمع والقرصنة . . . وكذلك نجد صورة الجندي العراقي لدى أطفال الكويت تمثل ذلك النموذج بكل ما هو قبيح ومدمر وسارق ومغتصب، بالإضافة إلى تغيير كل القيم والمفاهيم التي درسها وقرأها عن العروبة والأخوة العربية، فبعد الإحتلال تغير هذا المفهوم وأصبح يمثل لديه مفهوماً جديداً.

لذا، يجب على خبراء وعلماء نفس الطفل القيام بالدراسات المكثفة لإعادة الاستقرار النفسي للطفل الكويتي بشكل خاص، والطفل العربي الذي أصابه الضرر نفسه من جراء الغزو العراقي الآثم بشكل عام. . . وكذلك يجب ألا نغفل نقطة هامة جداً، وهي دور الوالدين إذ يجب عليهما مواساة الأطفال وتخفيف ما حدث لهم من مآسٍ وتجارب مؤلمة مع محاولة فهم الأطفال ما يجري معهم وحولهم، مع إمكانية شعورهم بالأمن والأمان والاستقرار، حيث نجد صعوبة في تكيّف الأطفال بالسرعة المتوقعة لذا يجب أن نعطيهم الوقت الكافي وبالتدريج حتى نعيد تكيّفهم وحمايتهم من التغيرات المفاجئة.

أما الناحية الأكثر أهمية أننا في أمسّ الحاجة، وفي هذا الوقت بالذات، إلى إنشاء مراكز نفسية متخصصة لإعادة تأهيل ضحايا الحرب:

أ ـ مركز التأهيل النفسي.

ب ـ مركز التوجيه والإرشاد النفسي.

جـ ـ مركز العلاج النفسي.

وهذا لن يتم إلا بمساعدة المريض نفسه والمعالج النفسي والأسرة والمجتمع، حتى نستطيع أن نعيد للطفل تكيفه مع البيئة المحيطة به. . وأن يكون شعارنا «الصحة النفسية والجسمية للجميع».

مشكلات نفسية خطيرة
تهدد ذوي الأسرى والمفقودين

تعرض كثيرون خلال أزمة الإحتلال الغاشم للكويت إلى مشاكل نفسية سببها الممارسات اللاإنسانية للجنود العراقيين مع الذين صمدوا داخل الكويت أو خرجوا، أو كانوا أصلاً في الخارج. . لا بد وأنهم مروا بتجارب قاسية ومريرة. . ما زالت آثارها المؤلمة باقية معهم إلى الآن.

ويُعدُّ الأسرى أكثر المتأثرين، نظراً للاعتداء المباشر الذي تعرضوا له والتعذيب الوحشي الذي يلاقونه في سجون طاغية بغداد، والفئة الأخرى هم

أهـل الأسرى والمفقودين الـذين يعيشون في عـذاب التفكير والقلق عـلى مصـير أبنائهم أو أزواجهم أو اخواتهم أو آبائهم، وبعد هؤلاء فـإن أكثر المتضررين هم الأطفال لأنهم جيل المستقبل.

وهنـا. . يتجسـد حجم المشكلة في التخـوف من ظهـور جيـل يعـاني من مشكلات وآلام نفسية تجعلهم غير قادرين على مجابهة العالم المحيط بهم.

ولإلقـاء مزيـد من الضوء حـول هـذه المشكلة. . التقت «صـوت الكـويت» بعض أسر الأسرى والمفقـودين وسجلت حجم المعانـاة التي يعيشونها سـواء كن أمهـات أو زوجات أو أخـوات أو أطفال لـلأسرى، وهذه المعـاناة لن تنتهي إلا بإطلاق سراح الأسرى.

قـالت أم نايف، وهي أم لثلاثة أطفـال، عمـر أصغـرهم ثـلاث سنـوات ونصف:

ـ تم اعتقال زوجي يوم الخميس الموافق التاسع من أغسطس (آب) في الثانية ظهـراً لأنهم وجـدوا معـه أحـد المنشـورات التي كـانت تـوزعهـا المقـاومـة عـلى المواطنين، حيث تم اعتقـاله من الشـارع وبعدهـا حاولنـا البحث عنه طـويلاً، ولكن دون فـائـدة. وفي شهـر سبتمـبر (أيلول) خـرج أحـد المعتقلين من الأسر وأخبرنا أنه رآه في أحد المعتقلات بالبصرة. وكانت آخر الأخبار التي وصلتنا عنه أن يده مخلوعة ولا نعلـم مدى صحة هذا الخبر، وكلما اتجهنا نحو لجنـة الصليب الأحمر الدولي أو اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى لا نحصل على أية أخبـار عنه، وهذا حاله وحال بقيـة الأسرى حيث ينفي الظالم صـدام وجودهم لـديه. والآن أوضاع الأسرة يرثى لها ولا ندري شيئاً عن مصيرنا بدون رب الأسرة. وأطفـالي الآن بحـالة نفسيـة سيئة، فهم يسـألون دائـماً عن والدهم وعن مـوعد عـودتـه إليهم. لقـد كانت أيـام المدرسـة تشغل وقتهم عن التفكـير بـه بعض الـوقت، ولكنهم عادوا الآن للسؤال المتكرر عنه خاصة بعد نجـاحهم في الدراسـة، فهم بحـاجة لـوجـوده وتشجيعـه لهم. إن وجـوده بيننـا شيء ينقصنـا جميعـاً ينقصني كزوجة، وينقص أطفالي كأب، وينقص عـائلته كـأبن وأخ، ووالدتـه في عذاب لأجله وهي لا تكف عن البكـاء والسؤال عن مـصـيره، إننـا لا نـسـأل عن

المستحيل، فكل ما نريده حق زوجي بالحرية ليشرف على تربية أطفاله.

أطفالي على وشك الانهيار:

وقالت أم خالد ولديها أربعة أطفال، هم: نورا ١٠ سنوات، إيمان ٨ سنوات، خالد ٧ سنوات وعبد العزيز سنتان:

- تم إعتقال زوجي على الحدود الكويتية - السعودية في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٩٠، حيث حاول أصدقاءه ثنيه عن دخول الكويت، نظراً لسوء الأوضاع في تلك الفترة على الحدود، ولكن حبه لوطنه وخوفه علينا حيث كنا جميعاً موجودين داخل الكويت، لذلك كان مجيئه إلينا مهماً بالنسبة له، ولم أعرف عن أمر أسره شيئاً إلا بعد التحرير، وذهبت للسؤال عنه في كل مكان دون فائدة، وانتقلت بعدها في عملية البحث عبر دول الخليج ولم أتوصل لشيء، فأذهب لمقابلتهم وأريهم صور زوجي وهو ملتحياً وغير ملتحٍ ولكن لم يتعرف عليه أحد وظل في حكم المفقود، ووصلت لمرحلة أحسست فيها أن أطفالي على وشك الانهيار الكلي، فقد كانوا من المتفوقين. وفوجئت باستدعاء المدرسة لي وسؤالي عن سبب تأخر بناتي في دراستهن خاصة ابنتي نورا حيث تجدها المدرّسة دائماً في حالة شرود وعيناها دامعتان فأخذت أبنتي وأخذت أتحدث معها أمامهن وأخبرها بأن لا تحزن لأن والدها بطل، ولذلك اعتقل وعندها عرفت المدرسات أن زوجي أسير وطلبوا مني أن أكتم مشاعري ولا أظهر الحزن أمام بناتي، لكنني بالفعل كتومة ولكن صورة زوجي لا تفارقني، أراه أينما ذهبت، خاصة لأنني أعتدت على وجوده وحنانه ورعايته لأبنائه، بيتي الآن مهجور ولا أستطيع أن أعيش فيه وزوجي غائب عنا، فتواجدي بالمنزل قد يؤدي للجنون. وعندما أقود سيارتي أشاهد زوجي في الشريط الأصفر المعلق بها وأحياناً أشعر بوجوده معي في سيارتي، وأبدأ بالحديث معه كعادتي وكثيراً ما أستلذ بالجلوس وحدي والتحدث إلى صورته حتى أنني أصبحت أفضل الوحدة على الجلوس مع الناس، فحياتي الآن كالجحيم، فالإنسان له طاقة معينة والمشاكل تواجهني من كل جانب، وكلما ذهبت لأية جهة رسمية لأنجز معاملاتي يطلب مني تقديم إثباتات على أنني زوجة أسير فمن غير المعقول أن اسير بين الناس وأخبرهم أن

زوجي أسـير. وأحيانـاً أفاجـأ بإجـابات بعض المـوظفين يقـولـون لي «وإن كـان زوجك أسيراً»؟ فأحيانـاً يقولـون لنا خـذوا ما يكفيكم من الأمـوال، وهذا أمـر مؤسف حقـاً، فالمـال ليس كل شيء والحمـد لله نحن لا نحتـاج المـال لكن مـا نبحث عنه هو حسن المعاملة، فالأطفـال مسؤولية كبـيرة وهم بحاجـة لمتطلبـات كثـيرة، وأنا لا أنتـظر مساعـدة أحد، فـأنا الآن الأم والأب لأطفـالي، والأزمـة جعلتني لا أثق بالناس وأفضل الحياة بعزلة بعيـداً عنهم، وأطالب بعمـل مكتب لأسر الأسرى والمفقودين أسوة بمكتب الشهـداء لتسهيل معـاملاتنـا وإراحتنا من العراقيل التي نتعرض لها، فنفسيـة الأبناء وأفـراد عائلة زوجي متعبـة ومحطمـة، لقـد بدأت أفضـل الموت عـلى الحيـاة بهـذا العـذاب. والتفكـير المستمـر المؤدي للجنون، فالحياة الآن بلا معنى بدون زوجي.

لا نعرف طعم الراحة:

وقالت لطيفة محمد، وهي أخت لأسـير مدني يبلغ من العمـر ثلاثـة وعشرين عاماً:

ـ والدي متوفٍّ وأخي هو العائل للأسرة حيث كـان يعمل كـاتباً بـوزارة من الـوزارات الخدميـة، وفي الخامس والعشرين من شهـر أكتـوبـر (تشرين الأول) ١٩٩٠ كنـا في السعوديـة، وكان أخي مـع أبناء عمتي في الكـويت حيث افترق عنهم وخرج إلى الشارع للبحث عنهم، وعندها وقع في أيدي القـوات العراقيـة وتم اعتقاله، وبعد حضور والـدتي إلى السعوديـة علمنا منهـا نبأ أسره. وبعـدها بدأت محاولات البحث عنه التي كانت بـلا نتيجة، وأستمـر بنا الحـال وأخي في عـداد المفقـودين حتى الثـامن والعشرين من شهر ديسمـبر (كانـون الأول) حيث وصلتنا منه رسالة عن طريق بعثة الصليب الأحمـر الدولي يخـبرنا فيهـا أنه بخـير وطمأننا حتى نتـوقف عن عملية البحث عنـه، وطلب منا تسجيـل أسمه ضمن قائمة الأسرى المطلوب الإفراج عنهم. ولكن ما زال إلى الآن في سجون طـاغية العراق ونحن نعيش على أمـل الإفراج عنـه بين لحـظة وأخرى، وأمي في حـالة نفسية سيئة، خـاصة وأنـه الولـد الأكبر بـالنسبة لهـا، وهي دائماً في حـالة بكـاء متواصل وتتساءل عنه وعن موعد خروجه وعودته إلينا، وهذه حالة كـل أم إبنها

أسير لا لذنب إلا لأنه كويتي، وإخوتي دائماً يسألون عنه ويتحدثون باستمرار عن حنانه وعطفه وتحمله للمسؤولية كاملة رغم صغر سنه، ولا أعتقد أن بالنا سيهدأ، وأننا سنعرف طعم للراحة إلا بعد عودته سالماً وعودة جميع الأسرى لذويهم.

طفلي يعيش باكتئاب:

وقالت أم يوسف، لديها أربعة أطفال، هم: يوسف وعمره اثنان وعشرون عاماً، هديل وعمرها ثمانية عشر سنة، عبد الرزاق وعمره تسع سنوات ولطيفة وعمرها أربع سنوات.

ـ كنا خارج الكويت وبقي زوجي في البلاد على أنه سيسافر ليلتحق بنا، ولكن لم يتمكن من مغادرة الكويت ووقع في الاعتقال هو ومجموعة من الكويتيين الذين كانوا معه بتهمة الوطنية، وقد أحسسنا بأمر اعتقاله بعد توقفه عن الاتصال بنا حيث كنا معتادين على اتصاله الدائم، وكان قد اتصل بنا يخبرنا عن قراره بالسفر، ولكن وقع في الأسر في اليوم نفسه، وكان في معتقلات الكويت. وفي ليلة الضربة الجوية لقوات التحالف نقل من الكويت إلى العراق وتمكن من إرسال ملاحظات تطمئننا عنه كتبها على علبة السجائر ووصلتنا عن طريق مجموعة من الأسرى الذين أفرج عنهم في شهر ديسمبر (كانون الأول)، وكان هذا هو الاتصال الأخير بيننا وبينه حيث انقطعت أخباره عنا، كما هو حال بقية الأسرى الذين تم اعتقالهم في الآونة الأخيرة من بدء الحرب بين العراق وقوات التحالف. والآن بيتنا تغير كثيراً وأولادي متعبون نفسياً، خاصة وأن والدهم كان على ارتباط وثيق بهم يقضي كل وقت فراغه في المنزل مع أبنائه، وكان يوما الأربعاء والخميس مخصصين للأسرة حيث يخرج بنا إلى الشاليهات، لذلك فنحن نفتقد وجوده افتقاداً كبيراً، مهما عوضتهم من الحنان والرعاية لن أتمكن من تعويضهم عن غياب الأب خاصة الأولاد الصغار، وأبنتي لطيفة وهي الصغرى متعلقة به كثيراً حيث كانت دائماً معه، وكثيراً ما تنتابها الكوابيس وتأتيني مفزوعة بالليل، وتخبرني أنها حلمت بوالدها حيث تشاهده ميتاً، وفأر كبير يهجم عليه وأنها أخذت تضرب الفأر الكبير فكان وجهه وجه صدام. فإن

كانت هذه أحلام طفلة في الرابعة من عمرها، فما هو حال بقية الأبناء من عمرها. فابنتي الكبرى هديل تعاني من آلام في المعدة بسبب الأزمة النفسية التي تعيشها، وابني عبد الرزاق يعاني من اضطرابات نفسية شديدة وحالة من الاكتئاب والبكاء المستمر، ومن الوحدة والانطواء وعدم الرغبة في اللعب مع الأولاد الذين هم في سنه، والأطفال بمجرد ما يبدأون بالإلحاح على أمر أرفضه يسارعون بالبكاء، وأنهم يريدون والدهم. ربما أستطيع أن أعوض البنات شيئاً من حرمان الأب، ولكن الأولاد متعلقون جداً بوالدهم ومن الصعب تعويضهم عن هذا الحرمان. لكن والحمد لله ما زالوا مجتهدين بدراستهم، ولكن لا طعم للحياة التي نعيشها والوالد غائب عن بيته وعن رعايته لأبنائه كباراً كانوا أو صغاراً.

أحلم بوالدي يومياً:

وقال عبد الرزاق، وهو الطفل الأصغر بين الأولاد:

ـ أبي في العراق لأنه كان في الكويت يقاوم الجنود المحتلين ولم أستطع أن أعمل شيئاً لأعيده إلينا، وكثيراً ما أفكر فيه خاصة عندما أستلم شهادة المدرسة ولا أجده ليقبّلني ويبتسم مسروراً بها، ولا أجده ليخرج بنا للمدرسة أو في العطلة لنتنزه معاً، أو نتعشى بالخارج ونقضي أوقاتاً جميلة. كان مختلفاً، فأنا أحلم به دائماً وأشاهده جالساً معنا يضحك وفجأة يدق جرس الباب ويدخل الجنود ويسحبونه من بيننا ويختفي عن ناظري وعندما أصلي أدعوا له بالسلامة وأن يرجع قريباً وأقول «يا رب يرجع أبوي».

وقالت لطيفة وهي الصغيرة في الأسرة:

ـ أبي كان في الكويت وأخذه الجنود إلى العراق لأنه بطل ضرب جنود صدام. أنا أحب أبي وأريد أن يرجع لأنه كان يشتري لي اللعب ويخرج بي للتنزه، وكل يوم أقرأ الفاتحة قبل أن أنام وأقول «يا رب يرجع يعقوب. . . اللهم فك قيد أسرانا وارحم شهداءنا الأبرار. . يا رب العالمين».

قلوبنا تحترق قلقاً:

وقالت أخت الأسير بدر وهو في السادسة والعشرين من عمره:

- اعتقل أخي في السادس والعشرين من أكتوبر (تشرين الأول) وعلمنا بنبأ اعتقاله ووجوده في إحدى المحافظات في الكويت فذهبنا للسؤال عنه، ولكن الذين شاهدوه يخبروننا أنه موجود لديهم ثم علمنا بأمر ترحيله لمعتقلات العراق، وأخذت الأخبار تتوالى علينا، فأحياناً كانوا يخبروننا أنه معافى وبخير، ولكن لا نعلم مدى صحة هذه الأخبار. كان أخي نشيطاً ويؤمّن جميع احتياجات المنزل والجيران، وغيابه أثر فينا كثيراً، فقد افتقدنا وجوده بيننا ووالدي كان في الخارج وعاد بعد التحرير، وهو وأمي بحالة نفسية سيئة، فقد مضى على غيابه سنة كاملة ولم يصلنا عنه شيء وقلوبنا تحترق خوفاً عليه، ونحن نأمل أن يعود لنا بأسرع وقت سليماً معافى أو حتى يصلنا عنه خبر يؤكد لنا أنه بخير، فهذا سيهدىء من روع الأسرة وقلقها عليه، وإن شاء الله يتم الأفراج عن جميع الأسرى قريباً، فنحن نشعر بمعاناة كل أسرة لديها أسير في سجون الظالم طاغية بغداد.

بناتي بحاجة لأبيهم:

وقالت أم رشا ولديها ثلاث بنات هن: رشا وعمرها تسع سنوات، ربا وعمرها سبع سنوات وبارعة وعمرها ثلاث سنوات:

- تمّ الإبلاغ عن زوجي على أنه مصور الشيخ سالم حيث كان يضمر له أحد الأشخاص العداء وانتهزها فرصة للتخلص منه، وأخذوا بالتحقيق معه وتعذيبه بالسفارة العراقية بواسطة الكهرباء معتقدين أنه على اتصال مباشر بالشيخ، ولا يمكن أن أنسى يوم السادس عشر من أغسطس (آب) حين اقتحم الجنود وعددهم لا يقل عن الخمسين وأخذوه من بيننا ولم نتمكن من فعل شيء لمنعهم، وقد ذهبنا للسؤال عنه عدة مرات خلال فترة الإحتلال حيث ذهبنا لبغداد ثلاث مرات، وللبصرة خمس مرات، ولكن دون فائدة وبعد عودة أحد أبناء جيراننا من الأسر أخبرنا أنه كان معه في المعتقل نفسه لحوالي شهر ثم رحل

للعراق وانقطعت أخباره عنا، والبيت الآن بحالة يـرثى لها فنحن نفتقـد وجوده ونذكره في كل مناسبة تمر علينا، وكلما وقعنا بمشكلة فهو الرجل الوحيـد الموجـود في العائلة وأخوه يدرس في الاتحاد السوفياتي، وكـان اعتماد الجميـع عليه. فقـد كان يعوضنا عن أشياء كثيرة نشعر الآن بضرورة وجوده ليقوم بها والبنات بحاجة لحب وحنان ورعاية والدهم، خـاصة وأنهن مـا زلن صغيرات وهن دائـماً يسألن عنه ويدعين له بـالعودة سـالماً معـافى، وكلما نويت شراء قـطعة جـديدة للمنـزل أفاجأ بالبنات يقلن لي: لا، سنشتريها عندما يرجع بابا للبيت. . .

وهن يرفضن حتى السفر إلا بعد عودة والدهن فنحن بحاجة شديدة لعودته، فالمنزل لا يمكن أن يقوم بجميع متطلباته إلا رب الأسرة بيننا.

وقالت رشا وهي الإبنة الكبرى:

ـ أبي مسجون في العراق لأنه كان يعمل مع الكويتيين ويحب الكـويت والآن أشعر بالشوق إليه ولوجوده بيننا، فقد كان يوصلني للمدرسة ويخـرج بنا للنـزهة ويسامرنا بالبيت ويلاعبنا، كلما شـاهدت الأطفـال الآخرين مـع آبائهم أتـذكره وأدعو له بالسلامة والعودة إلينا قريباً وأقول رافعة يدي للسماء «يا رب يرجع بابا إلينا».

أصبحنا أسرة مشتتة:

وقالت خزنة ابنة الأسير أبو بجاد الكبرى:

ـ كـان أخي مفقوداً في معتقـلات الجنود العـراقيين بـالكويت، وكنـا عندهـا بالسعودية وكانت تأتينا أخبار يومية عنه بإنه مقتول أو يعاني من إصابة بليغة، أو بالأسر يتلقى ألواناً من التعذيب المـبرح. وكانت جميعهـا أخبار تـزيد من خـوفنا لأنه الأخ الأكبر لنا وكانت تهمته حيازة أسلحة والتعاون مـع المقاومـة الكويتيـة، وكان والدي منزعجاً لأنه لا يعرف عن ولده الأكبر شيئاً ولا يدري إن كـان حياً أو ميتاً فعاد للحدود السعودية ـ الكويتيـة، وأثناء ذلـك كان أخي الصغـير سعد معه وسقط من السيارة ولم ينتبه والدي إلا عندما سمع بكاءه فعـاد إليه وأرجعـه إلينـا، فقد كـان والدي مشتت الـذهن لا يفكر إلا بـالعودة للكـويت، وعندمـا

وصل للحدود تم اعتقاله من قبل النظام العراقي وعندها أصبح حال البيت لا يطاق وأخذت تصلنا الأخبار التي لا نعلم مدى صحتها، وبعد ذلك ظهر أخي بجاد وعلمنا أنه كان يتلقى ألواناً من التعذيب في أحد المعتقلات، حيث كانوا يكوون رجليه ويضربونه على رأسه وبعدها قيل لنا إنه ميت أو أنه هرب من المعتقل، وظل والدي في عداد المفقودين، وكان البعض ينقلون لنا أخباراً أن هناك من شاهد سيارته ملطخة بالدماء، وكنا نسمع من بعض المفرج عنهم أنه بخير ومأسور في أحد المعتقلات بالعراق، ونحن لا ندري أي الأخبار نصدق فجميعها متناقضة، والآن نحن أسرة مشتتة فنحن عشرة أشخاص وأنا أكبرهم وعمري لا يتجاوز العشرين عاماً، وأخي عمره تسعة عشر عاماً ولدي ستة إخوة ذكور وأخت وحيدة عمرها لا يتجاوز الثمانية أعوام، والصغير سعود وعمره عشر سنوات متعلق بأبي كثيراً، فقد كان معتاداً أن ينام بحضنه وكان من المتفوقين بدراسته، والآن تدنى مستواه كثيراً وحالته النفسية سيئة. والصغير سعد كان متعلقاً بوالده ومتعوداً أن يخرج معه والآن هو في بكاء مستمر مع أنه لا يتجاوز الرابعة من عمره وإخوتي جميعهم دائماً يسألون عن موعد رجوعه وعن حاجتهم إليه فوجود الأب ضروري، والمرأة مهما تبذل من طاقة لن تستطيع أن تفي بمتطلبات جميع أفراد العائلة ومسؤولية المنزل كبيرة، خاصة وأننا أسرة كبيرة وأمي بحالة نفسية سيئة، ونحن نتناول الطعام نتساءل إن كان يأكل؟ أو يشرب؟ إنها معاناة نفسية نعيشها جميعاً ولن نعيش بهدوء وسعادة إلا بعودته معافى إلينا.

وقالت أم الأسير بدر:

ـ ولدي أصغر إخوته وله معزته الخاصة، فقد كان جميع إخوته متعلقين به وأبناء إخوته فقد كان حنوناً جداً وابن ولدي الأوسط عمره لا يتجاوز الثلاث سنوات يقول دائماً إنه سيذهب للجنود العراقيين ليضربهم ويرجع عمه، وأنا أعيش في عذاب ، فكلما سألنا عنه لم نتوصل لشيء فنحن في حالة تشوش ولا نعرف طعم الراحة والدموع لا تفارقنا من الحسرة على ولدي وشبابه ومصيره المجهول، فحالنا لا يعلم بها إلا الله وأنا أشعر بلوعة كل أم، زوجها أو ولدها في سجون الظالم، ولن تبرد قلوبنا إلا بعودة اسرانا سالمين بالقريب العاجل.

رأي علم النفس البشري:

من جانب آخر استطلعنا رأي أحد الأخصائيين النفسيين حيث تناول معاناة جميع من عاشوا الأزمة وأعراض هذه المعاناة، وأوضح كيف يمكن أن تتحول هذه المعاناة إلى مشكلة خطيرة تنعكس على المجتمع، وبيّن طرق علاجها من وجهة نظر علم النفس البشري:

يقول الطبيب النفسي الدكتور جعفر البهبهاني:

- من وجهة نظر علم النفس البشري أن التجارب القاسية التي مرّ بها بعض أبناء الشعب الكويتي والصدمات النفسية التي تعرضوا لها من جراء الممارسات اللاإنسانية التي كان العدوان العراقي الغاشم يقوم بها في الكويت حيث تنجم عنها آثار من الضغط النفسي والاختلال الناجم عن تجربة قاسية، أو إجهاد نفسي أو يمكن التعبير عنها بالمصطلح «PTSD» أي الأعراض الناجمة عن الآثار التي يمر بها الشخص، وعادة ما تكون تطوراً لصدمة نفسية خارجة عن نطاق المألوف بالنسبة للمتعرض لها، والأعراض التشخيصية التي تعقب هذا الحدث عادة ما تتمثل بفتور في التجاوب وانخفاض عملية التفاعل مع المحيط الخارجي، والعديد من الانفعالات التي تنشأ لدى المريض، كالشعور بعدم الراحة وعدم القدرة على التحكم بزمام الأمور. وهناك كثيرون ستبدأ معاناتهم بعد عام أو أكثر من انتهاء التجربة التي مروا بها. وهذا يعتمد على نوع هذه التجربة ومدى تأثرهم بها سواء ممن كانوا في الكويت وتعرضوا للمشاهدات العنيفة أو الأحداث الأليمة الجديدة عليهم، أو الذين غادروا خلال الأزمة وعانوا من الخوف والقلق على أقرباء لهم كانوا في الخارج طوال الأزمة وتعرضوا للأحداث نفسها من خوف وقلق وفقدان أحد الأقرباء، والإحساس بفقدان الوطن، أو ممن تعرضوا للاعتداء المباشر وأخذوا يعانون من آثار التجربة المؤلمة والإحساس بعدم الأمان التي ما زالت أعراضها تؤثر عليهم، فهذه أحداث غير مألوفة على التجربة الإنسانية العادية، ولذلك ولدت عندهم الخوف والقلق والتوتر.

وأصعب أنواع هذه المعاناة النفسية لازمت أولئك الذين تعرضوا للاغتصاب

والاعتداء المباشر، فهذا أمر فظيع لأي شخص يمر بمثل هذه التجربة، حيث يشعر المتعرض لها بأن حرمة الجسد قد انتهكت بسبب الاعتداء الوحشي، وهؤلاء يحتاجون قبل أي شيء للدعم النفسي المعنوي، وعلى الأسرة والمجتمع المشاركة في تخفيف معاناة هؤلاء الذين خاضوا هذه التجربة المؤلمة. وأهم شيء هو أن يعرف هؤلاء أن ما مروا به هو ألم يتعرض له كثيرون، وأن عليهم أن يتخطوا الأزمة النفسية التي يمرون بها حتى لا تتطور إلى مراحل قد يصعب علاجها. من الإعراض العامة التي يعانيها من عاشوا الأزمة وتأثروا بها، وما زالت آثارها تحيط بهم، وهي الشعور بالخوف والتوتر والقلق وصعوبة مواجهة العائلة والأصدقاء والمجتمع الخارجي والرغبة بالوحدة والتعرض للكوابيس والتهيؤات، وعدم القدرة على التخلص من التفكير بالأحداث، والعصبية الدائمة، وردة الفعل المفاجئة على جميع الأحداث العادية، هؤلاء الناس الذين يعانون من افتقاد أحد أفراد العائلة أو بتغير الأمور التي كانوا يؤمنون بها قبل أن تتطور لمشاكل حقيقية، ويجب أن لا يشعروا بأنهم غير طبيعيين، فما يمرون به ليس خطيراً، وأغلب من عايش هذه الظروف والمعاناة يمر بالأعراض نفسها، فهي سوف تزول بمرور الوقت وإن كانوا يشعرون بأنهم بحاجة للتحدث عن معاناتهم، فأنا أنصحهم بالتحدث عنها أو أن يراجعوا أخصائيّاً نفسيّاً يساعدهم على تجاوز الضغوطات النفسية التي يمرون بها، والتفاعل مع الظروف الواقعية ليكونوا إيجابيين مع أنفسهم.

فبعض من تعرضوا للأحداث العنيفة يعرفون أنهم تغلبوا على الأوضاع النفسية التي مروا بها، وأصبحوا أكثر قوة وأقوى إرادة، ولكن الذين عاشوا المأساة وتأثروا بها أخذوا يشعرون بالخوف وعدم الإحساس بالأمان أو التوقف عن التفاعل مع المجتمع والمحيط بهم لأنهم فقدوا الثقة بما حولهم، وتطور معهم الأمر إلى التفكير بمستقبل الأبناء، وإن كانوا قادرين على الاستمرار بحياة طبيعية.

وهناك الكثير من الدراسات التي تقوم حول هذا الموضوع للاتصال بهم وتنويرهم بشأن المشكلات التي يمرون بها ومساعدتهم على التخلص منها، فكثيراً

مـا أسمع البعض يتحـدثون عن أنفسهم وأنهم طبيعيـون ولكن لا يكشفون عن حقيقـة الشعـور الـداخـلي الـذي يمـرون بـه. هؤلاء بحـاجـة للتحـدث عن إحسـاسهم، وهناك خمسـة وستون ألف شخص يعـانون من مشـاكـل حقيقيـة، ومنهم من تمكن من التفاعل مـع المجتمع والتحـدث عن المشكلات التي يمـرون بها فتجاوزوا الأزمة النفسية أو سيتجاوزونها. ومن الخطأ لوم من هم غير قادرين على التفاعـل مع المجتمـع. هؤلاء يجب أن نعلمهم كيف يفعلون ذلك، وكيف يتحركون باتجاه إيجابي في حياتهم لأنهم بحاجة للثقـة بغيرهم، فـالإنسانيـة عالم جميـل يحتاج إلى المشـاركة والثقـة والتعاون، وغـيرهم قد مـرّ بالتجـارب نفسهـا وتخلص من المشاعر المؤلمـة. وهذا الأمـر سيساعـدهم على تجـاوز المحنة والحيـاة بشكل طبيعي، ودون مشاكل نفسية.

رسالة من طفل كويتي للرئيس بوش

بعث الطفل الكويتي خالد الرشيد برسـالة خـطية للرئيس الأمـيركي «جورج بوش» بمناسبة زيارته للمنطقة العربية وقال له فيها «إن ما يحدث لبلدي يعدّ أول حادث من نوعه في تاريخها.. ويعد أيضـاً من أسوأ الأوقـات في حياتي.. فنحن لم نكن نتصـور أن تأتي دول العـالم لتساعـدنـا.. وخـاصـة الـولايـات المتحـدة وروسيا.. لقد كنت بالكويت منذ ثلاثة أشهر.. قبل الغزو العـراقي للكويت، والآن أينـما كنت تجـد عسكـراً يحتلون الأرض.. لقـد كنت أدرس بـالمـدرسـة الإنجليزية بالكويت... وأتمنى أن أعـود لدراستي وبلدي... وأتعجب لمـاذا لم يخـرج الغـازي العـراقي من الكـويت، ولمـاذا لا يسـود السـلام في بلدي. إنني أفضل الموت في سبيل بلدي... وأتمنى أن ألتحق بالجيش لأدافـع عن وطني.. ولكنني ما زلت صغيراً.. فأنا لم اتجاوز الثانيـة عشرة من عمري، لمـاذا لم نهاجم العراق بدلاً من العطش والتعب بدون قتال في صحراء المنطقة العربية. خـاصة وأنك تعلـم أن صحراء المنـطقة حـارة. وبودي أن أسـألك أيضـاً: ألم يصل إلى معلومـاتك مـا يصنعه العـراقيون بـالنساء الكـويتيات؟ إنهم يـأخـذون أطفـالهن الرضع ويلقون بهم أرضاً. لقد خرجنـا من الكويت بمعجـزة واجتزنـا دولاً كثيرة حتى وصلنا للقاهرة، فقد ذهبنا أولاً إلى البحرين بعد أن أخبرنا القوات العراقية

أننا من قطر. ومن البحرين ذهبنا إلى الأردن ثم عدنا مرة ثانية إلى البحرين فقطر ومنها إلى القاهرة.

أتمنى أن ترد على رسالتي.

مع تحياتي

خالد الرشيد

رسالة شكر من أطفال الكويت بالمملكة العربية السعودية

في المنطقة الشرقية إلى ملوك ورؤساء دول العالم التي وقفت معنا....
٢٦ فبراير ١٩٩١

قال أطفال الكويت في رسالتهم: نتوجه نحن أطفال الكويت المقيمين بالمملكة العربية السعودية بالمنطقة الشرقية... برسالتنا هذه إلى كل من:

خادم الحرمين الشريفين عاهل المملكة العربية السعودية وولي عهده الأمين وحكومتهم الرشيدة والشعب السعودي على ما بذلوه من أجلنا، وإلى قائد مسيرتنا بابا جابر وبابا سعد والحكومة الكويتية، وإلى سيادة الرئيس محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية، وإلى سيادة الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية، وإلى جلالة الملك الحسن الثاني ملك المغرب، وإلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية المستر بوش، وإلى الرئيس فرانسوا ميتران رئيس الجمهورية الفرنسية، وإلى رئيس وزراء بريطانيا مستر جون ميجر، وإلى جميع من ساهم في دفع القضية الكويتية وخاصة أشقاءنا من الدول الخليجية ومن الدول الأخرى التي ساهمت في الدفاع عن القضية الكويتية وطهرت أرضها من أدران المغتصب الغدار صدام حسين، وإلى كل جندي من جنود الدول المشاركة الذين دخلوا أرض الكويت الغالية لتحريرها وإعادتها إلى شرعيتها، نقول نحن أطفال الكويت والدموع تمتزج بالفرحة إننا لن ننسى ما قدمتموه لوطننا الغالي أيها الأشاوس، أعدتم الفرحة إلى نفوسنا الكئيبة التي لم تهدأ في

منـامها طـوال ستة أشهـر وإحدى وعشرون يـوماً من الإحتـلال لأرضنا ووطننـا الغالي.

فلكم منا كل محبة. . ونأمل أن نلتقي بكم جميعاً بعد أيام قلائل في الكـويت وفي مدارسنا. حتى نسمعكم نشيد النصر والتحية.

والسلام للأمة العربية الإسلامية.

أطفال الكويت

الفصل السابع

دور الشباب الكويتي في الخارج

فالشباب الكويتي الذي أجبرته ظروفه أن يكون خارج الوطن المحتل، لم يكن كما يتصوَّر البعض!! أو يعتقد البعض!! بل عانى من الآلام والمعاناة النفسية ومرارة الاغتراب والبعد عن وطنه، لا يعلم مداها ولا مقدارها إلا الله سبحانه وتعالى... فمنذ اليوم الأول من الغزو الغادر قام الكويتيون رجالاً ونساءً وأطفالاً وكهولاً بمظاهرات وتنديدات بالغزو العراقي ونادوا بحرية الكويت وعودة الشرعية الكويتية وطرد المعتدي الآثم، وقاموا بجهد كبير ونشاط فعال ومتميز لفضح ممارسات النظام العراقي اللاإنسانية ضد أبناء وطنهم ليطلع العالم أجمع على مدى فداحة الجرم مع إبراز قضية الكويت العادلة في المنظمات والمحافل والمنتديات ووسائل الإعلام الدولية... وقد حمل هؤلاء الشباب لواء الكفاح لإعلاء صوت الحق الكويتي في كل مكان وزمان وفي كل العالم...

ومن الأعمال الرائدة والمتميزة التي قام بها الشباب الكويتي في الخارج وكان لها صدى مدوٍّ في جميع أنحاء العالم ومنها (الوفود الشعبية، رابطة العمل الشعبي، الهيئة العالمية، المراكز الإعلامية للتضامن مع الكويت، واللجان الشعبية، واللجان النسائية، وغيرها من الأعمال الخيِّرة التي أجهلها لا تجاهلاً بها)...

الوفود الشعبية:

التي شكلت بعد المؤتمر الشعبي الكبير في جدة الذي التف الشعب الكويتي

كعادته وقت المحن والشدائد بكل فئاته وطوائفه واتجاهاته السياسية حول قيادته الشرعية، وقد ظهر في أبهى صور التلاحم والتعاضد والتكاتف ليكوّن فعلاً الوحدة الوطنية الحقة. . . والتي ستساهم بشكل فعّال في نشر القضية الكويتية العادلة وكسب دعم العالم اللامحدود، وهذا لن يتم لولا هذا التلاحم والعمل الجماعي الذي سهل مهمة الوفد لمخاطبة الجماهير كل حسب لغته وفهمه واتجاهه السياسي. . .

ومن مهام الوفود الشعبية حمل هموم وآمال وتطلعات وطموحات الشعب الكويتي في الداخل والخارج إلى شعوب العالم ممثلين كل الكويتيين. . ليضعوا أمام الرأي العام العربي والعالمي جرائم طاغية العراق التي ارتكبها ضد الشعب الكويتي التي تقشعر لها الأبدان ويهتز لها الوجدان والتي لم يشهد لها العالم مثيلاً من قبل. .

المراكز الإعلامية:

أنشأت وزارة الإعلام، المراكز الإعلامية في معظم دول العالم وانخرط بها الشباب الكويتي المخلص، وقد لعبت دوراً هاماً وبارزاً منذ الغزو العراقي رغم إمكاناته المحدودة خلال الأزمة، فالكل يعرف أن الغزو العراقي نهب كل شيء سواء كانت الصحف الكويتية، أو وزارة الإعلام، ومع ذلك استطاع الشباب أن يثبت تواجده، بالعمل الجماعي الفعّال، لنقل الصورة الحقيقية عن الأحداث التي تجري في داخل الكويت، بإقامة المعارض الموثقة بالصور الفوتوغرافية والوثائق الثابتة، وشواهد الإثبات توضح وتفضح ممارسات النظام العراقي الوحشية من قتل وتعذيب وسفك دماء وتدمير واغتصاب، ليطلع العالم على فداحة الجرم الذي ارتكبه المجرم ضد المدنيين العزل في كويت الشموخ، كويت الكفاح، كويت التحدي والصمود. . .

لا شك أن الإعلام بشتى أجهزته المسموعة والمقروءة والمرئية لعب دوراً بارزاً ومهمّاً في المجتمعات المتحضرة، وإن كان له دور مماثل في حالات الحرب، فإن له تأثيره على نفسيات العدو والصديق معاً.

رابطة العمل الشعبي:

إن المحن والشدائد التي مرت على الكويتيين نتيجة الإحتلال الآثم أفرزت لديهم روح التحدي والإصرار والكفاح المستمر لإنشاء هذه الرابطة، والتي من أبرز أعمالها ومهامها إقامة الندوات والمحاضرات والمؤتمرات واستقطاب نخبة من أعلام الفكر والثقافة في العالمين العربي والإسلامي، ليضعوا النقاط على الحروف، وإظهار الحقيقة، ودحض إدعاءات حاكم العراق بالحقوق التاريخية في الكويت التي لا تستند إلى أيّ مستند قانوني أو شرعي، بل مجرد إعتداءات وإدعاءات باطلة وزائفة وكاذبة.

الهيئة العالمية للتضامن مع الكويت:

أنشئت الهيئة من قبل مجموعة من الشباب المتحمس لقضيته العادلة، وقد قام بعمل وجهد جبارين ودور متميّز من نقل الصورة الحقيقية عن معاناة ومآسي الشعب الكويتي في الداخل إلى شعوب العالم، وقد لقيت هذه المبادرة التأييد للقضية الكويتية العادلة في معظم أنحاء العالم ولاقت صدى واسعاً بفضل جهود الشباب الكويتي المخلص لربه ووطنه وقيادته الشرعية، وإن المحن والشدائد تبرز أصالة الأفراد. . . وقد أبرزت فعلاً أصالة الشباب الكويتي.

المتطوعون الكويتيون:

إنخرط الشباب الكويتي من تلقاء نفسه وبإرادته ليكون جندياً في الجيش الكويتي حاملاً السلاح للدفاع عن أرضه وتحريرها من أيدي الطغاة الطامعين، وكانوا فعلاً رجالاً بمعنى الكلمة، وكانوا أهلاً للعمل والمسؤولية الملقاة على عاتقهم، وكان لا يهمهم حراً أو برداً ولا جوعاً أو عطشاً، وكان همهم الوحيد هو إعلاء كلمة الحق واستعادة أرضهم وتحريرها من أيدي الطغاة الطامعين، مهما كلفهم ذلك من تضحيات وفداء، وهذا يعتبر رداً قاسياً من أولئك الشباب المؤمن والمرتبط بأرضه على أولئك الذين يقولون إن الشباب الكويتي كسول واتكالي ويحب المظاهر والترف، ولكن هذه الأزمة أثبتت عكس ذلك القول تماماً، فأثبتت أصالة معدنه وحبه لأرضه وقيادته الشرعية، وها هم في المقدمة

وعلى الخطوط الأمامية ينتظرون ساعة الصفر للزحف نحو أرضهم لتحريرها من براثن النظام العراقي، وهم مرفوعي الرأس شامخي الهامة كالجبال، وجباهم عالية شامخة، وعيونهم كلها شجاعة تتطلع إلى الوطن الغالي.

وعندما بدأت معركة الحق والعدل والشرف كانوا من الطلائع الأولى مع إخوانهم من أبناء الخليج العربي، ومصر العربية، وسوريا والمغرب، والدول الإسلامية والصديقة، وصولاً إلى أرض الكويت وحرروها من المعتدي الغادر بعدما انهزم شر هزيمة راجعاً يسحب ذيول الهزيمة والعار في معركة أم الهزائم وليس أم المعارك كما يرى حاكم بغداد.

دور الحكومة الكويتية في المنفى:

لقد قامت الحكومة الكويتية في المنفى بدور بارز ومتميز أثار إعجاب وتقدير واحترام العالم.. تجاه أبنائها داخل وخارج الكويت بالرغم من مسؤولياتها ومشاغلها الكبيرة، إلا أنها لم تنسَ أبنائها في الداخل والخارج، فلم تجعل شعبها يشعر بأنه مشرد أو لاجىء، فقد سعت وسخرت كل طاقاتها وإمكاناتها المادية والمعنوية لتخفيف حجم المعاناة والضغوط النفسية والآلام الجسيمة التي سببها الغزو العراقي الغادر لمواطنيها... فبفضل إمكاناتها وقدراتها المتوافرة في تلك الظروف الصعبة استطاعت أن توفر الحياة الكريمة لهم... وللأمانة والحق فقد لمس الجميع هذه البادرة الكريمة وهذا الاهتمام من حكومتهم في المنفى.

لقد أصدرت الحكومة الكويتية في مدينة الطائف قراراً وزارياً برئاسة وزير الشؤون الإجتماعية والعمل الشيخ جابر العبدالله الصباح، بمنح جميع المواطنين الكويتيين والعسكريين إعاشة شهرية وبدل سكن لكل رب أسرة... وهذه اللفتة الكريمة من الحكومة الكويتية قد وجدت صدى لدى المواطنين بالرغم أنهم يلتمسون العذر لحكومتهم في هذه الظروف الصعبة، إلا أن حكومة الكويت، كعادتها، سباقة في أعمال الخير والأعمال الإنسانية، ودائماً تسعى لإسعاد أبنائها في الداخل والخارج، وتحرص على توفير الحياة الكريمة لهم، وهذا ليس بغريب على الحكومة الكويتية، فمآثرها كثيرة شملت معظم دول العالم... والحكومة الكويتية معروفة بالتزاماتها ومبادئها الثابتة وأقوالها الصادقة وأفعالها الملموسة

والمحسوسة واقعياً. . . وتسعى دائماً لتوفير الرفاهية والراحة النفسية لأبناء شعبها والمقيمين على اختلاف طبقاتهم وفئاتهم واتجاهاتهم السياسية دون تفرقة أو محسوبية. . وهذا الموقف المشرف للحكومة الكويتية لا يمكن أن ينسى من المواطنين الكويتيين. . فرغم مرارة الاغتراب والبعد عن الوطن إلا أنهم لم ينسوا أبناء وطنهم. . . وكذلك أبناء الوطن المخلصين لم ينسوا قيادتهم الشرعية، فقد صمدوا ووقفوا صفّاً واحداً وقلباً واحداً خلف قيادتهم الشرعية رافضين الإحتلال. . .

وليعلم صدام وزمرته الباغية وأبواقه المأجورة أن حب الوطن والقيادة لا يأتي بقوة السلاح أو القتل أو الإعدام أو التعذيب جسدياً ونفسياً، بل يأتي بالإرادة الشعبية وبالوطنية الحقة والحب المتبادل. . وهذا هو السر في الصمود الشعبي الكويتي، وحبه لقيادته ووطنه متوارث جيلاً عن جيلاً وقد جُبل عليه منذ صغره، ولا يمكن أن ترهبهم قوة السلاح أو فوهات المدافع، لأن حبهم للكويت وقيادتها الشرعية فوق كل شيء. . .

إن مواقف الحكومة الكويتية التاريخية التي اتخذتها تجاه مواطنيها خلال الأزمة مواقف مشرفة لا يمكن أن تنساها أجيال الكويت. . رغم حجم المسؤولية الملقاة على عاتقهم إلا أنهم يتابعون أحوال المواطنين دائماً. . . وقد تشكلت لجان متخصصة في كل دولة يتواجد بها المواطنون الكويتيون لتقوم على تفقد أحوالهم ومساعدتهم وتلبية احتياجاتهم الضرورية. . .

المرأة الكويتية وسام على صدر الوطن:

منذ اليوم الأول للغزو العراقي الغادر برز دور المرأة الكويتية الفعّال، فخرجت بالتظاهرات ورفعت اللافتات التي ترفض الإحتلال، متحدية طلقات الرصاص ودبابات المعتدي وتصرخ بأعلى صوتها: الكويت للكويتيين، كلنا للكويت والكويت لنا، نموت وتحيا الكويت.

وكما قال عنها سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء كانت فوق مستوى الحدث وأثبتت أنها نصف المجتمع وأنها أم وأخت الرجال، لذلك استحقت

(*) انظر الملحق، الصور رقم (١٢ و١٣).

المرأة الكويتية بكل فخر واعتزاز أن تكون سيدة عام ١٩٩٠، فقد اعتصرت قلب العالم بدموعها وأثارت احترامه وإعجابه بصمودها وإصرارها وتحديها للمعتدي الظالم، وقد قاست شتى ألوان العذاب والتنكيل والاغتصاب والقتل، ولكنها بقيت صامدة على تراب الوطن الغالي... وقامت بدورها الفعّال الذي اضطلعت به المرأة الكويتية والتي وقفت صامدة شامخة كالجبل ومقاومة للإحتلال في الداخل، ومكافحة ضده في الخارج مشاركة في إعلاء صوت الحق الكويتي في كل عواصم العالم، وقد تحولت إلى جهاز متنقل ومنتظم، تجدها في التظاهرات، وتجدها في الندوات والمؤتمرات والمحاضرات والجامعات والمحافل المحلية والدولية، ترفع صوتها باسم الكويت، وتحمل في قلبها حب الكويت مساهمة في حملات التبرع بالدم، حاثّة أبناءها على حمل السلاح والكفاح المستمر ضد المعتدي الآثم...

والمرأة الكويتية التي هرّبت السلاح إلى المقاومة، والدواء إلى المرضى والجرحى لم تنسَ أحداً في حاجة إليها إلا وذهبت إليه، فوزعت النقود والمؤن على أبناء وطنها وحملت السلاح إلى أخيها وشاركته في الكفاح والتضحية والفداء، فكان جهاداً ما بعده جهاد، وصبراً ما بعده صبر...

ومع كل ذلك، صبرت المرأة الكويتية وقاست من المعاناة والضغوط النفسية ما لم تقاسه أية امرأة في العالم، وتقول بكل فخر وإيمان وثقة بالنفس وشجاعة بأن الدفاع عن الوطن والإيمان به يرتفع فوق الألم وفوق الشكوى، وإنها صاحبة مبدأ ثابت وقضية عادلة وعقيدة قوية، ومؤمنة بقدرها ولهذا تحملت الآلام والمعاناة في سبيل تحرير وطنها، ليعيش غيرها في أمن واستقرار وسلام... هذه المرأة الكويتية أثبتت للعالم أجمع أنها على مستوى الحدث... وأنها ستظل شامخة كالجبل، وسيسجل التاريخ بحروف من نور نضالها وكفاحها وتضحياتها، وسوف تتناقله الأجيال الكويتية المتعاقبة على هذه الأرض الطاهرة جيلاً بعد جيل أنشودة فخار وكبرياء...

فالرحمة والغفران وجنة الخُلد لشهيدات الحق اللاتي سقطن دفاعاً عن عزة وشرف الوطن.. سيبقين في قلوب كل الكويتيين، وسيذكر التاريخ بشرف ما

قمن به من نضال وتضحيات وصمود. إذ لن تنسى الكويت وأهل الكويت ما قدمته شهيدات الوطن من تضحيات كبيرة (وفاء العامر، سناء الفودري، سارة العتيبي، وأسرار القبندي، وسعاد الحسن)، وغيرهن من بنات الكويت المخلصات اللاتي لم أذكرهن ليس تجاهلاً ولكن جهلاً بهن...

أصدر التجمع النسائي في لندن العدد الأول

من «صوت المرأة الكويتية يسارع في التحرير»

لندن ـ كونا:

حددت المرأة الكويتية تصميمها على البذل والعطاء وتقديم كل التضحيات للمشاركة في القتال من أجل تحرير الكويت ودعم الوحدة الوطنية في الداخل والخارج.

جاء ذلك في العدد الأول من نشرة «صوت المرأة الكويتية»، التي يصدرها التجمع النسائي الكويتي والذي تضمن العديد من المواضيع عن المرأة الكويتية ودروها الرائد في معركة التحرير في الداخل والخارج. وأكدت افتتاحية النشرة أن المرأة الكويتية وقفت، منذ اللحظة الأولى من الغزو العراقي الحاقد والإحتلال الغاشم، إلى جانب الرجل الكويتي لتستشهد على تراب الكويت الطاهرة (متمنية الموت على الحياة ومندفعة في مشهد بطولي رائع من مشاهد التاريخ العربي المعاصر).

وتقول افتتاحية النشرة إن الكويتيات اندفعن للدفاع عن الأهل والعرض والوطن فسقطن برصاص الأخ العربي الجار والشقيق. سقطن وكانت دماؤهن التي خصّبت أرض الكويت الطاهرة أقوى شهادات العصر التي قدمت لنا عن صورة العالم العربي في نهاية هذا القرن حينما يحكم الشعب ديكتاتور يقوده للهلاك، كما هو حال الرئيس العراقي صدام حسين.

وأوضحت الإفتتاحية أن التجمع النسائي الكويتي بادر إلى اصدار هذه

النشرة ليشارك في مسيرة عطاء المرأة الكويتية في هذا الزمن الرديء من أزمنة العالم العربي، من أجل شهيداتنا معصومة وسارة وسناء ومن سقطن بعدهن على مدى ستة أشهر من زمن الإحتلال الظالم.

وأضافت الإفتتاحية أن هذه النشرة صدرت أيضاً لتقدم للقارىء العربي ما يدور في أرض الكويت المحتلة لتحريك الضمائر المخلصة من أبناء العروبة، لفك أسر الكويت وإنهاء الإحتلال وعودة الحق لأصحابه.. أصحاب الأرض الكويتية الطاهرة، وعودة شعبنا المشرد وإنهاء هذه الحرب الدائرة اللعينة التي أخذت تأكل كل مقدرات الأمة العربية والإنسانية التي اتخذت من طريق الحق ميثاقاً لها من أجل تعديل ميزان العدل الدولي وعدم إختلاله أو سقوطه، فتحركت لتحرير الكويت.

كما يضم العدد الأول من النشرة مقالات عديدة عن تاريخ المرأة الكويتية وإرادتها الصلبة وعزيمتها القوية التي لا تلين ولا تنهزم، مع الإلتزام في ذلك بتعاليم الشريعة الإسلامية السمحاء.

وذكّر التجمع النسائي في النشرة بأهم الفقرات والخطوط العريضة التي نص عليها البيان التأسيسي للتجمع وأهدافه في المرحلة الحاسمة التي يمر بها الشعب الكويتي في النضال من أجل تحرير الكويت والإعداد للبناء والإعمار في مرحلة ما بعد التحرير والعودة.

وتطرق التجمع أيضاً في مقال تضمنته نشرة «صوت المرأة الكويتية» إلى صمود المرأة في الكويت المحتلة ودورها في دعم المقاومة ورفع معنويات المرابطين في أرض الكويت والتخفيف من آلامهم.

وقالت النشرة إن المرأة الكويتية تقضي معظم الوقت تقرأ القرآن الكريم وتحاول تهدئة أطفالها من الخوف الذي يلازمهم من خلال سقوط الصواريخ على القواعد العسكرية العراقية في الكويت المحتلة، وتأثير ذلك على المباني وجعلها تهتز بصورة دائمة.

وتعاني المرأة الكويتية في ظل الإحتلال العراقي الغاشم من عدم وجود المياه

والغذاء لأن الجيش الغازي أخذ يداهم المنازل الكويتية ويسحب ما فيها من أغذية أساسية تتمثل في الطحين والأرز والسكر.

والمرأة الكويتية صامدة ثابتة على الرغم من الظروف القاسية التي تعاني في ظلها أيضاً من عدم وجود الدواء، فضلاً عن الإرهاب المستمر حيث يجري القبض والتفتيش ومداهمة المنازل وإطلاق الرصاص بصورة عشوائية على كافة المواطنين من الكويتيين في الكويت المحتلة.

وأكد التجمع النسائي الكويتي في هذا العدد الأول من نشرته الإعلامية الدورية أن مجموعات من نساء الكويت قد تم تدريبهن على الإسعافات ويتأهبن اليوم للتوجه إلى بلدهن من أجل المساعدة في عملية التحرير من خلال تأدية الواجب الإنساني في إسعاف الجرحى من أبناء الكويت والعراق الشقيق وأبناء الإنسانية الذين يسهمون اليوم في تحرير الكويت تطبيقاً لقرارات الأمم المتحدة.

الكويت من الداخل أيام الإحتلال الآثم

بعد الإحتلال العراقي الآثم، وما أحدثه من صدمة انفعالية عنيفة لدى الشعب الكويتي خاصة في الأيام الأولى من الإحتلال، قامت مجموعة من الشباب الكويتي بدافع وطني وإحساس بالمسؤولية في تلك الفترة بتكوين تنظيمات مدنية وعسكرية. الهدف منها هو الحفاظ على تماسك الجبهة الداخلية ووقوفها بكل قوة وصلابة ضد الإحتلال العراقي، وفعلاً تحقق لهم ما أرادوا بفضل من الله وبإيمانهم بعدالة قضيتهم وإنتمائهم لهذا الوطن الغالي... والأمل الكبير في التخلص من كابوس الإحتلال وعودة الحرية والحياة، وانتصار الحق والعدل ضد الظلم والعدوان، وعودة القيادة الشرعية.. وقد تحقق لهم ما أرادوا بحمد الله.

وقد ضم التنظيم العسكري مجموعة مشتركة من المدنيين والعسكريين من بينهم الشيخ علي سالم العلي، والشيخ صباح ناصر سعود الصباح، والشيخة أمثال الأحمد الجابر، واللواء محمد البدر.. واللواء خالد بودي.. والعقيد فهد

الأمير. والعقيد محمد الحرمي والعقيد عبد العزيز البرغش. . ولكنه لم يستمر طويلاً. .

وفي أوائل ديسمبر ١٩٩٠ تشكلت لجنة رئيسية عليا داخل الكويت ضمت الشيخ صباح ناصر سعود الصباح. . واللواء محمد البدر. . واللواء خالد بودي. . والشيخ علي سالم العلي السالم الصباح. . والسيد جاسم العون. . وفيصل المرزوق وعبد الوهاب الوزان، وجواد بو حسين. وقد كانت هذه اللجنة تتصل بسمو ولي العهد مباشرة في مقره بالطائف وتتلقى منه التعليمات الهامة والضرورية. . .

وقد ظهر العديد من التنظيمات الفعالة الأخرى التي لعبت دوراً هاماً في تقديم الخدمات للمواطنين أثناء الأزمة. . مثل لجان التكافل واللجان الشعبية وغيرها. .

وكذلك هناك التنظيمات العسكرية الأخرى التي كان لها دور بارز وفعال خلال أزمة الإحتلال، منها تنظيم العقيد محمود الدوسري ومجموعته التي لعبت دوراً بارزاً وشجاعاً. . وكذلك هناك تنظيم الشيخ عذي فهد الأحمد الصباح، وتنظيم اللواء خالد بودي، وتنظيم اللواء محمد البدر، وتنظيم العقيد فهد الأمير وغيرها من التنظيمات العسكرية التي أحدثت هزة عنيفة في صفوف جنود النظام العراقي، بما قامت به من محاولات فدائية بطولية ناجحة. . . ولم تحضرني أسماء رموزها ليس تجاهلاً بها ولكن جهلاً بها. . وإليك بعض من رموز القيادة الكويتية في الداخل:

الشيخ صباح الناصر السعود الصباح:

كان من أبرز من قادوا الكويت من الداخل خلال الإحتلال العراقي وتشاركه زوجته الشيخة/ شيخة صباح السالم الصباح، وقد ساهم بفعالية واقتدار في قيادة البلاد خلال الأزمة، وقد كانت القيادة العراقية تطارده ليل نهار ولكنه نجا بفضل من الله تعالى على الرغم من وقوعه بين أيديهم مرتين. .

الشيخ علي سالم العلي الصباح:

قدم خدمات جليلة للمواطنين خلال الأزمة وكان أول من استخدم جهاز الاتصال عبر الأقمار الصناعية لتوصيل المعلومات للحكومة في الخارج. وكان له دور بارز في ضخ الأموال اللازمة للمواطنين في الداخل، وقد أعتقل وأودع سجن الأحداث مع زميله أحمد الوزان، ولكن عناية الله أنقذته من شرورهم..

الصامدون (المرابطون) داخل الكويت

من الأسباب التي أدت إلى فشل الإحتلال العراقي للكويت، هو ذلك الصمود الشعبي الكبير الذي تحلى به أهل الكويت في الداخل، حيث لم يشهد التاريخ صموداً مماثلاً ومشابهاً لذلك الصمود، بالرغم من المحاولات والإغراءات اليائسة من نظام طاغية العراق لطمس ومسح الهوية الكويتية، إلاّ أن الشعب الكويتي الوفي وقف بقوة وشموخ وتحدٍّ مقدماً التضحيات من الشباب الكويتي البطل الذين استشهدوا دفاعاً عن الحق والعدل رافضين وبإصرار كل ادعاءات ومزاعم النظام العراقي المستبد، وقد قدموا نموذج الكويتي الحقيقي في التضحية والفداء مجسدين ذلك قولاً وفعلاً، بالرغم من الممارسات الوحشية التي ارتكبها نظام العراق ضد إخوانه في الكويت، فظل صامداً ومرابطاً في الداخل رجالاً ونساءً، أطفالاً وكهولاً متشبثين بأرضهم الطاهرة، متحملين شتى صنوف التعذيب والإرهاب والقمع العسكري، مؤكدين هويتهم الكويتية ووطنيتهم الحقة.. من جانب، أما من جانب آخر فلا يمكن أن تنسى أجيال الكويت ولا التاريخ ما قام به الجنود المجهولون من أبناء الكويت الشرفاء الذين لا ينتظرون المقابل على الإطلاق، بل يعتبرون هذا من المسؤوليات والواجبات التي تلزم وتحتم على كل مواطن شريف ومخلص لوطنه وأبناء وطنه في هذه الظروف الصعبة بالذات أن يفعل ذلك بدون مقابل أو شكر من أحد... وللحق والأمانة يجب أن نضع أسماءهم ضمن الرجال الذين وقفوا وتصدوا بقوة وإصرار أمام طوفان الإحتلال الغادر، وضحّوا بأنفسهم وأموالهم لأجل تراب الوطن الغالي، فالله يجزيهم خير الجزاء..

أما الفئة الأخرى التي استغلت الموقف والظروف الصعبة التي يمر بها الشعب

الكـويتي في الداخـل، فيجب محاسبتهم بقسـوة على أعـمالهم المشينة وخـاصة في ظـروف الإحتـلال التي لا يجـد المـواطن اثنـاءهـا الامـوال التي تمكنـه من شراء احتياجاته الضرورية بسبب الاحتلال المفاجىء التي لا تخفى عـلى أحد ولا يعلم مداها إلاّ الله سبحانه وتعالى. . ورغم المحن والشدائـد والظروف الصعبـة التي مـرت على المـرابطين في الـداخل إلاّ أنهم صـبروا وصابـروا وتحدوا بقـوة إيمانهم ورباطة الجأش إلى يوم التحرير والنصر بفضل الله تعالى.

من أعمال شباب المرابطين في الداخل:

من أهم الأعمال التي قام بها شباب المرابطين في الداخل عـلى سبيل المثـال لا الحصر، لأن الأعمال التي قام بها الشباب المرابطون كثيرة ومتنوعـة ومتميزة حيث تعرض البعض منهم إلى مواقف خطرة وإلى التعذيب والاعتقال، ومنها:

إدارة المستشفيات ومعالجة مرضى وجرحى المقاومة الكويتية.

فقد قام الأطبـاء الكويتيـون بدور متميـز ورائد وبـارز في الأزمة حيث قـاموا بعـلاج المرضى والجـرحى في منـازلهم الخـاصـة معـرضـين أسرهم وحيـاتهم إلى الخطر، ولكن ذلك لم يمنعهم من القيام بواجبهم الإنساني والوطني، وقـد قامـوا فعلاً بهذا العمل البطولي الذي لن تنساه أجيال الكويت ولا التاريخ. .

المقاومة الكويتية الباسلة

منذ اليوم الأول من الغـزو العراقي الـبربري الغـوغائي الهمجي عـلى الوطن العـزيز، ســارع الشباب الكـويتي بالتصـدي لهذه الهجمـة الشرسـة والـوحشيـة بالدفاع والذود عن الأرض الغـالية بكـل ما أوتـوا من قوة، لمقـاومة الإحتـلال. وبالرغم من محدوديتها، إلاّ أنها أقلقت راحة جنود المعتدي بسبب دفاع الشباب الكويتي المستميت عن أرض الاجداد. وقد سقط كثير من شهـداء الحق والعدل والواجب الوطني في سبيل حرية الوطن وكـرامته وعـزته وشرفـه، بينما الآخـرون واصلوا كفـاحهم المستمر دون هـوادة، وفي كل يـوم يمـر يشعـر المعتـدي الـظالم بالمقاومـة الكويتيـة تطارده من شـارع إلى شارع، ومن منـزل إلى منزل يـذيقونـه

(*) انظر الملحق، الصور رقم (١٤ ـ ١٥ ـ ١٦ و١٧).

الويل والدمار، وها هم شباب المقاومة في كل يوم يسطرون ملاحم جديدة من التضحية والفداء ويقومون بعمليات بطولية فدائية ضد المعتدي الآثم، ليأخذوا بثأرهم من أعدائهم صدام وزمرته الحاقدة وأبواقه المأجورة. . وأعمالهم وأفعالهم لن تنسى وسيسجل التاريخ وستروي أجيال وأجيال ملحمة المقاومة الكويتية التي كانت شوكة في ظهر المعتدي أقضّت مضجعه. . . وكانت كابوساً يلاحقه في نومه وفي يقظته، وكانت دليلاً على وعي الشباب الكويتي الذي عاش حياته كلها بسلام وآمان، لكن عندما ناداه الواجب والوطن، هبّ لحمل السلاح من تلقاء نفسه، فكان فخراً لكل شباب الأمة العربية والإسلامية بما سطر من ملاحم وتضحيات دفاعاً عن أرضه وعرضه وماله، فشهد له العالم.

أعمال المقاومة الكويتية:

نصب الكمائن للحافلات العراقية التي تحمل الجنود من الكويت إلى العراق أو العكس، وكذلك الحافلات التي تتنقل داخل الكويت، وكذلك الدبابات ومكان تجمع الجنود العراقيين.

وقد قاموا بأعمال فدائية بطولية أثارت الرعب والهلع والفزع بين جنود الطاغية وخاصة في فندق الهيلتون، سينما الصليبيخات، الرمينية، صباح السالم، خيطان، الروضة، الرقة، كيفان، القرين، الجهراء وفي مزارع الصليبية مكان تجمع الجنود العراقيين. . . كما كانت المقاومة بالمرصاد لكل عميل وخائن للعهد والوطن فقتلت معظم هؤلاء الخونة. .

وكان شباب المقاومة يحاولون بقدر الإمكان البعد عن الأماكن المأهولة بالسكان فتبعوا الجنود العراقيين على الطرق الرئيسية وكبدوا المعتدي خسائر فادحة في الأرواح والآليات العسكرية. . . ومن أعمال المقاومة الكويتية حقن المواد السامة في العصير لقتل الجنود العراقيين في المستشفيات، وهي العملية التي قام بها الشهيد الدكتور / هشام العبيدان رحمه الله. . .

وقد روى يوسف، ضابط بالجيش الكويتي، أن بعض العمليات التي لم يكتب لها النجاح مثل عملية ضرب جريدة «النداء» التي كان مقرراً ضربها في

١٥ يناير حيث تصلنا الأسلحة من منطقة العديلية إلى الخالدية، وكان معنا واحد من الإخوة العرب يعمل مع مجاهدي أفغانستان، ولدينا سلاح البازوكا، ولكن إبرة السلاح انكسرت ففشلت العملية.

أحد رموز المقاومة الكويتية (العقيد سعود الخترش):

ويروي العقيد الخترش: لقد اعتمدنا في المقاومة على سياسة النفس الطويل بسبب أنه لم تكن عوامل التضاريس تخدمنا، لهذا خرجنا بمفهوم أن التحرير لن يتم عن طريق إجبار العدو بالإنهزام عن طريق الداخل، بل بالقوة المسلحة من الخارج. وبالتالي، فإن مهمتنا كانت تسهيل عمل القوة الخارجية عن طريق تزويدهم بالمعلومات الكافية، لإجبار الغزاة على الخروج وتكبيدهم الخسائر التي تؤثر على معنويات الجيش العراقي، فأغلب عمليات التفجير التي قمنا بها كانت في المناطق الخارجية التي يتواجد فيها مجموعات عراقية كبيرة كمزارع الصليبية، فقامت إحدى المجموعات بحشو تنكر مياه بالمتفجرات، وعندما رأى الجنود العراقيون تنكر المياه جاءوا للتنكر بحثاً عن المياه في فصل الصيف اللاهب فانفجر تنكر المياه مصيباً عدداً كبيراً من جنود المعتدي.

ويضيف العقيد الخترش أن تزويد قوات التحالف بالرياض عن طريق سفارتنا بالمعلومات كان يتم بواسطة جهاز عبر الأقمار الصناعية فقد أرسل إلينا عن طريق البر من المملكة العربية السعودية، وقد وضع بـ «تانكي» البنزين عند تهريبه، وبعد التحرير مباشرة جاءنا وفد أمريكي بقيادة عقيد وبرفقته ضابطان من قوات التحالف أحدهما برتبة ملازم والآخر برتبة رائد يحملون رسالة تقدير من قائد القوة الجوية لقوات التحالف إلى اللواء خالد بودي ومجموعته حيث أبلغنا الوفد بأننا الوحيدون الذين أبلغوا قوات التحالف بالإنسحاب العراقي، وقد اتصل اللواء بودي بقوات التحالف في ليلة الإنسحاب نفسها التي وقعت أثناءها المجزرة، وأفادهم بأن هناك إنسحاباً مكثفاً للقوات العراقية من الكويت.

طائرة استكشاف للتأكد من الانسحاب:

ويضيف الوفد، في البداية لم نصدق خبر الإنسحاب لذلك أرسلنا طائرة

استكشاف للتيقن من الإنسحاب، فقررنا إجراء المجزرة لهم بطريق المطلاع من الساعة الحادية عشر مساءً حتى الساعة السادسة من صباح اليوم التالي وبواقع ٦٠ طائرة تحل بدل الستين التي أنهت مهامها، وهكذا حتى الساعة السادسة صباحاً لقصف القوات المنسحبة. . . ويتحدث العقيد الخترش عن تنسيق العمل بين جميع خلايا المقاومة بحركة «المرابطون» فيقول: اتفقنا أن لا نعمل بالإنفصال عن المدنيين، لهذا قررنا الاشتراك والعمل تحت قيادة لجان التكافل لأنهم مسيطرون على أغلب الخدمات في البلاد في الجمعيات والكهرباء والماء والمستشفيات والتموين. . ومن الأمور المهمة التي استفدناها من لجان التكافل تطبيق نظام الخلايا السرية بحيث تتكون القيادة من ستة قادة، ومجموعة الاتصال من هذه المجموعة مقتصرة على إثنين فقط. . أما بقية أعضاء القيادة الأربعة لا يعرفون مقر مجموعة الاتصال. . وكان كل قائد لديه مجاميع، وعلى رأس هذه المجاميع قيادات. فعلاقة قائد المجاميع تكون مع قائد المجموعة فقط، بحيث إن وقع قائد أي من المجموعات في الأسر فلن يستطيع الوصول إلى القيادة عن طريقه حتى إذا أرادوا الاتصال في اللواء بودي، فإنهم يتصلون بمساعده العقيد مجبل الياسين لعدم معرفتهم بمنزل اللواء بودي. . .

ويضيف العقيد الخترش: من خلال المجموعات المدنية في كل منطقة كنا نجمع المعلومات بعد أن وزعنا الخرائط لكل منطقة خاصة باللجنة فتكتب الأخيرة تقريرها حول وجود القوات العراقية في منطقتها وتوزيعهم، وعند وصولها لهيئة الأركان والمعلومات بالحركة يتم تصنيفها من حيث الأهمية لإرسالها إلى قوات التحالف عن طريق سفارتنا بالرياض. وقد شعرت بها القوات الغازية لشدة القصف على مواقعهم، خاصة بعد أن بدلوا مواقعهم ومن هنا كان تكليفهم لمطاردة الكويتيين. . فأحد التقارير وصل من المهندسين أحمد العربيد، ومصعب البزيع، حول تلغيم حقول البترول بمادة السيفور باعتبارهما مهندسي بترول ولديهما الإذن في التجوال على حقول البترول، وهو ما أبلغنا به قوات التحالف وحكومتنا بالطائف. . مما حدا بوزير النفط في تلك الفترة بالتصريح صحفياً حول المادة التي لغمت بها حقول البترول، مما سبب حرجاً كبيراً للمهندسين وأدى إلى اعتقالهما من قبل قوات الغزو لشكهم بهما في إيصال

المعلومات الخطيرة، ولكن الله عز وجل لطف بهما.

ويضيف العقيد الخترش بأننا أصبحنا خبيرين في عمليات التزويد، لأن الوضع في الكويت يتطلب الحذر والحيطة والحكمة حتى لا يتعرض أحد الإخوة إلى الاعتقال.

المقاومة الكويتية: ساعة الخلاص حانت:

داخل إحدى «الديوانيات» القليلة المتناثرة بعد الغزو العراقي للكويت، كان عدد من الشباب الكويتيين يجلسون في هدوء، يشربون الشاي الأسود وعلى وجوههم علامات الجد، ويدخل خالد ذو الملامح الهادئة والشارب الكث وعلى الفور يصحبه أحد الحضور إلى سرداب صغير يقود إلى الدور الأسفل من الديوانية وبعد دقائق يخرج خالد أحد ضباط المقاومة ضد قوات الغزو العراقي إلى سيارة في الخارج، ويقوم بإخفاء مجموعة من الأوراق خلف بطارية السيارة ويقول خالد إنها أوراق هوية جديدة لأحد زملائنا. وبعد نصف ساعة يلتقي ضباط المقاومة الكويتية في شارع قريب داخل منزل مهجور ليقروا خطة العملية المقبلة ضد قوات الغزو، بينما الظلام تبدده رشقات المدفعية المضادة للطائرات فوق أسطح المنازل المجاورة في محاولة يائسة لتشتيت هجمات القاذفات المساندة ضد الأهداف العراقية وخطوط إمداده بين الكويت والعراق. وخلف أكياس الرمل في المنزل يسحب خالد المدافع الرشاشة ومدفع آر. بي. جي. مضاد للدبابات ويقفز أربعة من شباب المقاومة الكويتية في مؤخرة السيارة «البيك أب»، ويقوم أحمد، الضابط السابق في الجيش الكويتي، بتغطيتهم بمشمع جلدي أسود. وتتجه السيارة إلى الطريق السريع الذي يربط البصرة بالكويت، حيث ينتظرون الهدف العسكري العراقي، وهو حافلة عسكرية تنقل مجموعة من كبار ضباط القيادة العراقية، في طريقهم من إجازة ميدانية سريعة في العراق إلى تسلم مهامهم داخل الكويت، وخلال دقائق من القصف المتواصل على الجانبين من شباب المقاومة الكويتية بالمدافع الرشاشة، والقنابل اليدوية ومدفع «آر. بي. جي» تتحول الحافلة العسكرية إلى كرة هائلة من النار، ويقفز شباب المقاومة الكويتية بسرعة مثل الفهود إلى سيارتهم في طريقهم إلى الإختفاء بعد

تأمين انسحابهم. بينما في الطريق المعاكس كانت سيارات الشرطة العسكرية وعربات الإسعاف تهرع إلى مكان الحادث. والتقارير اليومية التي تصل من داخل الكويت إلى قبرص تكشف عن تصاعد أعمال المقاومة الكويتية، وارتفاع الحالة المعنوية للشباب الكويتي مع استمرار الغارات اليومية المكثفة على مواقع الحرس الجمهوري خارج مدينة البصرة بعد تدمير مراكز القيادة العراقية ومراكز الإتصالات السلكية واللاسلكية في الكويت، فيما يعتبر شباب المقاومة الكويتية أن ساعة الخلاص حانت. إلّا أن الغارات المكثفة للقوات المساندة أدت إلى تدهور معنويات القوات العراقية بسبب قطع خطوط الإمداد والتموين عنهم وتخوفهم من الهرب بسبب حقول الألغام المزروعة في مواجهتهم وقوات الحرس الجمهوري خلفهم، التي تقوم عادة بإعدام من تسول له نفسه الهرب، ويقول المواطن الكويتي منير (١٣ عاماً)، لقد لجأت إلى قبرص بعد أحداث الغزو العراقي للكويت، صبيحة الثاني من أغسطس (آب) الماضي. غير أن ابن أخته ما زال موجوداً داخل الكويت وهو طالب جامعي وقد انضم إلى شباب المقاومة. وكان حلو الحديث يهتم بأناقته، غير أن الغزو العراقي حوّله إلى شخص آخر، فهو يؤكد في أحاديثه إلى خاله أنه لن يغادر الكويت حتى يقتل في إحدى العمليات الفدائية أو يصبح حراً مع وطنه بعد ذهاب قوات الغزو، ويضيف أن المآسي التي رآها في قيام جنود الغزو باغتصاب المواطنات الكويتيات والرعايا العرب والأجانب قد حوّله إلى شخص مختلف. ومنذ الغزو العراقي، بدأ شباب المقاومة في تشكيل خلاياهم النشطة، واستخدام تكتيكات مختلفة في الاتصال ببعضهم وعدم استخدام الهاتف بل «كلمة السر»، وقيام ضباط الجيش الكويتي بتدريبهم على أعمال المقاومة خلال أسبوعين من المران المكثف على استخدام الأسلحة النارية، والقيام بالهجمات الفدائية الجريئة.

الشباب الكويتي والمهن الحرفية:

بغياب العمالة الوافدة أثناء الإحتلال لم يتوقف العمل، بل قام الكويتيون أنفسهم بأداء المهام التي كان يؤديها غير الكويتيين قبل الإحتلال العراقي الغادر، وغياب العمالة الوافدة جعل الكويتيون يعتمدون على أنفسهم في سد

الفراغ وملئه، وفعلاً أثبت الشباب الكـويتي في هذه الأزمـة أنه عـلى قدر تحمـل المسؤوليـة وكان رداً مبـاشراً عـلى أولئك الـذين يصفونـه بـالإتكـاليـة والكسـل والتعالي، بل أثبت أنه عكس ذلك تماماً. . .

فنجد الشباب الكويتي يعملون في تنظيف الشوارع، وتجميع القمامة وحرقها، ويقـومون بمسـاعدة المحتـاجين من الجـيران أو القيـام بتصليـح مـا يستـطيعـون إصلاحه، وكذلك يقومون بكافة الخدمات اليـومية مثـل تشغيل الأفـران الآلية، والمخـابز الشعبيـة، وإطفاء الحـرائق والعمـل في ورش السيـارات، والعمـل في الجمعيات التعاونية، ومحلات الحلاقة. . وكشفت الأزمـة معدنـه الأصيل وحبـه لوطنه وأبناء وطنه، فانخرط في الأعمال الحرفية التي كان لا ينظر إليها في السابق عندما رأى أن الوطن في حاجة إليه، فلبى النداء بكل إخـلاص وبدون منّـة. . وأصبـح أهلنا في الـداخـل يعتمـدون عـلى سـواعـد أبنـائهم في كـافـة الأعـمال اليومية. . .

إدارة الكهرباء والماء:

قامت مجموعة من الشباب الكويتي المتخصص بالإلتحـاق في إدارة الكهربـاء وذلك لإصلاح أي خلل أو عطل يطرأ عـلى الكهربـاء، وكذلـك المحافـظة على استمرار الكهرباء كما كانت قبل الغزو الغاشم، بالإضافة إلى مساعدة المواطنـين الذين تنقطع عنهم الكهرباء ومحاولة إصلاحها بأسرع ما يمكن. . . مع ملاحـظة عدم عبث الجنود العراقيين في محطات الكهرباء قدر الإمكان، وقد كـان الشباب الكويتي عند حسن ظن الجميـع وتحمل كثير من المتاعب والمضـايقات في سبيـل مصلحة الوطن والمواطن.

المحافظة على نظافة المنطقة:

قام الشباب الكويتي للمحافظة على نظافة المنطقة بنقل القمامة بما توفر لـديهم من وسائل ومن ثم حرقها أو نقلها إلى الساحـات المكشوفـة البعيدة عن الأحيـاء السكنية. . . وقد تعاون الجميع كبيراً وصغيراً في تنظيف المنطقـة. . . وقد تجـلى العمل الجماعي في جميع الأعمال التي يقومون بها. . .

إصدار النشرات الصحيفة اليومية:

قامت مجموعة من الشباب الكويتي المخلص في الداخل منذ اليوم الأول من الإجتياح العراقي الآثم، بإصدار نشرات يومية تبين رفضهم للإحتلال العراقي، وكانت هذه النشرات تصدر في مناطق مختلفة من الكويت. وقد كان وراء هذه النشرات اليومية مجموعة من شباب وشابات الكويت، وكان هدفهم خدمة المواطن... وإن هذه النشرات لا تمثل طائفة أو إتجاهاً سياسياً معيناً بل هدفها الأساسي هو الرفض الجماعي للإحتلال، وكان شعارهم الكويت للكويتيين، وكلنا للكويت، وهذا الشعار هو الذي آمنوا به إيماناً مطلقاً وحققوه قولاً وفعلاً وعملاً...

وتلك النشرات بإمكانياتها المتواضعة، أحدثت شرخاً عميقاً في صفوف الجنود العراقيين وكانت سكّيناً ساماً في قلوب القيادة العراقية...

وكانت صوت الحق إلى كل العالم الحر لإنقاذهم من هذا الشيطان المستبد الذي احتل أرضهم بقوة السلاح، ولكن لم يستطع أن يحتل قلوبهم.. لأن حبهم لتراب الوطن فوق كل شيء... ومن هذه النشرات (الصباح - صوت الحق - الصمود الشعبي - أحرار الكويت - القبس - أبناء جابر)...

توزيع الأموال على المواطنين:

على الرغم من مشاغل الحكومة الكويتية في الخارج أثناء فترة الإحتلال، إلاّ أنها لم تنس أبناءها في الداخل فحرصت على توفير الأموال اللازمة لهم ولاحتياجاتهم الأساسية عن طريق ضخ كميات كبيرة من الدنانير العراقية وبطريقتها الخاصة، ومن ثم توزيعها على المواطنين في الداخل، وكانت هناك لجنة مركزية مكونة من عدد من الأفراد تتولى عملية توزيع المبالغ على المناطق السكنية.. وقد قامت مجموعة من الشباب المتطوع بتوزيع المبالغ على العائلات الكويتية في كل منطقة سكنية.

وكذلك، قامت شركة البترول الوطنية بتوزيع المبالغ التي حصلت عليها من

دخل محطات البنزين على الجمعيات التعاونية، وهي بدورها تقوم بتوزيعها على الأهالي. . .

وقد قامت بعض الجمعيات التعاونية بتوزيع بعض المبالغ على أهالي المنطقة، وكذلك قامت مجموعة من التجار الكويتيين بتوفير بعض الأموال ومن ثم توزيعها على الأهالي. .

توزيع المواد التموينية في الجمعيات التعاونية:

منذ اليوم الأول من الغزو العراقي الغادر، قام الشباب الكويتي بكل كفاءة واقتدار بإدارة الجمعيات التعاونية لتوفير المواد الغذائية لكافة المواطنين، مع محاولة تخزين أكبر كمية من المواد الغذائية في أمكنة آمنة ومخابىء سرية بعيدة عن أنظار ومتناول أزلام طاغية العراق، لتوفير الأمن الغذائي للمواطنين عند الضرورة.

وقد حرص الشباب الكويتي على تسيير الجمعيات التعاونية كالمعتاد، بالرغم من المضايقات والمعاناة والقمع العسكري من جنود طاغية العراق، ولم يثنهم عن القيام بدورهم الإنساني والوطني رهبة أو خشية، لأنهم يقومون بهذه الأعمال من أجل خدمة المواطنين ليس إلاّ. . .

فكل المتطوعين يريدون الأجر لا الأجرة، ولا أحد يفكر في امتيازات أو مكاسب أو مناصب، فالعمل جماعي والهدف جماعي بدون الإنتماء إلى أي إتجاه سياسي معين، بل يعملون كخلية واحدة من أجل هدف واحد، وهو توفير المواد الغذائية الضرورية لإخوانهم في الداخل. .



* الأخ بدر سمير رشدان المطيري أحد الإخوة الصامدين الأخيار الذين فضلوا البقاء في الوطن الغالي حتى التحرير . .

ومنذ اليوم الأول من العدوان الآثم قام متطوعاً مع زملائه في جمعية ضاحية صباح السالم وقاموا بإدارتها بكل كفاءة واقتدار، برغم ما تعرض له أكثر من مرة من مضايقات وضغوط من قبل جنود طاغية العراق ولكنه تحداهم بقوة إيمانه وبعدالة قضيته وحسّه الوطني الصادق، وحبه لوطنه بصدق.. وقد قام بأعمال كثيرة لا تنسَ لخدمة مواطني ضاحية صباح السالم والمناطق الأخرى. . . وهذا واحداً من النماذج من شباب الكويت المخلص الذي وقف شامخاً كالجبل متحدياً المعتدي، إلى أن تحررت الكويت من براثن النظام العراقي.

فالله يجزيه عنّا خير الجزاء بما قدمه من خدمات ومساعدات أثناء الأزمة لأهل الكويت المرابطين . .

دور جمعية ضاحية صباح السالم أثناء الإحتلال

تقرير أعده الاخ بدر سمير رشدان المطيري(*)

أولاً: في بداية الغزو الظالم تم تشكيل لجان نظام للسيطرة على ممتلكات الجمعية، وبدأت الجمعية بتوزيع المواد الغذائية على المواطنين بمقدار (١٠) عشرة دنانير لكل عائلة كل ثلاثة أيام حيث وضع القائمون على الجمعية في حساباتهم توفير الأمن الغذائي لكل مواطن، بعدما لاحظ القائمون على الجمعية كثرة تردد البعض لأخذ أكبر كمية من المواد الغذائية، فاتفقوا على تشكيل لجنة في مسجد موزة النصر الله برئاسة السيد/ أحمد الأنصاري، تقوم هذه اللجنة بمنح كل شخص محتاج ورقة يستطيع من خلالها أن يشتري مواد من الجمعية بما قيمته (١٠) دنانير كويتية، وحتى لا يستطيع العراقيون شراء مواد بأكثر من (١٠) عشرة دنانير.

تم رفع هذا المبلغ إلى (٤٠) أربعون ديناراً تقسم على أربع كوبونات، وللمواطن الحق بأن يشتري بهذه الكوبونات كلها أو بعضها، وذلك خوفاً من سيطرة الغزاة على الجمعية، كما سمحت الجمعية بالشراء بالشيكات والفيزا بنك.

أضف إلى ذلك التموين الذي كان يوزع بالمجان وهو الأرز والدهن والحليب ومعجون الطماطم والشاي والسكر والطحين.

قمنا بإغلاق السوق المركزي رقم (٢) لقربه من المخفر، وذلك لكثرة المضايقات وقد أسر السيد/راشد المحارب وبدأنا بفتح الفروع تحسباً لعدم استطاعة المواطنين من التنقل من مساكنهم إلى الجمعية، وبهذا تكون الفروع قريبة من كل بيت حيث تم فتح كل من فرع ١، ٤، ٦، ٧، ٩، ١١، ١٢، ١٣، ١٤ بالإضافة لفرع الغاز وفرع المواد الصحية، وكذلك الفروع المستمرة من قبل المواطنين حيث تم فتح جميع فروع الخضار وفروع الخدمات الأخرى

مثل الملابس النسائية ومحلات الحلاقة ومحلات غسيل الملابس والمخابز، حيث يقوم بالعمل بها الشباب الكويتي، وتقوم الجمعية بتوفير الطحين والملح والخميرة لجميع المخابز.

ونريد أن ننوه بأن فرع الغاز لم ينقطع عن تزويد المواطنين بالغاز حتى أثناء القصف الجوي، ولم يقتصر على سكان صباح السالم.

وبالإضافة إلى توفير التموين لكل بيت قامت الجمعية بتوزيع مبالغ على المحتاجين، وكذلك ساهمت في توزيع المبالغ التي ترد من الدولة عن طريق بعض أعضائها. أضف إلى هذا تبني جمعية صباح السالم جمعية القرين حيث قدمت لها (٥٠٠٠) خمسة آلاف دينار كويتي ووفرت لها المواد الغذائية وذلك لتقوم بخدمة المواطنين بمنطقة القرين، وكذلك اعتبرت النازحين من سكان جزيرة فيلكا من ضمن سكان ضاحية صباح السالم، ووفرت لهم التموين بالمجان، وكذلك الغاز وخصصت لهم فرعين من فروع الجمعية.

كما قدمنا المواد الغذائية وكذلك مبالغ نقدية إلى دور الرعاية وإلى نزلاء مستشفى الطب النفسي والمستشفى الأميري، وإلى الأسرى الموجودين في السجون العراقية وكذلك إلى موظفي وزارة الكهرباء في محطة الشعيبة الصناعية حيث لهم الحق بشراء مواد بمقدار (١٠) عشرة دنانير كل أسبوع مجاناً.

علماً بأن الجمعية خصصت يوماً للرجال ويوماً للنساء، وكانت توفر جميع المواد والمستلزمات في يوم النساء، وتعلق هذه المواد في يوم الرجال حتى لا يأخذها المأجورون الغزاة وكانت تمنع دخول العراقيين في يوم النساء.

ثانياً: تعتبر كل جمعية فرقة مقاومة مستقلة بذاتها حيث كانت تتصدى للغزاة وتقف في وجوههم حتى لا يستولون على الجمعية مصدر رزق كل مواطن، حيث أقسم القائمون عليها بتوفير الأمن الغذائي لهؤلاء المواطنين حتى لو كلفهم ذلك حياتهم، وحتى تتوفر مقومات البقاء في وطننا الغالي. وكانت تقدم إلى أفراد المقاومة التموين بالمجان وتعطي الهويات لأفراد المقاومة والعسكريين بدون أن تدرج أسماءهم في سجلاتها خوفاً من سيطرة المعتدي على السجلات وكشف أمرهم، وكانت الجمعية تقوم بتسهيل أمورهم في جميع ما يحتاجون إليه.

ثالثاً: لقد تمّ أسر كل من السيد/راشد المحارب لمدة ٣ شهور، وكان يعمل عضو مجلس إدارة ويشرف على السوق المركزي رقم (٢).

السيد/عبدالله الشرف لمدة ٤٥ يوماً وكان يعمل محصلاً.

السيد/ عبد العزيز الخاتم لمدة ١٧ يوماً وكان يعمل عضو مجلس إدارة وكان مسؤولاً عن المشتريات أثناء القصف الجوي.

السيد/صقر غزالي المطيري حيث تم أسره أكثر من ثلاث مرات وآخرها بتاريخ ١٩٩١/٢/٢٢ وحتى ٣/٢٣ بعد التحرير، حيث كان يعمل مسؤولاً لفرع رقم (٢).

علماً بأنه تم مضايقة الكثير من العاملين وتم احتجازهم أكثر من مرة، منهم رئيس مجلس الإدارة السيد/علي بجاد المطيري الذي كثيراً ما يطلبونه إلى المخفر ويهددونه وكذلك السيد/محمد السعدي.

كما أسر كذلك السيد/علي الرفاع ١٧ يوماً وكان يعمل بائعاً في الفرع رقم (٩).

رابعاً: نودّ أن نذكر أن الجمعية استمرت في نشاطها التمويني للمواطنين حتى في أثناء القصف الجوي ولم ينقطع عملها أبداً، وقد تحملت العبء الأكبر من بين جمعيات الدولة عندما أحتوت سكان منطقة القرين، وكذلك سكان جزيرة فيلكا، وهذا يعتبر جهداً جباراً، ناهيك عن المجهود الذي بذلته الجمعية في تخزين المواد الغذائية عن أنظار المحتل الغازي.

وكذلك لعبت الجمعية دوراً بارزاً في مجال توزيع الأدوية وحفظها لسكان المنطقة، حيث تم وضع أماكن إسعافات مخفية لم يتمكن الغزاة من معرفتها حتى التحرير.

كما أن الجمعية لم تدخر جهداً في تمويل أسر الشهداء والأسرى طوال فترة الإحتلال.

وهنا نود أن ننوه إلى دور القائمين على المساجد بضاحية صباح السالم، حيث

كانت المساجد هي همزة الوصل بين الجمعية والمـواطنين، حيث من خـلالها يتم بث جميـع المعلومات المتعلقـة بتـوزيـع التمـوين وكـذلـك التعليـمات التي تفيـد المواطنين.

إلى أهلنا في الداخل:

أكتب إليكم من أرض المملكـة العـربيـة السعـوديـة، من أرض المقـدسـات الإسلامية، من أرض صقور الجزيرة العربية، من أرض الخير وأهل الخير. . إلى إخـواني وأخواتي أبنـاء وطني العزيـز في الداخـل بمناسبـة بدء تحـريـر الكـويت، وفرحتنا لا توصف ولكن قلوبنا ومشاعرنا وأحاسيسنا معكم. لقد فضلتم البقـاء في الـوطن الغالي لتضربـوا أروع الأمثلة في التضحية والفـداء والإنتـماء الحقيقي لهذا الوطن الغالي، بالرغم مما عانيتموه من قمع وتعذيب وقتل من جنود طـاغية العراق وزمرته الباغية الفاشيـة، لم يثن عزيمتكم ووقـوفكم وصمودكم وتحـديكم للإحتلال وبذلك كسرتم كبرياءه وغروره وعنفوانه وجبروتـه، مما أفقـده صوابـه وبدأ يتخبط كالأعمى ثائراً وهائجاً ومندهشاً ومذعوراً ومذهولاً من كفاح وبطولة الشعب الكـويتي الذي سيسجـل له التـاريـخ بحـروف من ذهب هـذه الـوقفـة البطولية ضد الإحتلال، ووقوفه خلف قيادته الشرعية ومقاومة الإحتلال الغادر، وهذا ما جعل النظام العـراقي يصاب بـالإحباط الشـديد وخيبـة الأمل واليـأس عندما لم يجد كويتياً واحداً يتعاون أو يؤيد الإحتلال، مما اصابه بالذهول والهوس والهستيريا وأفقده صوابه فأصدر أوامره الجائرة بـالتعذيب والقتـل والسجن لكل من يخالف أوامره أو لا يؤيد أفعاله وأعمالـه اللاإنسـانية والـلاأخلاقيـة. مع كـل ذلـك لم يجـد من الشعب الكـويتي إلاّ التحـدي والصمــود والكفـاح والإصرار والمقاومة لهذا الإحتلال والتمسك بالشرعية الكويتية ممثلة بقائد نهضتنا ومسـيرتنا سمو الأمير المفدى وسمو ولي عهده الأمين. والشعب الكويتي رغم صغر حجمه وعدده، إلاّ أنه قوي عظيم في إنجـازاته وتضحيـاته وعـطائه ووفـائه وإخـلاصه لقيادته، ومـع كل هـذه الأعمال الـلاإسلاميـة واللاإنسـانية التي انتهجهـا النظام العــراقي ضد أبنـاء الكويت الأشـاوس لم تزدهم إلاّ إيمـاناً وتمسكـاً وتعلقاً أكـثر بالوطن والبقـاء فيه، لأن حبهم لهـذا الوطن نـابع من داخـل النفس وليس مبنياً عـلى مصالـح شخصية أو زيف أو نفـاق أو خوف أو تحت تهـديد السـلاح عـلى

الإطلاق، بل حب الكويتيين لوطنهم فطري منذ الصغر جبلوا عليه من الرواد الأوائل، وهذا هو السر في عدم الرضوخ أو الإستسلام أو الخضوع أو الإنصياع أو الإنحراف وراء ادعاءات النظام العراقي وافتراءاته على القيادة الكويتية الشرعية التي منذ أن حكمت الكويت وهي واحة أمن وأمان وطمأنينة واستقرار لكل مواطن ومقيم على حد سواء، عكس الأنظمة البعثية الفاشية الباغية التي لم تصل إلى الحكم إلّا بالقتل والتدمير والإرهاب، وعلى رأسها النظام العراقي البعثي العلماني الملحد.

إلى أهلنا:

من هذا المنطلق لم تستطع هذه الزمرة الباغية والطاغية أن تستقطب بفكرها الملحد وإدعاءاتها الكاذبة والمزيفة قلوب أو فكر الشباب الكويتي الحر المستقل الذين آمنوا بربهم وبقيادتهم الشرعية التي وفرت لهم سبيل الحياة الكريمة.

وأقول لطاغية وديكتاتور العراق أن حب الوطن فوق كل اعتبار، ومهما استخدمت من قوة وسلاح لا تستطيع أن تسلب إرادة الشعب وعاطفته ومشاعره وحبه..

من ذلك، إن حب المواطنين لقيادتهم لا يأتي بالقوة والتخويف والتعذيب، ولكن بما قدمته هذه القيادة لشعبها من خدمات ورفاهية..

وأزفّ البشرى لأبناء وطني في الداخل أن النصر قريب جداً بإذن الله، واصبروا وصابروا وما النصر إلّا من عند الله، وإلى اللقاء في كويت جابر وسعد، كويت الأحرار، كويت العطاء، كويت الجميع، كويت المستقبل.

شهداء الحق من أجل الوطن

منذ اليوم الأول للعدوان العراقي الآثم وقف الشعب الكويتي بكل فئاته وطوائفه واتجاهاته السياسية رافضاً ومنددا بالاحتلال العراقي الغادر.

وها هي كل مناطق الكويت بدون استثناء تقف في وجه الطغاة الطامعين بكل شموخ وصمود وتحدّي وقوة منذ اليوم الأول من الغدر والخيانة، وها هم

شبـاب كيفان، الجهراء، الروضـة، الرمينيـة، صباح السـالم، القرين، الـرقـة، الصباحية، الجابريـة، الصليبيخات، الأندلس ، خيطان، العمـيرية، السـالمية، الفروانية، عبدالله السالم، العديليـة وكـل مناطق الكـويت، وقفوا صفـاً واحداً خلف قيـادتهم الشرعية يـدافعون عن قضيتهم العـادلة ووطنهم الغـالي مقدمـين أرواحهم ودمـاءهم وأجسـادهم فـداءً للوطن والمـواطن، وقـد سقط الشهـداء الأبـطال دفاعـاً عن حريـة الوطن وكـرامته واستقـلاله وهـويته الكـويتيـة وأمنـه واستقراره، وقد وقفوا شامخين كالجبـال متحدين طـلقـات الـرصاص وفـوهات المدافع غير مبالين بما يقدمونه من ضحايـا وشهداء بـل تميزت أعـمالهم بالبـطولة والشجاعة والتضحية.

وسيسجـل التاريـخ تلك المواقف البـطولية لشبـاب الكـويت، ولن ينسـاهم الشعب الكـويتي بل ستـظل أعمالهم الخـالدة بـاقية وراسخـة في ذاكرة ووجـدان الاجيـال، وسيكونـون مثالاً ونمـوذجـاً فـريـداً من نـوعـه يحتـذى بـه للشعـوب المضـطهـدة والمحتلة. . لأنهم ضحـوا بـأنفسهم الغـاليـة فـداءً لـتراب الـوطن الطاهرة، حتى يعيش غيرهم بأمان وطمأنينة واستقرار بعيداً عن الخوف والرعب والهلع الذي نتج من العدوان العراقي الآثم. وكان لهم ما أرادوا بفضل من الله وقوة الإيمان وعزيمة الشباب المؤمن بعدالة قضيته. . لا أحب أن أطيل عليكم في الكلام، لأن أعمالهم وأفعالهم الوطنية تفوق الـوصف، وتمثل اكـبر شاهـد وذاكر لهم، لأنها أعـمال مشرفة وشجـاعة وبـطولية تستحق التحـدث عنها وتـوثيقها في مجلدات لتبقى شـاهداً حيـاً للأجيـال القادمـة وبمـا قـدمـه شبـاب الكـويت من تضحيات جسيمة في سبيل الوطن.

وليشعر الإنسان بالاعتزاز والفخر بالإنتـماء لهؤلاء الشهداء، وستـظل ذكراهم في قلب كل كويتي مدى الدهـر لما قـدموه من سجـلات مشرفة لن يمحيهـا طول الزمن بل ستبقى محفورة في القلوب أجيال وأجيال. . . فالكل يتذكـرهم في كل مناسبة.

وكما قال سمو الأمير حفظه الله في خطابـه السامي في افتتـاح المجلس الوطني

---

* انظر الملحق، الصور رقم (١٨ و ١٩).

إننا لن ننسى شهداءنا الذين اختلطت دماؤهم الزكية بثرى الكـويت ليكون رمـز العطاء في ذروته . .

وأكد سمو ولي العهـد رئيس مجلس الوزراء حفـظه الله على تكـريم الشهداء ورعاية أسرهم حاضراً ومستقبلاً . . وهذه صـورة من تضحيات شبـاب الكويت عـلى سبيل المثـال لا الحصر لأنها كثيرة ومتعـددة، وليعذرني الـذين لم أتطرق إلى ذكر أسمائهم ليس تجـاهلاً ولكن جهـلاً بهم . . ولكنهم متواجـدون في الوجـدان والذاكرة مهما طال الزمن وتعاقبت الأحداث . . ومنذ بدء تحرير دولتنا العـزيزة، سارعت الحكومة بالتركيز على الشهداء والاهتمام بأسرهم . وتأكيداً لـذلك، قـام سمو الأمير حفظه الله بزيارة أسر الشهداء مـواسياً لهم ومعبـراً عن فخر واعـتزاز كل الكويتيـين بهم، وبما قـدموه من تضحيـات لأجل الـوطن الغالي . . . ورووا بدمائهم الزكية الطاهرة تراب الوطن الغالي دفاعاً عن قضيتهم العادلة .

معركة القرين الخالدة

لقد سطَّر شباب الكويت في معركة القرين الخالدة أروع التضحيات والفـداء للدفاع عن تراب الكويت الطاهـر ضد المعتـدي الغادر . ولم تـرهبهم أو تخيفهم كـثرة عددهم ولا عنـادهم، ولم يستسلم شباب الكـويت البواسـل لمطالب أزلام طاغية العراق، بل تحدوه وصمدوا وقاتلوا قتال الأبـطال، ورفعوا علم الكـويت عالياً متحدين جنود طاغية العراق، بالـرغم من كثافـة القصف عليهم، ولكنهم استمروا في المعركة غير المتكافئة لمدة إثني عشر ساعة استشهد عـلى أثرهـا أبطال الكويت، وهم : الشهيد بدر العبدان، والشهيـد سيد هـادي العلوي، والشهيد ملازم أول عامر فرج العنزي، والشهيد نقيب يوسف خضير، والشهيـد عبدالله عبـد النبي مندني، والشهيـد مبارك عـلي صفر، والشهيـد جـاسم محمـد عـلي، والشهيد إبراهيم علي صفر، والشهيد محمد عثمان الشايع، والشهيد خـالد أحمـد الكندري، والشهيد خليل خيرالله البلدشي، والشهيد حسين علي غلوم . في تلك المعركة الخالدة استشهدوا بعد أن سطروا ملحمة بطولية بدمائهم الزكية الطاهرة فداءً للكويت ودفاعاً عن ترابها الطاهر . .

* انظر الملحق، الصور رقم (٢٠ و٢١) .

وستبقى ذكرى شهداء الكويت مدى التاريخ وستتذكرها أجيال الكويت بكل فخر واعتزاز. . وقد ضحى أبطال الكويت بأرواحهم لتبقى الكويت شامخة حرة مستقلة كما كانت تحت قيادة أميرنا المفدى حفظه الله ورعاه، وسمو ولي عهده الأمين.

وستبقى ذكرى شهداء الكويت في معركة القرين في قلوب كل الكويتيين.

فإلى جنة الخلد يا شهداء الكويت. . .

استشهاد الشيخ فهد الأحمد الصباح

بعد اجتياح جنود طاغية العراق الكويت فجر الخميس الأسود، وبعد معركة بطولية في قصر دسمان سطرها جنود الحق من الحرس الأميري. . استشهد في اليوم الأول من العدوان العراقي الآثم في قصر دسمان الشهيد الشيخ فهد الأحمد الجابر الصباح برصاصة غادرة انطلقت من فوهة بندقية جيش عربي تحت قيادة نظام ديكتاتوري مستبد وقيادة هالة مدمرة. .

فقد استشهد فهد دفاعاً عن أرض الآباء والأجداد، لا يقبل الظلم ولا الظالمين. . . وباستشهاد فهد خسرت الكويت رمزاً وبطلاً من شبابها المخلصين الذي لا يقبل الظلم ولا الظالمين. .

ولكن ستبقى تضحيات ومبادىء الشهيد فهد باقية راسخة شامخة كالجبال في قلوب أهل الكويت الذين أحبوه، واعتصرت قلوبهم عند سماع استشهاده. . . . وكبروا لأنه استشهد دفاعاً عن تراب أرضه الطاهرة. .

إنك يا أبا أحمد رمز النضال والكفاح من أجل الوطن والشعب والحكومة. .

إن غاب جسدك فأنت معنا في قلوبنا، في وجداننا، ولن ينساك شباب الكويت فأنت محفور في قلوبهم وفي وجدانهم وعقولهم، لأنك حققت ما عجز عنه غيرك من الانتصارات في جميع الميادين الرياضية، ليس للكويت فقط بل للعالم العربي أجمع.

لقد عشت بشرف وكرامة وعزة. . . واستشهدت بشرف دفاعاً عن وطنك الغالي، وسقيت بدمك الطاهر جذور أرض الكويت. . .

فإلى جنة الخلد يا أبا الفهود. . .

ومن شهداء الحق والواجب الشهيد أحمد محمد فبازرد، والشهيد محمد عوض

الجويسري والشهيد محمد علي العازمي، والشهيد محمد القلاف، والشهيد سعود الزامل، والشهيد صالح حسين الصالح، والشهيد عبد الكريم طالب الكندري، والشهيد محمود خليفة الجاسم، والشهيد مبارك النوت، والشهيد الدكتور هشام العبيدان، والشهيد جاسم محمد الدشتي، والشهيد عايد خميس مبارك العنزي.

بالإضافة إلى شهداء آخرين رحمهم الله، لم نذكرهم ليس تجاهلاً لهم ولكن جهلاً بأسمائهم، رحمهم الله.

الأسرى والمفقودون

كان الاهتمام بالأسرى والمفقودين الشغل الشاغل للقيادة الكويتية والشعب الكويتي قبل التحرير وبعده، فهي تبذل كل ما في وسعها وتسخر كافة طاقاتها وإمكاناتها لإطلاق سراح الأسرى باتصالاتها المكثفة مع الدول الكبرى وجميع دول العالم للضغط على النظام العراقي للإفراج عن الأسرى الذين احتجزوا أثناء العدوان بدون ذنب اقترفوه إلّا أنهم كويتيون ويحبون الكويت، فمن هذا المنطلق لن تنسى الكويت ولا شعب الكويت أولئك الأبطال الذين ضحوا بأنفسهم وأرواحهم من أجل حرية واستقرار وأمن وهوية الكويت.

وكما قال سمو الأمير حفظه الله في أكثر من مناسبة: لن ننسى أسرانا ومفقودينا الذين يعانون في سبيل الكويت... ولن يهدأ لي ولا لكل كويتي خاطر إلّا بعودتهم، ولن نترك سبيلاً يخفف من معاناتهم ويؤدي إلى عودتهم سالمين لوطنهم إلّا سلكناه.. وكذلك أكد سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء حفظه الله على أن عودة الأسرى والمفقودين في مقدمة أولوياتنا..

ولهذا، فبعد التحرير مباشرة أنشأت الحكومة اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين، بقرار من مجلس الوزراء ٩١/٤ بتاريخ ١٩٩١/٥/٥ م، وشكلت اللجنة من قِبل مجلس الوزراء برئاسة وزير العدل والشؤون القانونية، وعضوية كل من وزير الداخلية ووزير الدفاع ووزير الإعلام، بالاضافة إلى د. دلال الزين ود. عبد المحسن الخرافي و د. غانم النجار، والمحامي فهد الخزام من

القطاع الخاص... ومن الملاحظ أن اللجنة مشكلة من القطاع الحكومي والخاص بمعدل أربعة وزراء وأربعة ممثلين من القطاع الخاص، حرصاً من الحكومة على المساهمة الأهلية في هذا المجال، واندماج الجهات الحكومية والأهلية تحت مظلة واحدة لتحقيق الهدف الأساسي، وهو الإفراج الكامل والسريع عن إخواننا الأسرى والمفقودين..

وتنبثق من اللجنة الوطنية لجان أخرى مهمة منها (الإعلامية، الاجتماعية، العلاقات العامة، الخدمات والشؤون المالية والمعلومات) فاللجنة الإعلامية مختصة بمتابعة وسائل الإعلام وبث الأخبار، أما لجنة العلاقات العامة والخدمات فمهمتها مواجهة الناس والرد على استفساراتهم والمساهمة في استقبال الأسرى، ولجنة المعلومات بمثابة مركز معلومات للأسرى والمفقودين وكل ما يترتب عليهم سواء حالاتهم الاجتماعية أو جنسياتهم، أما لجنة الشؤون المالية والإدارية فتقوم بالتنظيم الإداري للجنة ككل وقضية الضبط والصرف المالي، اللجنة الاجتماعية تختص بدراسة الحالات الاجتماعية لصرف الرواتب لذوي الأسرى، بالإضافة إلى القيام ببعض الأنشطة الاجتماعية.

وفي الحقيقة، كانت القيادة الكويتية تعتبر أن قضية الأسرى والمفقودين في مقدمة أعمالها بل من أولوياتها. وقد قام سمو الأمير بزيارة جميع الدول التي ساندت الكويت في محنتها شاكراً ومعبراً لهم عن العرفان بالجميل، شارحاً ومبيناً لهم أهداف النظام العراقي في احتجاز الأسرى الكويتيين، وكان في صحبته مجموعة كبيرة من أبناء وذوي الأسرى، ليعرف العالم عن المعاناة النفسية لهؤلاء خاصة الأطفال في غياب العائل.. وطالباً وحاثاً تلك الدول بالضغط على النظام العراقي للإفراج عن الأسرى بأسرع ما يمكن حتى يعودوا إلى وطنهم وأهلهم وتكتمل الفرحة بعودتهم.. وإن شاء الله ستكون قريبة جداً.

الأسير خالد مرضي البداح العنزي: (*)

ويروي لنا الأسير خالد مرضي البداح العنزي وأخوه جديع البداح العنزي

(*) انظر الملحق، الصور رقم (٢٢ و ٢٣).

من قاعدة علي السالم. . . كيف تم أسرهما:

في صباح ذلك اليوم الأسود في تاريخ الأمة العربية، يوم الخميس الثاني من أغسطس، كنت عائداً إلى البيت في الساعة الثانية فجراً من ضاحية صباح السالم، ولم ألحظ شيئاً غير عادي. فنمت، وعند الساعة السادسة صباحاً أيقظني الأهل وقالوا لي إن العراق غزا الكويت فدهشت ولم أتكلم وقمت بارتداء ملابسي العسكرية للالتحاق بوحدتي، ولم أصدق أن العراق تغزو الكويت وذهبت إلى سيارتي وفتحت الراديو. فسمعت الخبر الذي آلمني كثيراً حين أعلن المذيع أن العراق اخترق حدودنا الشمالية، وحركت السيارة ومعي أخي إلى مقر عملنا في قاعدة علي السالم، وسرت باتجاه الطريق الدائري السادس. وقد شاهدت قوات العدو بالشارع المقابل للشارع الذي كنت أسير فيه وعند اقترابي من جسر واحة الغانم شاهدت القوات الكويتية من اللواء (٣٥) المدرع متمركزة بمناخ الإبل وكانت المعركة قد بدأت بين الطرفين، وقد شاهدت احتراق آليات العدو من جراء الرشق الذي كان يأتي من اللواء (٣٥)، وقد انفجرت بعض القذائف بجانب سيارتي وأكملت السير إلى أن وصلت القاعدة في تمام الساعة ٦,٤٥ وقمنا باستلام الأسلحة بانتظار الأوامر الصادرة إلينا من القيادة، ولم نكن نعلم ماذا سيحدث. وقد كان العدو قد قصف القاعدة بطائرات من نوع (سوخوي) في تمام الساعة الخامسة صباح الخميس لشل حركة طائراتنا. وعند الساعة الثالثة عصراً اشتبك اللواء (٣٥) مع العدو، وقد كان محاصراً من قبل العدو، حيث قامت طائرة من طائراتنا بقصف العدو لفك الحصار عن اللواء (٣٥) وتمكن اللواء من الخروج وتدمير بعض آليات العدو. ولم تعد الطائرة ولم نعلم مصير الطيار. وعند الساعة الرابعة عصراً قاموا بقصف القاعدة ومن جراء ذلك تعطلت الكهرباء وانقطعت الماء، وقصفوا أيضاً مقصف القاعدة واستشهد في هذه الغارة الجوية اثنان من جنودنا البواسل، وحوصرت القاعدة في تمام الساعة الخامسة عصراً وبقينا في القاعدة إلى صباح يوم الجمعة، وفي تمام الساعة العاشرة تمكن العدو من دخول القاعدة وأسر كل من فيها من ضباط وأفراد. وكان جنود العدو في حالة يرثى لها من الجوع والعطش، وطلبوا منا الماء ولم يكن عندنا بسبب القصف وقد قاموا بإحضار باصات لنقلنا إلى مقر

قيادتهم في مطافي الصليبيخيات، وقد نقل البعض منا إلى البصرة في اليوم نفسه والباقي إلى الصليبيخات ولم نكن قد ذقنا طعم الأكل من يوم الخميس. وفي يوم السبت صباحاً قاموا بنقلنا إلى البصرة في سيارات مكشوفة يسمونها (إيفا) وكان الجو حاراً جداً ولم يعطونا الماء للشرب، وكنا نطلبه باستمرار إلى أن وصلنا إلى البصرة الساعة الرابعة عصراً وهناك أعطونا الصمّون اليابس مع الماء المالح وأكلنا من شدة الجوع. وفي يوم الأحد الموافق ٨/٥ نقلونا بالقطار إلى بغداد، وكان القطار مكيفاً ومن نوع قديم ويسير ببطء لدرجة أن هذه الرحلة استغرقت ٩ ساعات للوصول إلى بغداد وأعطونا في القطار وجبة عبارة عن سندويش باللحم، وبعد وصولنا إلى بغداد ذهبوا بنا إلى معتقل الرشيد ومن هناك وزعونا على المعتقلات وذهبنا إلى معتقل تكريت بالليلة نفسها وكانت معاملتهم سيئة حيث لم يكونوا يلبوا لنا أي طلب حتى لقضاء الحاجة. وعند وصولنا للمعتقل في الساعة الخامسة يوم الإثنين استقبلنا حراس هذا المعتقل بوجوههم الحاقدة. وفي هذا المعتقل وزعونا على الغرف الموجودة وعددها ١٤ غرفة، كل غرفة وضعوا فيها ٤٠ شخصاً وبعض الغرف ٥٠ شخصاً متكدسين فوق بعضنا البعض. ولم نتناول الطعام للساعة الخامسة مساءً حين أحضروا لنا أرزاً مع مرق المعجون، وقد قام بطبخه بعض المعتقلين الذين تبرعوا بطبخه.

وفي صباح يوم الأربعاء ٨/٨ بدأ طابور الصباح الساعة ٦ صباحاً وعندها انهال علينا الحراس بالسب بأبشع وأقذر الكلمات وتحملنا ذلك كله لإيماننا بأن الكويت سوف ترجع بإذن الله رغماً عن البغاة الطامعين الناكرين للجميل.

وبعد الطابور ذهبنا لكي نحضر وجبة الإفطار وكانت عبارة عن صمّون يابس بالشعير وقليلاً من الشاي، كوب واحد لعشرة أشخاص مع كثير من السب بألفاظ نابية لا يقولها أي شريف، ولكن أين هم من الشرف بعدما فعلوا كل ما فعلوه في الكويت.

وكنا إذا حاولنا الصلاة جماعة في الساحة (ساحة المعتقل) يمنعوننا من ذلك ويقولون صلوا بالغرف، وكثيراً ما كانوا يسألوننا عن الساعات التي بأيدينا وقيمتها لأنهم لم يروا مثلها، وكان مدير السجن وهو برتبة عقيد يقول لنا لقد

انتهت حياة الترف والغنى التي كنتم تعيشونها، وكان يظن أن كل شخص منا مليونير بسبب السيارات الحديثة الموديل والتلفزيونات الملونة والفيديو التي لم تكن موجودة عنده وهو برتبة عقيد. وكانوا يحاولون إقناعنا بأنهم أنقذوا الشعب الكويتي من الظلم وخرجوا به من الظلمات إلى النور، وكنا نسايرهم ونتحاشاهم لكي لا يؤذوننا. وقمنا ببيع الساعات والأقلام لكي نشتري الدخان واستطعنا شراء راديو لكي نستطيع سماع الأخبار من دول العالم، الأخبار الصادقة وليست أخبارهم الكاذبة. ومكثنا في هذا المعتقل ٢١ يوماً وكانت كأنها ٢١ سنة لأن معاملتهم معنا كانت قاسية، فمثلاً كانوا يوزعون علينا الجرائد وطبعاً فيها صور (الريس) كما يقولون، ويجب علينا أن نحفظها من التلف وإلاّ فسيعاقبوننا. وأيضاً عندما كنا نصلي يأتون ويسبون الدين والرسول ﷺ، لأنهم لا مذهب لهم ولا دين. وبعد هذه المدة (٢١ يوماً) تم ترحيلنا إلى معتقل الموصل بواسطة نسافات الملح، وكان الملح يغطي أجسادنا، وتحملنا هذه المشقة إلى أن وصلنا سكة القطار المؤدية إلى الموصل، وفي القطار سألت الحارس الذي بجانبي عن آخر الأخبار وكنت أعرف الأخبار، ولكن أحببت أن أسمعها من الحارس وأسمع رأيه فقال بأننا لن نتنازل عن الكويت، وتحدث عن العرب الخونة فقلت له هل هم العرب الذين لم يقفوا إلى جانبكم ومن هم الشرفاء بنظرك، هل هم الذين أيدوكم باحتلال الكويت، وغضب مني وابتعد عن مكانه وأتى بدلاً منه حارس كردي وكانت معاملته جيدة وقال بالحرف الواحد إن الكويت ستعود لكم رغماً عن العراقيين ونحن لسنا راضين باحتلالهم للكويت وقال إن أمريكا والحلفاء لن يهدأ لهم بال إلاّ بعودة الكويت لسابق عهدها، فقلت هل زرت الكويت فقال فقط أثناء الغزو، لقد قام العراقيون بتدمير أشياء كثيرة فقلت له هل تزور الكويت فقال لن أزورها إلاّ إذا عادت كما كانت فشكرناه على صراحته وصدقه، فقال نحن الأكراد لا نخاف من العراقيين لأننا كنا معهم في حروب كثيرة.

وصلنا الموصل الساعة السابعة صباحاً، وكان المعتقل أكبر من المعتقل الذي أتينا منه وهو عبارة عن مبنى من طابقين كل طابق يحتوي على ١٢ غرفة، ويبدو أنه كان معتقلاً لعوائل الأكراد أو السياسيين، وذلك لأننا وجدنا حليب الأطفال

تاريخ التصنيع عليه ٦ ـ ١٩٩٠، أي قبلنا بثلاثة أشهر، وأيضاً يوجد ملابس أطفال.

وكان يوجد بهذا المعتقل مزرعة بها خضروات ومكثنا بهذا المعتقل من يوم ٢٩/٨/٩٠ إلى ١٩٩٠/١٢/٧ وكانت معاملة الحراس العراقيين في البداية غير جيدة، وأذكر حادثة حصلت لأسير كويتي وهي أننا أثناء تعدادهم لنا بطابور الظهر كان هذا الأسير يهم بالجلوس ومعه سيجارة يدخن، فقام الحارس العراقي بحرق يده بالسيجارة بسبب جلوسه ولم نسكت على هذه الفعلة وقمنا بالاضراب عن الغداء إلى أن يأخذوا حق زميلنا من الحارس، وبالفعل تم لنا ذلك وبعد هذه الحادثة تغيرت معاملتهم قليلاً وبعد زيارة العوائل لنا أصبحت معاملتهم جيدة جداً لأننا كنا نغريهم بالنقود وتغيرت أحوالنا وكثر علينا السكر والشاي بعد أن نسيناه لأنهم لا يعطوننا شاياً. وكنا نشتري الفواكه والخضروات وذلك بعد الدفع لجيوبهم الخاصة ليأتوا لنا بطلبنا. وفي ٩٠/١٢/٧ تم نقلنا إلى معتقل تكريت وهو غير المعتقل الأول ونقلونا بواسطة نسافات الملح أيضاً، وكان الجو بارداً جداً والمياه كانت متجمدة، وقد طلب منا الجنود بطانيات ولكننا لم نقبل أن نعطيهم فغضبوا منا. ومن النسافات نقلونا بالقطار إلى المعتقل الأخير وهو معتقل تكريت، وكان عبارة عن غرف متجاورة وليس هناك أسوار باستثناء الشبك الحديدي فكنا نشاهد على مدى البصر وارتحنا بهذا المعتقل لأننا كنا نقضي يومنا بالتجوال في أنحاء المعتقل وكانت توجد به مزرعة للخضروات.

وقد تغيرت معاملتهم لنا بعد أن بدأت الحرب الجوية فكانوا خائفين جداً من القصف الجوي وقد أمرونا بحفر خنادق لنختبىء بها عند القصف الجوي، وبعد أن حفرنا الخنادق وحصل القصف أخرجونا منها ليحتموا هم بها، وأذكر أنه في الساعة ٢,٣٠ سمعنا صوت انفجارات اهتزت لها الغرفة التي كنا بها، وكان التاريخ ١٩٩١/١/١٦ فجر الخميس وكنا نكبر وندعو الله بأن يحمينا من القصف وفتحنا الراديو فعرفنا أن الحرب بدأت ففرحنا بقرب الفرج، فكنا في الصباح نتبادل الحديث حول تطورات الأمور وآخر أخبار الحرب، وكنا نرى الطائرات الأمريكية وهي تمر من فوق المعتقل ولا تقصفه لأنهم كما يبدو يعلمون

أن بداخله أسرى كويتيين. وأذكر أنه قبل بداية الحرب البرية بيوم سمعنا أن العراق سوف ينسحب من الكويت، وشاهدنا الجنود وهم يرقصون فرحين ويقذفون بالرشاشات والمضادات لنهاية الحرب، وكانت مدينة تكريت بالقرب منا فشاهدنا الأنوار التي تنبعث من أثر المضادات والفلاشات التي يطلقها أهالي هذه المدينة بسبب فرحتهم بانتهاء الحرب. وسرعان ما تلاشت هذه الفرحة عندما علموا أنه ليس هناك أي انسحاب.

وبدأت الحرب البرية وفرحنا كثيراً وكنا نستمع لآخر الأخبار بلهفة إلى أن تمَّ النصر بإذن الله عز وجل واندحر الغزاة الطامعون. وبعد ذلك قام الصليب الأحمر بتسجيل أسمائنا وقد تغيرت معاملة الجنود لنا وأصبحت ممتازة بعد زيارة الصليب الأحمر وقاموا بإحضار وجبات لنا من الدجاج إلى أن تمَّ الإفراج عنا في ١٩٩١/٣/٢٢ م. وعدنا إلى أرض الكويت التي دمر العدو فيها كل شيء ونهبوها وقد تغيرت كثيراً عن ذلك اليوم الذي تركناه فيها.

والحمد لله على كل شيء.

الأسرى والمفقودون

خطاب أمير البلاد حفظه الله أمام الدورة السادسة والأربعين للجمعية العامة للأمم المتحدة للضغط على النظام العراقي لإطلاق سراح الأسرى

«بسم الله الرحمن الرحيم»

الحمد لله رب العالمين

هذه أيها الإخوة والأصدقاء فاتحة القرآن الكريم كتاب المسلمين، فالله رب العالمين رب السموات والأرض وما بينهما، ورب كل شيء وكل حي، ورب الناس أجمعين من كل جنس ولون، خلقهم بالرحمة ورباهم بالرحمة وأوصاهم بالرحمة في جميع كتبه وعلى ألسنة رسله، لا فضل لأحد على أحد ولا لجنس على جنس ولا للون على لون إلّا بالتقوى، والعمل الصالح.

من هنا أيها الإخوة والأصدقاء تجيء البداية فنحمد الله الذي هدى البشرية بعد كفاح طويل وتجارب مديدة ومريرة ليكون لها مكان كهذا المكان تجتمع فيه الدول على قدم المساواة وتسعى متآزرة لإقامة الحق والعدل ونصر النظام والأمن، ولتحقيق الخير والسلام. وبالأمس القريب وإلى اليوم ما زالت قضية بلادي ماثلة كدليل حي على إصرار المجتمع الدولي على تحقيق هذه الأهداف ولو كان الثمن هو القوة التي يبدو أن البعض لا يستسلم ولا يقتنع إلاّ بها، ولأن فصول هذه القضية ما زالت لها بقية فاسمحوا لي يا سيادة الرئيس أن أتقدم لكم أولاً بتهنئة دولة الكويت وبأطيب أمانيَّ الشخصية لانتخابكم رئيساً للدورة السادسة والأربعين للجمعية العامة للأمم المتحدة، وسوف تسهم خبرتكم الطويلة وأخلاقكم وتفانيكم في تحقيق الأهداف الإنسانية للأمم المتحدة في عهدها الجديد.

إن مما يزيدنا غبطة أنكم تمثلون المملكة العربية السعودية الشقيقة، الدولة التي شرفها الله سبحانه وتعالى لتكون مهبطاً للوحي ومناراً للإسلام وموئلاً للحرمين الشريفين ووقفت طوال تاريخها مع الحق والعدل وتحملت من أجله الكثير. إننا كأعضاء في مجلس التعاون الخليجي نشعر بأن انتخابكم هو اعتراف بدور المجلس المميز على الساحة الدولية.

وأود أن أعرب كذلك باسم شعب الكويت وحكومتها عن امتناننا العميق للسيد جودو دي مارتو رئيس الدورة الماضية للجمعية العامة للنجاح الذي تحقق خلالها بسبب قيادته الحكيمة.

والشكر الجزيل المقترن بالتقدير من شعب الكويت ومني للأمين العام للأمم المتحدة السيد خافيير بيريز دي كويار الذي يعمل بحكمة وإرادة وصبر لا يعرف الكلل، وإخلاص نزيه في خدمة القضايا الموكولة للأمم المتحدة.

ويسرني أن أهنىء كلاً من جمهورية كوريا، وجمهورية كوريا الديمقراطية وجمهورية ليتوانيا وجمهورية استونيا، وجمهورية لاتفيا وجمهورية ميكرونيزيا الاتحادية وجمهورية مارثال على انضمامها إلى الأمم المتحدة الذي يترجم الدور الإيجابي المتزايد لهذه المنظمة في حل النزاعات الإقليمية، ونأمل في أن يكون لها

إسهـامها في تـدعيم أهداف وغـايات الأمم المتحـدة والعمل عـلى تحقيق السلام العالمي.

السيد الرئيس:

وأعود إلى ذكرى عام مضى حين وقفت هنـا أتحدث عن المحنـة التي تعرضت لها بلادي الصغـيرة المسالمـة حين داهمهـا النظام العـراقي وعمل عـلى محوهـا من خريطة العالم، واسمحوا لي أن أنوه بالفـرق الهائـل بين المـوقفين. كنت أتحـدث قبل عام وجحـافل العـدوان تعبث بأرض بـلادي واليوم أعـبر لكم أيها الإخـوة والأصدقاء عن امتنان وتطلعات شعب عضو في هذه المنظمة الدولية عادت إليـه أرضه وحريته وكرامته نتيجة لمواقفكم المبدئية المشرفة التي ناصرت الحق وأصرت على إقرار الشرعية الدولية.

سوف يخلد التاريخ ذلك كإنجاز بـارز لهذه المنـظمة حيث اتخـذ مجلس الأمن قرارات عن طريق جهود جماعية لدول عديدة عززت الهدف الأكـبر الذي تصبـو إليه الأمم المتحدة، وهو إقرار السلام العالمي وإنقـاذ الأجيال المتعـاقبة من هـول الحرب، ذلك الهدف الذي عبر عنه الميثاق بشكل واضح.

إن هذا الصنيع لهو النذير لكل من تسول له نفسه أن يبطش بالآخرين تحقيقاً لطموح زائف أو إرضاءً لنزوة جامحة أن الأمم المتحدة له بالمرصاد.

السيد الرئيس:

من أرض الكويت وشعبها أشكر الدول التي هبت لمسـاعدتنـا والشعوب التي تألمت من أجلنا والقـادة الذين أخـذتهم الحمية غـيرة أن تعصف بالحق والعـدل رياح البطش والهمجية.

وأشكر باسم كل كويتي الآلاف من الرجال والنساء الذين خاطروا بأرواحهم في الجو والبروالبحر دفاعاً عن بلد مسالم صغـير، لقد أتـوا يدافعـون عن مبادىء ميثاق الأمم المتحدة، وحاربوا لكي تكون كل الـدول آمنة في المستقبـل، ولكي يعم السلام في العالم.

إن الأمم المتحدة بمجلس أمنها ووكالاتها المتخصصة وأمينها العام والدول التي

شاركت في تدابير الدفاع عن الكويت ومبادىء الأمم المتحدة، وكل جندي جازف بحياته نصرة لنا، إن هؤلاء جميعاً قد نالوا مكاناً بارزاً في تاريخ بلدنا وفي قلوب شعبنا.

فلم يكن باستطاعة الكويت وحدها أن تصد عدواً ذا قوة جامحة وقسوة غير محددة، لقد قاومت الكويت بكل ما تملك وأظهر شعبها من الصمود والتحدي ما هز إعجاب العالم وسقط من أبنائها وبناتها مئات الشهداء والجرحى.

ولكن أعظم التركات التي خلفها العدوان مرارة هو ما أحدثه بالإرهاب والبطش من تمزيق للبنية الاجتماعية بالكويت، بالتفريق بين الأسر، وما ألقاه في النفوس من الرعب والحيرة والقهر عن طريق الانتقام غير المبرر، بحيث لم ينج من ذلك حتى الشيوخ والأطفال والنساء. إن إزالة هذه الآثار النفسية، أو محاولة السيطرة عليها والتخفيف من آثارها على الأقل، بحاجة إلى جهود مضنية وأوقات طويلة.

وفي السياق نفسه مما يمثل تحدِّياً للإنسانية كلها هذه الآلاف من الأسرى والمرتهنين التي قاست ألوان العذاب على أيدي الغزاة وما زال هناك آلاف منهم يحتجزهم النظام العراقي بما يمثله من تحدٍ صارخ لقرارات مجلس الأمن ومخالفة لقيم الإسلام واستهانة بالالتزامات الدولية. ومن فوق هذا المنبر أخاطب باسم الكويت وشعبها المجروح ضمير العالم كي يخلص هؤلاء الأسرى والمرتهنين من معاناتهم، فالإنسان أكرم الخلق ولا يجوز اتخاذه سلعة للمساومة، أو وسيلة للضغط أو رهينة للابتزاز.

ها أنتم أيها الإخوة والأصدقاء ترون أمامكم عدداً من أطفال الكويت الذين يمثلون الكثيرين غيرهم ينتظرون مساعدتكم للإفراج عن آبائهم وأمهاتهم وإخوانهم المحتجزين لدى النظام العراقي الذي اتخذ منهم وسيلة للضغط والمساومة. إنها مأساة إنسانية لا يعرف لها سبب أو مبرر.

السيد الرئيس:

إنني حين حاولت هنا قبل عام التعبير عن ممارسات النظام العراقي

اللاإنسانية ضد الكويت وشعبها ومؤسساتها ومعالمها، وضد جميع الجنسيات التي كانت تعيش آمنة على أرض بلادي كنت أستخدم وبحذر الألفاظ التي تحملها التقارير حتى أتجنب التهويل والمبالغات، فلما وقفنا على حقائق الممارسات بالمعاينة بعد التحرير تبين أن الألفاظ ولو اقترنت حتى بالخيال الجامح والمبالغة تقصر عشرات المرات عن حقيقة ما حدث. إن كلمات مثل القتل والتعذيب والإهانة والسلب والتدمير لا يمكن أن تفي بواقع الحال.

والعجب أن هذه الجرائم تتم في نهاية القرن العشرين، والبشرية تطمح في السيطرة على الكون بالعلم تستنبط خيراته وتقاوم ويلاته لتوفر للبشرية حياة أهنأ في تعاون إنساني عام، وأن القيادة العراقية وهي تمارس هذه الفظائع الوحشية وتخرج على الشرعية الدولية تتخفى وراء الإسلام، فتقترف بذلك جرماً أكبر إذ تشوه صورة رسالة إلهية سامية أعلت شأن الحياة كل الحياة الإنسانية والحيوانية والنباتية، ونصوص ذلك في كتابنا الكريم وأحاديث رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام كثيرة جداً.

السيد الرئيس:

لذلك، فإني أفضل أن ألتفت عن الفظائع والآلام وأتخطى وصف الشر الذي غرسه النظام العراقي ليفرح دماراً منذ الآن ولعقود قادمة في الكويت وما حولها، تاركاً تسجيل ذلك للبعثات الرسمية للأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية الأخرى والجهات العلمية، ولكن رغم الضرر الهائل الذي خلفه العدوان العراقي على البنية الأساسية في الكويت، ورغم جريمته ضد الإنسان والحياة بكل مرافقها والتي تجسدت بحرقهِ لسبعمائة واثنين وثلاثين بئراً للنفط يمضي إعمار الكويت قدماً، إنه عمل ضخم ويمثل تحدياً للإرادة الإنسانية وللعزم على مواصلة الحياة، لكننا واثقون من أننا سنستعيد البنية الأساسية للكويت بشكل كامل بعون الله وبمساندتكم.

ولقد فتحت الكويت الحرة ذراعيها تحتضن أبنائها وتستضيف استمراراً لتقاليدها الوافدين من عمال وفنيين وأطباء ومعلمين وتجار والذين بمساعدتهم تم

تشييد مجتمع عصري يسوده الانسجام ويتأمن للجميع فيه التعليم والرعاية الصحية.

إن شعب الكويت عازم في ضوء تجربته ألا يتهاون في شيء من قيمه ومكاسبه، فالديمقراطية وسيادة القانون وحقوق الإنسان وتمتع الجميع بالثروة التي نزداد بها تمسكاً لحياتنا المستقبلية.

وسوف نواصل رغم مطالب إعمار الكويت تقديم المساعدة التنموية في حدود مواردنا، ونعمل مع الأمين العام على دعم برامج الأمم المتحدة التي تسعى لتحسين الحالة الإنسانية، وسيكون صوت الكويت قوياً في تعزيز الجهود التي ترمي إلى تخفيض التفاوت الاقتصادي الصارخ بين الشمال والجنوب.

السيد الرئيس:

لقد تحددت من خلال تجربة الكويت المعالم الواضحة لنظام دولي جديد يقوم على الشرعية واحترام سيادة الدول، والقضية الفلسطينية في ضوء هذا النظام الجديد يجب إيجاد حل عاجل لها متمثل في تنفيذ قرارات مجلس الأمن كاملة توضع بمقتضاها نهاية مشرفة لمأساة الشعب الفلسطيني.

وإننا لنأمل أن تلقى الجهود المبذولة الآن لعقد مؤتمر للسلام النجاح والتوفيق وتحقيق الهدف المنشود.

والأمر نفسه ينطبق على لبنان الشقيق الذي يحتاج منا جميعاً إلى الوقوف بجانبه لتحقيق الاستقرار فيه والعمل الصادق على تنفيذ قرار مجلس الأمن الصادر بشأنه.

وسوف يحقق حل هاتين القضيتين الفلسطينية واللبنانية أمن واستقرار الشرق الأوسط بكامله.

السيد الرئيس:

إن سياسة الكويت سياسة وفاق وسلام تنبع من روح القانون الدولي والنظام العالمي الجديد الذي نهدف إلى تدعيم أسسه، يعتمد على قوة القانون والشرعية

الدولية واستخدام الصلاحيات التي يوفرها ميثاق الأمم المتحدة لفرض السلام.

والكويت اليوم كالكويت الأمس، جسر محبة ورسول سلام، والفرق أنها اليوم أعمق شعوراً بمعنى السلام، وأعظم إيماناً بالنظام الدولي الجديد الذي يصون العدل ويحمي الحق ويسعى للخير.

والسلام يا سيادة الرئيس هو جوهر الديانات الإلهية كلها، وهو دعوة ديننا الحنيف، فالسلام والإسلام في لغتنا العربية الحروف نفسها وفي القرآن الكريم هذه الدعوة الجامعة: **﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾**.

أيها الإخوة والأصدقاء بدأت كلمتي بالشكر لكم جميعاً وأختتمها بالشكر والتقدير والعرفان لكم جميعاً. والسلام عليكم.

مواقف مشرفة لبعض الجاليات العربية

كان لبعض الإخوة من الجاليات العربية مواقف مشرفة أثناء أزمة الاحتلال، فقد ساهم بعض الأشقاء المصريين بأعمال المقاومة ضد الجنود العراقيين، جنباً إلى جنب مع إخوانهم من شباب المقاومة الكويتية، وليس الأخ سلامة جمعه حميدة مصري الجنسية أحد الشرفاء سوى مثال من أولئك الأبطال الشرفاء، كما قام أحد الأطباء المصريين وهو الدكتور عبدالحليم عبدالله، أحد العاملين في المستشفى العسكري بحث زملاءه على رفض التعاون مع السلطات العراقية،... وأن الكويت دائماً وأبداً لا تنسى كل من وقف بجانبها في أزمتها وفي الوقت نفسه لا تنسى كل من وقف ضدها في أزمتها...

وفي الحقيقة، إن هناك بعض الجاليات العربية كان لها موقفاً مشرفاً في تلك الأزمة، وقاموا بمساعدة المواطنين الكويتيين.. ولكن هناك أعداداً كبيرة من المقيمين الذين باعوا ضمائرهم... ونسوا أفضال الكويت عليهم.. وتعاونوا مع القوات العراقية، وهؤلاء يعرفهم الكويتيون، ويجب محاسبتهم واتخاذ القرار المناسب بحقهم... ومن هذا المنطلق يجب مكافأة كل من خدم الكويت من المواطنين العرب خلال الأزمة بالطريقة التي تراها السلطات المعنية مناسبة..

وإليك بعضاً من النماذج التي قدمت خدمة للكويت خلال الأزمة على سبيل المثال لا الحصر. . . .

«بسم الله الرحمن الرحيم»

الاسم/ صلاح الدين محمود عبد الفضيل(*)

المهنة/ ضابط متقاعد من القوات المسلحة المصرية.

تاريخ الالتحاق ١/١/١٩٩٠ م بالقوات الجوية والدفاع الجوي الكويتي.

المهنة/ مدرب دفاع جوي.

الخبرة والشهادات/ بكالوريوس علوم عسكرية «دفاع جوي».

العمليات التي شارك بها/ حرب الاستنزاف ـ حرب أكتوبر ـ أعمال المقاومة الكويتية.

أسماء المجموعة العسكرية التي عمل بها:

قائد المجموعة مقدم طيار/ صالح إسحاق الصالح

نقيب/ محمد المذن

نقيب/ وليد البورسلي

رقيب/ فيصل التوبني

السيد/ أمير العيد

السيد/ صبيح العبدان

إحدى المجموعات التي تنضم إلى تنظيم الشيخ علي سالم العلي الصباح والشيخ فهد السالم العلي الصباح.

الأعمال التي قام بها التنظيم:

١ ـ الاشتباك مع أفراد ومركبات العدو وتدميرها.

(*) انظر الملحق، الصورة رقم (٢٤).

٢ ـ الاشتباك مع نقاط التفتيش العسكري وعلى النقاط البعيدة عن المناطق السكنية، وذلك لمنع العدو من التنكيل بالمواطنين المدنيين.

٣ ـ متابعة تحركات العدو ووحداته وأسلحته الثقيلة ورسم الخرائط ووضع الوحدات العسكرية عليها وتسليمها إلى الشيخ فهد السالم العلي الصباح، لإرسالها خارج البلد إلى المسؤولين بالسعودية.

٤ ـ الحصول على الأسلحة من مخازن وزارة الداخلية والدفاع ونقلها إلى المقاومة في أنحاء الكويت.

٥ ـ قيادة السيارات الملغومة وتفجيرها في الأماكن المتفق عليها من قبل قائد المجموعة المقدم/ صالح إسحاق الصالح.

٦ ـ إخفاء ونقل المواطنين الأجانب «أمريكان ـ إنجليز ـ استراليون» وإمدادهم بالتموين.

٧ ـ تحقيق الاتصالات بواسطة أجهزة الاتصال التي وفرها الشيخ علي سالم العلي وفهد سالم العلي، وإرسال تقارير يومية إلى المسؤولين عن الوضع العسكري للقوات المعادية.

٨ ـ تحقيق الاتصال مع الصحفيين المصريين وإرسال تقارير عن الوضع داخل البلاد وخارجها.

٩ ـ استقبال الأسلحة والذخيرة من الشيخ فهد السالم العلي لتوزيعها على المجموعات وإخفاؤها ونقل التعليمات والأوامر المتفق عليها.

١٠ ـ نقل وإخفاء قائد المجموعة المقدم/ صالح إسحاق بعد أن عرفت المخابرات العراقية اسمه وحصلت على معلومات عن دوره في قيادة المجموعة.

يحتجز عدد ٢ سيارة في دور العظام يوم ١٩٩٠/١٠/٢ م بمناسبة مرور شهرين على الاحتلال.

أسر بتاريخ ١٩٩٠/١١/٢٠ م بمعرفة المخابرات العراقية، استمر في المشاتل

الزراعية مدة ٤٥ يوماً تعرض خلالها لكل أنواع التعذيب المعروفة حتى يقوم بإرشادهم إلى المجموعة العسكرية من الضابط الكويتي، ولكنه تحمّل بكل عناد بالرغم من تنوع أساليب التهديد والترغيب ولكنه كان يعرف كيف يتعامل بالرغم من مواجهته بكل التسجيلات الصوتية التي حصلت عليها أجهزة المخابرات ورفض الاعتراف بأي شيء أو علاقته بالمقدم/ صالح إسحاق الصالح الذي كانت المخابرات ترغب في اعتقاله بأي طريقة. تقابل في سجن أبو غريب مع الشيخ فهد سالم العلي وقد ابتعد كلاً منهما عن الآخر حتى تم التحرير، فكانت أكبر فرحة وتعانق الجميع بالرغم من بطش العدو.

الأماكن التي سجن بها:

٢٠/١١/١٩٩٠ م أ ـ المشاتل الزراعية «معقل التعذيب والإرهاب».

٢٥/١٢/١٩٩٠ م ب ـ سجن الأحداث بالكويت (الفردوس).

١٤/١/١٩٩١ م جـ ـ سجن أبو غريب غرب بغداد ـ ٣٢ كم.

٢٩/٣/١٩٩١ م د ـ السجن العسكري رقم واحد «معسكر الرشيد».

٨/٥/١٩٩١ م هـ ـ معتقل الرمادي.

تمَّ تسليمه إلى الصليب الأحمر وتسلمته الكويت بتاريخ ١٣/٦/١٩٩١ م كنموذج لمواطن انضم إلى الجيش الكويتي ٦ أشهر فقط، ومع ذلك أدى الأمانة وكان رجلاً في مواقف الرجال.

التهم/ التجسس ـ الاشتراك في المقاومة الكويتية.

«بسم الله الرحمن الرحيم»

الاسم/ محمد عبد الراضي محمد عبد الرحيم(*)

المهنة/ أعمال حرة.

تاريخ دخول الكويت/ ٢٦/١٠/١٩٨٨ م.

اسم التنظيم التابع له/ مجموعة العميد/ يوسف الشاري.

(*) انظر الملحق، الصورة رقم (٢٥).

قائد المجموعة/ المقدم يوسف السعودي.

العمليات التي اشترك بها:

١ ـ أول سيارة تم تدميرها بمنطقة خيطان.

٢ ـ تدمير أول سيارة بمنطقة الحساري.

٣ ـ نقل التعليمات والأوامر من قائد المجموعة إلى أفراد المجموعة.

٤ ـ توصيل الأسلحة والذخيرة حسب التعليمات الصادرة.

٥ ـ التحرك ونقل الأموال اللازمة حسب الأوامر.

٦ ـ رصد أفراد العدو ونقاط تفتيشه لتجنب مرور أفراد المجموعة عليها.

تاريخ الأسر: ١٩٩١/١/٧ م.

بالرغم من تأكد المخابرات من شخصيته ودوره إلّا أنه أنكر كل التهم الموجهة له بالرغم من التعذيب والمواجهة التي جرت مع بعض من تعرَّف عليه، تم التحقيق معه في سجن المشاتل الزراعية، ثم نقل إلى أبو غريب في بغداد بتاريخ ١٩٩٠/١/١٤ م، ثم إلى مبنى إدارة المخابرات العراقية «الحمراء ـ الحاكية» ثم مرة ثانية إلى سجن أبو غريب، ثم معسكر الرشيدي السجن رقم «١» العسكري، ثم نقل إلى السرمادي وتم نقله بمعرفة الصليب الأحمر ودخل الكويت بتاريخ ١٩٩١/٦/١٣ م. بعد أن تسلمته الحكومة الكويتية.

التهم/ التجسس ـ الاشتراك مع المقاومة.

أسماء المجموعة/ المقدم/ يوسف السعودي ـ العميد يوسف المشاري.

الرائد/ فايز محمد عبدالله بلال.

العميد/ عيسى مراد.

النقيب/ طلال برجس.

رفض الاعتراف بكل ما وجهته المخابرات العراقية من تهم أو أعمال قام بها

بـرغم ما تعـرض له من تعـذيب. في سجن أبو غـريب، التقى بالعقيـد محمـود الدوسري والأخ محمد مبـارك الفجى والشيخ خـالد فهـد الأحمد والشيـخ مبارك جابر العلي والشيخ فهـد سالم العـلي، والرائـد خليل بهـويد، والأخ فيصـل عبد العزيز الهاجري.

الفصل الثامن

بداية تحرير الكويت

كان يوم ١٩٩١/١/١٧، يمثل لكل كويتي عودة الكـويت والشرعية، ونصرة الحق والعدل ضد الظلم والعدوان، وانتصـار الشرعية الـدولية، وعـودة الحريـة والحياة من جديـد. . . وكان يـوم الفرج لـدى أبناء الكـويت الصامـدين ونهاية كابوس الاحتـلال ونهاية مـرحلة الألم والمعانـاة النفسية والـظلم والقهر والخـوف والرعب الذي تعرض له الشعب الكويتي على مدى سبعة أشهـر. لقد تعـرضوا لأشد صنوف الإرهاب المادي والنفسي من قبل جلاوزة النظام العراقي. . . وفي هذا اليوم كان ينتاب الإنسان الكويتي مـزيجاً من مشـاعر الخـوف والفرح في آن واحد.

فالفرحة كانت بسبب بداية الحرب وقرب تحرير الوطن من براثن العدو وبدء ساعة الفـرج، وعودة الـروح إلى الشعب الكويتي بعـد أن فقد الإحسـاس بأي معنى للحياة بدون الحرية والوطن منذ العدوان العراقي، وبسبب ما خلفه ذلـك النـظام الآثم من معانـاة نفسية وعـدم الأمـان وسلب للحـريـات. لقـد أصبـح الإنسان يشعر بالخوف والرهبة. . فعند السابع عشر من يناير شهر الفرحة كانت بداية بشـائر النصر، وبـدأ القصف الجوي المـركز عـلى بغداد والكـويت الأسيرة تحت العدوان العراقي. . . أما الخوف الذي كان ينتابنا من الحـرب فهو الـدمار

(*) انظر الملحق، الصور رقم (٢٦ ـ ٢٧ و٢٨).

الشامل الذي قد تحدثه هذه الحرب وكذلك الخوف على أبنائنا الصامدين في الداخل فقد يتعرضون لأذى، وقد بدأت الحرب بعد أن حدد لها ذلك اليوم الذي نفد الصبر فيه.. ولقد لقن العالم وقوات التحالف صداماً درساً لن ينساه نتيجة عدم رضوخه للقرارات الدولية... وعدم احترامه للأعراف والمواثيق الدولية.. فنال جزاءه على فعلته الوحشية بشعب آمن ومسالم...

التلوث البيئي

هزمت قوات التحالف قوات طاغية العراق وبدأ يجر أذيال الهزيمة واندحرت قواته... لكن حقده الأسود جعله يقدم على جريمة كبرى لم يشهد لها التاريخ مثيلاً وهي حرق آبار النفط الكويتية... التي تقدر بأكثر من ٦٥٠ بئراً بترولية منتجة في حقول النفط الكويتية. إنها كارثة بيئية واقتصادية لن يغفرها العالم لهذا المجنون الحاقد الذي فقد عقله وبصيرته، وأعماه حقده عن التبصر والتعقل... وكأن هذا الحاقد لا يريد لشعبنا الكويتي المسالم الطيب أن يفرح بنصره وبتحرير أرضه الطاهرة من عدو الله والبشر والطبيعة.. فأقدم على جريمته الكبرى التي لا ولن تغتفر له وستكون سجلاً أسود يضاف إلى تاريخه الأسود...

ولكن القيادة الكويتية وبحكمتها المعهودة ومن خلفها ذلك الشعب المناضل المكافح سخروا كل طاقاتهم وإمكانياتهم المادية والبشرية لإطفاء آبار البترول..

وقد توافدت على الكويت شركات كبرى متخصصة للمساعدة في إطفاء حرائق آبار البترول، وقد تحقق ذلك في فترة زمنية قياسية بفضل من الله سبحانه وتعالى.. وقد شارك فريق كويتي وطني في عمليات الإطفاء واصلاً الليل بالنهار في عمل بطولي مثبتاً للعالم بأنه جدير بهذا العمل..

وقد احتفلت الكويت بإطفاء آخر بئر مشتعلة... فهنيئاً للكويت بنصرها وتحريرها.. وهنيئاً لها بتطهير أجوائها وسمائها من سحب الدخان... وهنيئاً لها بهذا الشباب الذي ساهم في إطفاء الحرائق.. وإلى نصر جديد وهو الاحتفال

(*) انظر الملحق، صور رقم (٣٠ - ٣١ و٣٢).

بعـودة جميع الأسرى إلى أهلهم ووطنهم بسـلام. . والرحمـة والغفران لشهـداء الأبرار.

أفراح أهل الكويت
بتحرير الكويت

عن بعثة مجلة اليمامة السعودية:

في يوم الخميس ٢ أغسطس تمّ الاحتلال، وفي يوم الخميس ١٧ يناير بـدأت الحرب لتحرير الكويت من العدوان العراقي الآثم.

وفي يوم الخميس ٢٨ فبرايـر أعلن عن وقف الحرب وتحـرير الكـويت وعودة القوات العراقية منهزمة مغلوبة، ثـلاثة «خميسـات» توزعت عـلى ثلاث محـطات هامة في حرب الخليج. فهي إذاً مقصودة ولا يمكن أن تتم هكذا عفـو الخاطـر، فقد جاء موعد بداية الحرب وموعـد وقفها ردّاً بليغـاً وعنيفاً عـلى صدام حسـين ليؤكد الحلفاء هنا أنهم أصحاب القرار في البداية والنهاية.

عندما دخلنا مدينة الكويت كان يصحبنا في الحـافلة بعض الإخوة الكـويتيين الذين أقامـوا خلال الاحتـلال الآثم في المملكة، وجـاؤوا ليشهدوا فـترة «دخول الفاتحين» لقد جاشت مشاعرهم وتفجـرت ينابيـع عواطفهم. أحـدهم طلب أن تقف الحافلة لأنه يريد أن يقبل الأرض وأن يصلي للّه شكراً. وأحدهم لم ينفـك يشتم ويلعن بـأقـذع السبـاب كلما مـر عـلى مبنى أو في شـارع شهـد حـالـة من الدمار. الذي فعله صدام بـالكويت خـراب وحريق ودخـان أسود لنفط يحـترق وسحاب ملوث وأحكار لزجة، وقيامة تملأ الشوارع. والأراضي مـرعبة مـزروعة بالألغام أو محـاطة بـالسياج وصـاحبنا لا زال يلعن ويشتم ثم يبكي فـلا نلومه، ومجمـل المواقف التي يشـاهدهـا الـداخـل إلى الكـويت من منـاظـر الـدمـار إلى احتفالات الفرح تجعل الشخص عاجزاً عن الرصد والتسجيل. فالموقف، حقيقة أبلغ من اللغـة، صراخ وغناء ورقص وبكـاء وخطب. أحـدهـم، وقف فوق سيـارتـه ثم تلبسته حال منبرية وأخذ يخطب بانفعال وتأثر ووقار، لكنه فجأة أخذ يـرقص

---

* انظر الملحق، الصورة رقم (٢٩)

ثم أخذ في الضحك والناس تشاركه الرقصة ثم فجأة أخذ يبكي ثم أصابته حالة هستيرية حين أخذ يهذي. وهكذا، فإن التعبير عن الفرحة قد أخذ أشكالاً متعددة ومختلفة في التعبير: من الابتسامة إلى الفرح الذي يشرق به الوجه، إلى الضحك والجلجلة والصراخ، وبعض الكويتيين عمدوا إلى التمثيل بصدام والاستهانة به عن بعد. إحدى السيارات وضعت دمية متوسطة الحجم تم تثبيتها خلف السيارة وكتب عليها صدام المهزوم قائد «أم الهزائم» وأحدهم علق بدلة عسكرية مع خوذة جندي عراقي وقام بسحبها على الأرض وهي مربوطة بصدام السيارة.

شابان آخران جاءا يقودان حمارين أحدهما مكتوب عليه اسم صدام حسين مع بعض العبارات النابية وكتب على الآخر، أنا حمار لكن أكرم من صدام، لقد كان نهار التحرير ليلاً حادثاً لم ترقبه الشمس.

والكويت بلا كهرباء ولا ماء، ولا هواتف. ولا زال الكويتيون يوقدون الشموع أو يعتمدون على المصابيح، فيما يتوقع أن تكون الخدمة الهاتفية قد عادت إلى الكويت، مع صدور هذا العدد فيما يظن أن الكهرباء ستحتاج إلى زمن لتعود إلى العمل، فقد قام العراقيون بتفجير شركة الكهرباء ومولّداتها قبل الانسحاب الكامل بأربعة أيام ولا زال الكويتيون يتذمرون من اللصوصية المفرطة التي كان عليها جنود صدام، وكل الذين التقيناهم يقولون. . باعونا. . باعوا كل شيء وما خلوا شيء. إنهم يؤكدون على أنهم قد سرقوا الكويت ولم يتركوا شيئاً هو عرضة للسرقة إلا سرقوه.

بعض المقابلات التي أجرتها اليمامة مع الصامدين في الكويت:

في لقاء مع فاطمة العازمي أوجزت تجربتها مع الاحتلال بقولها: إحدى العراقيات كانت تسكن بجوارنا قالت لي أنا إن لم أجد مكيفاً جديداً في الكويت سآخذه من جدة. لقد عشنا سبعة شهور وكأننا في القرن الثامن عشر. . بيوتنا لا تضاء إلا بالشمع، والحمد لله إن كل ذلك البؤس سينتهي ونعيش أفضل من أول في ظل الديموقراطية وشعبنا سيكون متكاتفاً خاصة بعد أن اتضح ذلك في فترة الاحتلال بالعمل الشعبي في المخابز والنظافة والغاز. . أصبحنا نعمل

بأيدينا وزقنا طعم العمل لأنفسنا ولبلدنا وعرفنا عدونا من صديقنا، للأسف الفلسطينيون عملوا أشياء أعنف من العراقيين، وكانوا يفتنون علينا لدى القوات العراقية ويهينوننا في الجمعيات، فمثلاً في إحدى الجمعيات كلما لاقونا يقولون لنا «اخرسوا كلكم مشردونُ» كل كويتي يطالب الفلسطينيين بالدم لأنه فتن عليه أو تعرض له.

التصرف معهم مهمة الحكومة الكويتية فنحن شعب مسالم فرح بعودة دولته إليه ونحن لا نحب المشاكل.. لن ننسى فضل السعودية طول العمر ومستحيل أن ننساه، فلقد آوت السعودية الكويتيين خارج الكويت وساعدت الذين في داخلها على التحرير..

وتقول أختها سلوى ناصر العازمي: أخذوا زوجي قبل انسحابهم بأيام، ولكنه مثّل عليهم أنه مجنون فتركوه. هكذا أنقذه الجنون من براثن الطغاة.

ولم نكن نستطيع الخروج بسيارتنا لأن أرقامها كويتية وهم يصادرون أية سيارة لم تغير أرقامها كما كانوا يعتقلون أي شخص لم يغير بطاقته المدنية إلى عراقية..

كانوا يقومون بعملية غسيل دماغ علينا إلى درجة قاسية فيومياً يشتمون الأمير جابر والملك فهد ويقولون قريباً سنحضرهم لكم معترفين، ولكن الحمد للّه زهق الباطل وظهر الحق..

ويقول الشاب الكويتي خالد العسكر وهو عضو في المقاومة الكويتية حيث أوجز عمليات المقاومة الكويتية قبل دخول القوات المتحالفة فقال: «قبل أن تدخل القوات المتحالفة إلى الكويت قمنا نحن المقاومة الكويتية بالسيطرة على الوضع، وساعدنا بعد ذلك القوات المتحالفة بإكمال السيطرة..

وقبل التحرير عانينا من القوات العراقية، فحالات الاغتصاب والحرق والطلقات النارية في الرأس شيء كان يتم القيام به بسهولة بالنسبة لهم.. فلقد تم اغتصاب ثلاث بنات تتراوح أعمارهن بين الخامسة عشرة والثامنة عشرة في الصليبيخات ثم رموهن في حفرة هناك.

ثم انتفض وقال إن بعض الفلسطينيين كان جيداً معنا والبعض الآخر كان سيئاً لأنهم كانوا أعضاء في منظمة «أبو عباس» ولذا شاركوا مع المخابرات العراقية فيبلغون علينا ويخبرون القوات العراقية عن أعضاء المقاومة ومنهم أنا، حيث قبض عليَّ وتمَّ تعذيبي بالكهرباء وحتى آثار تعذيبي لا تزال واضحة. .

رسائل حب بعد التحرير:
كيف حالك يا كويت..؟

●● وأخيراً زمجر الحق على تراب الكويت بعد أن أذكته أرواح الشهداء ودم وعزيمة الشرفاء ومحبي السلام وصائدي الغادرين والطغاة.. وفي عيون الأطفال والنساء والشيوخ هناك في الوطن العائد لتوه من سجن الغادر نقرأ أول صفحة في كتاب التحرير بعد سبعة أشهر من المعاناة وتحمل آلام الاحتلال..

وبينما كان جميع الأشقاء الكويتيين يعبرون عن فرحتهم بالرقص، كانت دموع الفرح تختلط بدموع الحزن. ولعل أصدق شعور يعبر عن فرحة العودة إلى الوطن وتحريره من براثن العدوان والمحتلين المشهد المؤثر للإعلامي الكويتي حسن الشمري الذي كان «يتململ» على مقعده في الحافلة التي أقلته مع وفود إعلامية من مطار حربي انتظاراً للوصول إلى أول ذرات تراب الوطن، فقد طلب من سائق الحافلة التوقف عندما بدت له أرض الكويت لينزل من الحافلة ويقبل تراب الوطن ثم يجهش بالبكاء..

ولأن الجميع لم تتح لهم فرصة رؤية الوطن من جديد بعد التحرير مباشرة فقد آثروا أن يعبروا كل بطريقته الخاصة..

اليمامة سجلت رسائل حب للكويت لمجموعة من المسؤولين والفنانين والشعراء والصحفيين الكويتيين مع تأكيدهم بأنها لا تعبر عن شعورهم الحقيقي لأن الوطن أغلى من كل غال وأن الكلمات تعجز عن التعبير.. فكانت هذه الحصيلة:

حزن لوجوه رحلت
وفرح لميلاد الحرية

سبعة أشهر كاملة والروح تعوي مثل كلب جريح تتلوى في سماوات العواصم مثل عصفور تائه حين أكون في قلب الحدث أصمت في الليل أنزوي وأبكي.

أحن لشوارع مفتوحة ولوجوه الرجال في وطني ولرائحة البحر وللمس التراب في أماكن ما.. أحن للأرجوحة التي أدفع طفلتي بها ولتلك «الزحلاقية» التي نتدافع أنا وصغاري عليها.. أحن لمشتل الزرع الذي أنبته بيدي في مكتبي بجريدتي..

أحن لسريري ولحاجاتي الخاصة ولنمنمات الشهوة المعلقة لوجه وطن محدد.

حين الحين أخرجت رأسي الصغير لأسمع عن عودة الروح بعد أن علمت أن الدنيا ما زالت بخير فأحبتي العرب من السعوديين والمصريين والسوريين وأشقاء الإنسانية أعادوا لنا زمزمة الفؤاد.

لقد حسدت القوات الأولى التي اعتنقت الكويت.. وفكت أسرها وتمنيت أن أكون بينهم لأرى وجه مدينتي ولأدفعهم مثل النساء القديمات في صدر المعارك الإسلامية ليفتحوا المدينة تلو المدينة.

الكويت لم تعد أغنيات باردة، نرددها في المناسبات التي لم نتعب فيها..

أصبحت الكويت ألماً نتجرعه، وموالاً حزيناً على روح شهدائنا الأبرار، وشعراً لصمود أهلنا في حالة العصيان المدني، وعلماً لونه الأحمر خليط من دم كل الأجناس والطوائف والملل..

حزن لوجوه رحلت. وفرحاً لميلاد الحرية في قلب المدينة..

آه.. أيتها الحبيبة

أيتها المدينة.

ليلى أحمد

كويتية ـ صحفية

في حروفك الأربعة
كياننا ووطننا وتحريرك

وطني . . الكويت . .

من قلب القاهرة ومن قلوب كل أهليك الذين كانوا بالقاهرة ـ أنقل ـ لك نبضهم حين سمعوا بالتحرير وبـ «عودة» الحق إلى أصحابه . . خرجوا وقد رفعوك فوق رؤوسهم تاجاً وزينوا صدورهم بحبك وبأميرهم الذي جمع بينهم في غربتهم التي لم تطل.

خرجوا يعلنون للعالم كله انهم شباب الكويت . . الإرادة . . الصمود . . التحدي ، ويا لها من فرحة أفاقوا من الكابوس الذي خيم على أحلامهم وأراد أن ينتزع منهم الحياة إلا أن دقات قلوبهم كانت ـ أقوى ـ من دون صواريخه الفارغة . . حاول هذا الكابوس أن يثنيهم عن عزمهم . . أن يقتل فيهم الأمل . . أن يحيل أحلامهم إلى ثرى تنثره الرياح فرفعوا أيديهم وتعانقت قلوبهم وارتفعت زغاريدهم فشكلوا رداً لن ينساه الطاغية طوال حياته ـ إن ـ كان له حياة.

وطني الكويت . .

نحن الكويتيين نردد حروفك الأربعة . . كافك كياننا . . واوك وطننا . . ياؤك يا وطننا . . تاؤك تحريرك . . تحريرنا.

عبد الرزاق الكندري

سفير دولة الكويت بالقاهرة

أنت الشامخ وهم المطأطئون

وطني . . الكويت . .

ما اختالني ـ الشك ـ لحظة انك باق وهم راحلون
وما اغتالني ـ الشك ـ لحظة انك شامخ وهم مطأطئون
قالت ـ طباشير ـ المدارس التي أحرقوها

ومآذن الجوامع التي دنسوها
وأحرقوا بريق عينيك يا وطني
(وطني. . الكويت
«ضمني إلى صدرك بقوة ـ ضمني حتى أتلاشى في رملك وسمائك. . ضمني حتى أصرخ وأصرخ:
ما زالت الكويت حرة وستبقى إلى يوم الدين حرة. .»

ضمني إلى صدرك بقوة ـ يا أيها الوطن فأنت الشامخ وهم المطأطئون الرؤوس والمشاعر. . هم الراحلون، جثة وراء جثة، وهماً يغتال وهماً، والعار أبدى والحرية لـ «الكويت»).

سعاد العبد الله

فنانة كويتية

انزاح الكابوس
وعرفنا معنى الحرية

شعوري لا يمكن وصفه أو التعبير عنه لأنه يفوق الوصف خاصة بعد أن عرف الإنسان معنى الحرية التي كان يمارسها في وطنه بعد أن ذاق مرارة التشرد والبعد والاغتراب، وقد عرف معنى الحرية بعد ان انزاح كابوس الاحتلال الغادر الذي ظل جاثماً على أنفاسنا ما يقارب سبعة أشهر، وتعتبر أكبر محنة عاني منها شعب بعد تحرير بلده وعادت الابتسامة الحلوة للأطفال قبل الكبار، وعادت الروح إلى الشعب الكويتي بعد أن فقد الإحساس بأي معنى للحياة بدون الحرية منذ الغزو العراقي الغاشم على الكويت العزيزة بسبب ما خلفه النظام العراقي من معاناة نفسية وعدم الأمان والأمن، وبعد سلبه الحرية أصبح يشعر بعدم الاستقرار النفسي.

أما الآن، وبعد أن تحررت الكويت وتحقق حلم شعبها بعد سبعة أشهر من التشرد والعذاب والاغتراب، شعر الشعب الكويتي بيوم جديد وخاصة أنه

تزامن مع الاحتفال بالعيد الوطني المجيد، وعرفوا كم هي الكويت عـزيزة عـلى أبنائها. .

وقد تحقق هذا النصر وطرد العدو الآثم من أرضنـا الطاهـرة بفضل القـوات العربية الخليجية والقوات الإسلامية والصديقة. . ولا يسعني إلا أن أتقدم بوافر الشكـر والعرفـان إلى خادم الحـرمـين الشريفـين حفـظه الله والشعب السعـودي الأصيل الذي وقف بكل حزم وإصرار وتبنى قضيتنا وكان خير العون والأخ لنا، والله يجزيهم خير الجزاء.

د. عويد سلطان المشعان الهذال

أستاذ علم النفس بجامعة الكويت

المراجع

أولاً ـ الكتب:

١ ـ آل حسن، محسن الشيخ: وتحيا الكـويت ـ شامـل للنشر والتوزيـع ـ الريـاض ١٩٩١.

٢ ـ الفهد، سليمان: شاهد على زمان الاحتلال العراقي في الكويت، مكتبة مدبولي ـ القاهرة ١٩٩١.

٣ ـ ال،نخي، علي محمد: كويتي تحت الاحتلال ـ مطبعة دبي ١٩٩١.

٤ ـ الـرميحي، محمـد: الكـويت، كلمات عن زمن النكبـة ـ الشركـة الكـويتيـة للأبحاث ١٩٩١.

٥ ـ قبضايا، صـلاح: عاصفـة الصحراء ـ الشركـة السعوديـة للأبحـاث والتسويق الدولية، لندن، ١٤١١ هـ/ ١٩٩١م.

٦ ـ هلال، محمود محمد: الخميس الأسود: شركة مطابع نجد التجـارية ـ الـرياض ١٤١١ هـ/ ١٩٩١م.

٧ ـ مقصـود، منى سليم وآخرون: أسـاليب مساعـدة الأطفال والمـراهقين المتـأثرين بأزمة الحرب ـ مستشفى الطب النفسي، وزارة الصحة، الكويت ١٩٩١.

ثانياً ـ المجلات والصحف:

٨ ـ حماة الوطن ـ وزارة الدفاع ـ مديرية التوجيه المعنوي والعلاقات العامة، العـدد ١٢٢ ـ ١٩٩١، الكويت.

٩ ـ حماة الوطن ـ وزارة الدفاع ـ مديرية التوجيه المعنوي والعلاقات العامة، العدد ١٢٣.

١٠ ـ المركز الإعلامي الكويتي بالقاهرة ـ السجل الأسود ـ جريمة غزو الكويت ١٩٩٠.

١١ ـ مجلة اليمامة ـ مؤسسة اليمامة الصحفية بالسعودية، العدد ١١٤٦ ـ ١٤١١هـ، ١٩٩١ م.

١٢ ـ إدارة العلاقات العامة بالحرس الوطني بالسعودية (جريمة العصر)، ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠م.

١٣ ـ الأطفال والتنمية في التسعينات ـ مؤتمر القمة العالمي من أجل الطفل، ١٩٩٠ نيويورك.

ـ صحيفة الجزيرة، السعودية ـ الرياض ١٩٩١.

ـ صحيفة الرياض، السعودية، الرياض ١٩٩١.

ـ صحيفة القبس ـ الكويت ١٩٩١.

ملحق

الوقائع بالصور

هذه الصور شاهد عيان على سرقات المحلات التجارية والمنازل في الكويت من قبل جنود طاغية العراق.

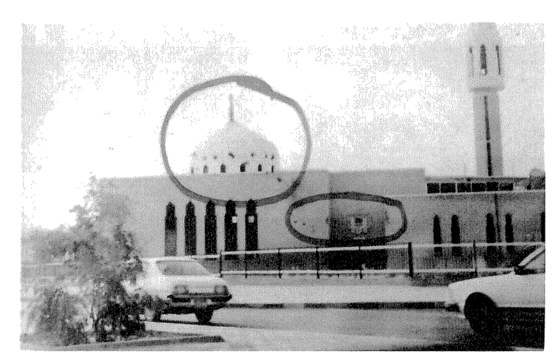


صورة رقم (١)

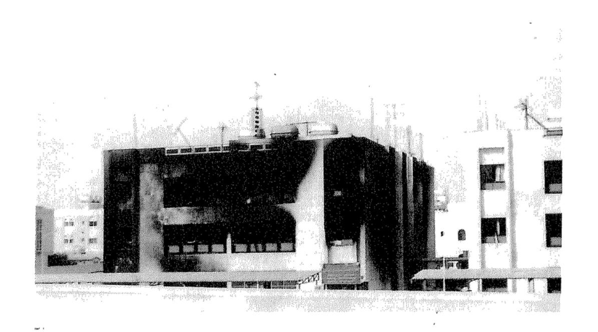


صورة رقم (٢)

هذه الصور شاهد اثبات على جرائم النظام العراقي ضد الممتلكات في الكويت



صورة رقم (٣)



صورة رقم (٤)

نماذج من الصور التي تفضح ممارسات النظام العراقي الوحشية ضد الشعب الكويتي . . . وتبين هذه الصور مدى فداحة الجرم الذي قام به أزلام طاغية العراق ضد أبناء الكويت المخلصين . . .



صورة رقم (٥)

صورة رقم (٦)

صورة رقم (٧)



صورة رقم (٨)



صورة رقم (٩)





صورة رقم (١٠)

سيدة كويتية أصيبت أثناء تأديتها لعمليه انتحاريه ضد جنديين عراقيين بواسطة سيارتها وحاولت صدم الجنديين وأسفر الحادث عن وفاتها.



صورة رقم (١١)

أول مظاهرة تندد بالاحتلال العراقي الآثم قامت بها المرأة الكويتية.



صورة رقم (١٢)



صورة رقم (١٣)

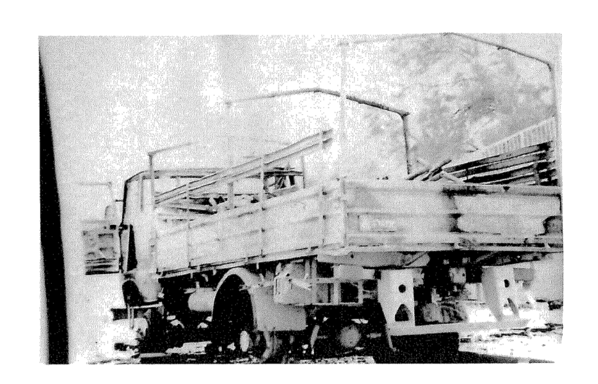
هذه الصور شاهد إثبات على أعمال المقاومة الكويتية الباسلة ضد جنود الاحتلال العراقي. . .



صورة رقم (١٤)



صورة رقم (١٥)



صورة رقم (١٦)

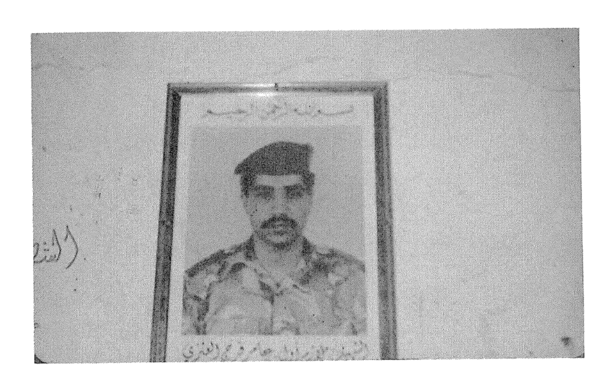


صورة رقم (١٧)

هذه الصور لأبطال معركة القرين الخالدة والتي استشهد فيها أبطال الكويت الخالدون دفاعاً عن تراب الوطن. . .

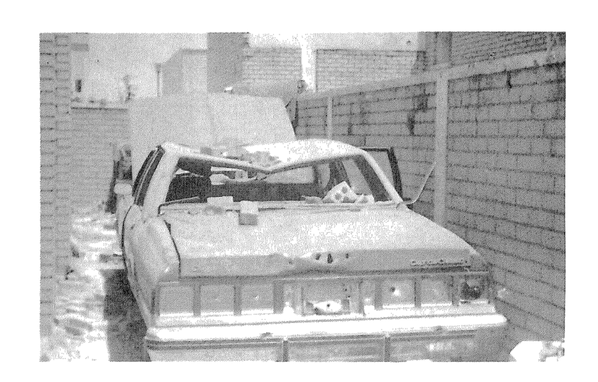


صورة رقم (١٨)

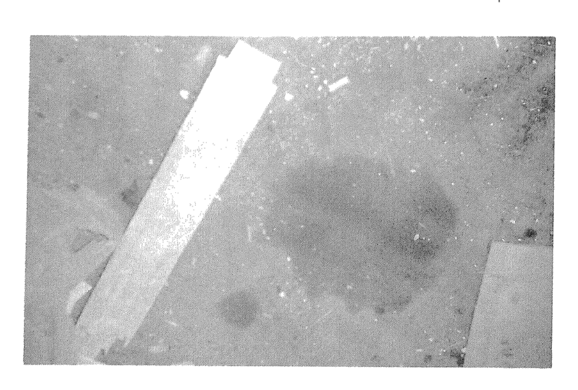


صورة رقم (١٩)

هذه الصور لبعض آثار معركة القرين الخالدة...



صورة رقم (٢٠)



صورة رقم (٢١)

الأسير خالد مرضي البداح العنزي



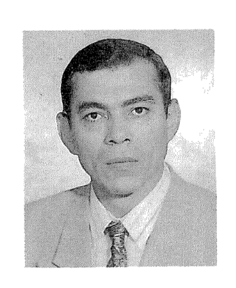
صورة رقم (٢٢)

الأسير جديع مرضي البداح العنزي



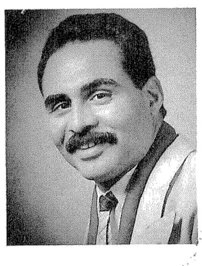
صورة رقم (٢٣)

صلاح الدين محمود عبد الفضيل



صورة رقم (٢٤)

محمد عبد الراضي محمد عبد الرحيم

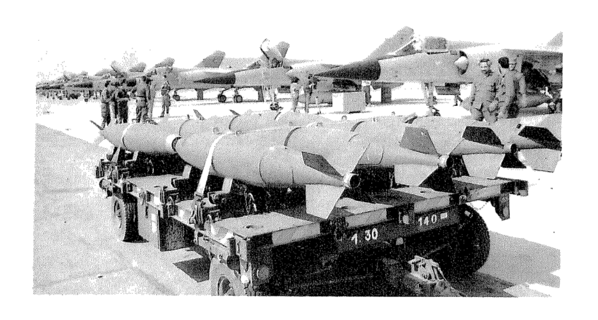


صورة رقم (٢٥)

هذه الصور لجنود الكويت الذين شاركوا بفعالية واقتدار في تحرير بلدهم من قوات الاحتلال العراقي الآثم. . .



صورة رقم (٢٦)

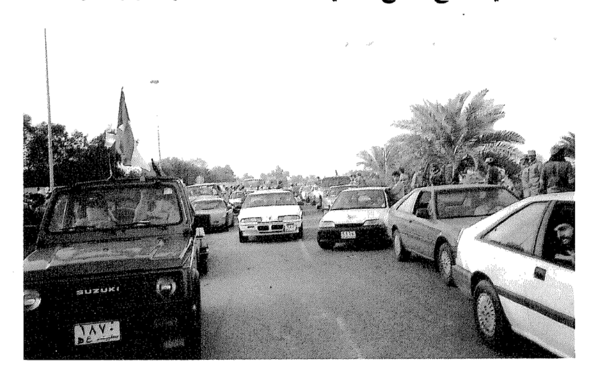


صورة رقم (٢٧)



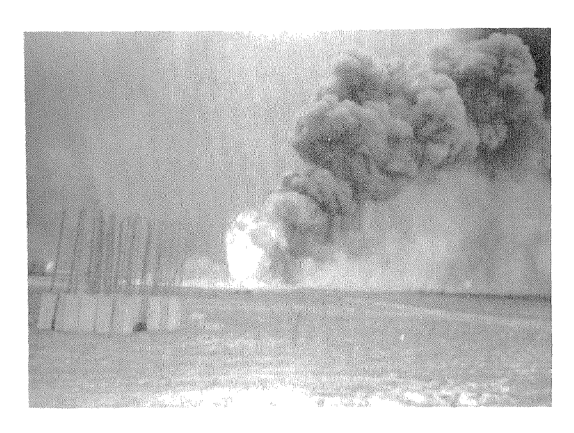
صورة رقم (٢٨)

مسيرات في شوارع الخليج العربي ابتهاجاً وفرحاً بالنصر وتحرير الكويت

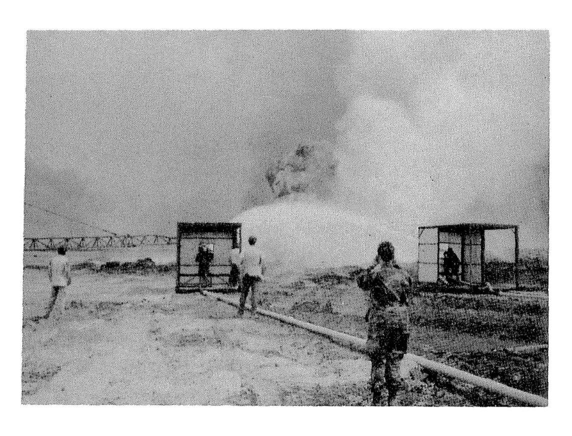


صورة رقم (٢٩)

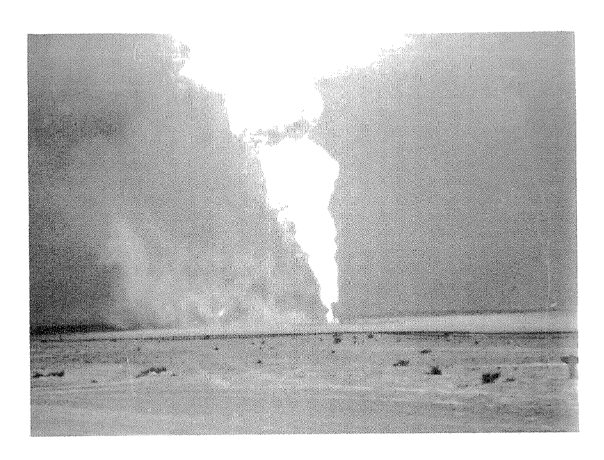
هذه الصور لبعض آبار النفط الكويتية التي أشعلها جنود طاغية العراق. . .



صورة رقم (٣٠)



صورة رقم (٣١)



صورة رقم (٣٢)

تم بحمد الله

